

النُّقْلُ الْأَمِينُ

لِبَيَانِ

عَقِيدَةِ الْوِلَاءِ وَالْبِرِّ عِنْدَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ

تَأْلِيفُ /

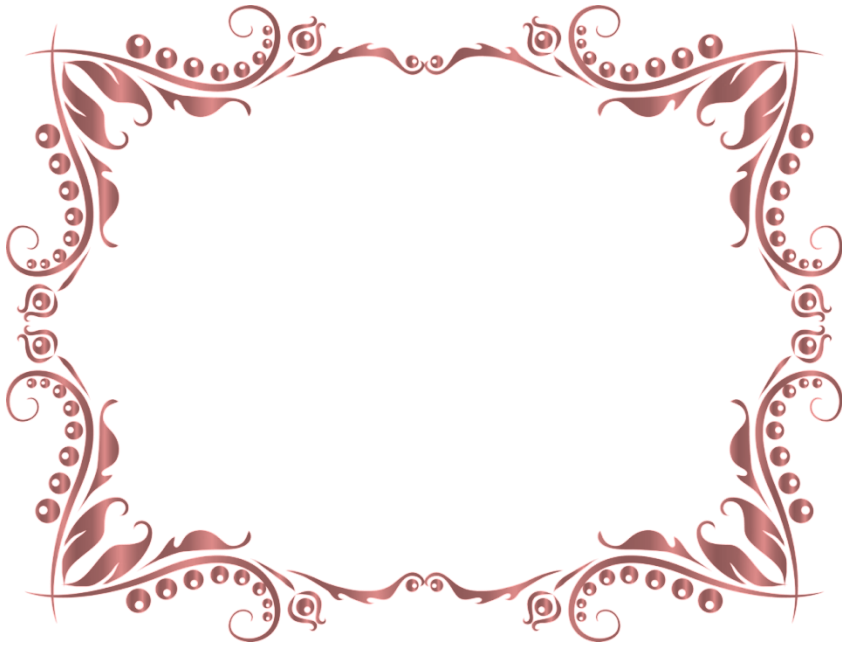
أَبِي الْعَبَّاسِ مُنْصَوِّرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَحْدِيِّ

وَفَضِيلَةَ الشَّيْخِ:

تَقْدِيمُ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ:

سَلِيمِ بْنِ عَبْدِ الْهَلَالِ

تَحْمِيِي بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَارِي



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية - ١٤٤٤ هـ

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة المحدث: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداه
أما بعد :

فقد جمع أخونا الداعي إلى الله المفضل الشيخ منصور بن عبده المجيدي نفع الله به في هذا الكتاب النقل الأمين لبيان عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين ما يثبت للقارئ المتجرد للحق شديد انحراف هذه الفرقة الضالة فرقة الإخوان المسلمين وفصائلها المتفرعة منها وإن دراسة ومعرفة الفرق الضالة الناخرة بأفكارها الهدامة في جسم الإسلام والمسلمين لمن أهم العناية بحفظ عقيدة المسلم الموفق من التلوث بتلك الأدران والأوبئة الفتاكة وقد قال ربنا سبحانه : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ومن إنكار المنكر بيان حال أهل الباطل جماعة وأفراداً امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام : ٥٥]. وبمثل ذلك ينصح من اغتر بتلك الأفكار من الأمة وتبرأ من السكوت على مخالفتهم الذمة . وبالله التوفيق .

كتبه : يحيى بن علي الحجوري ١٤ / ٤ / ١٤٤٤هـ



مقدمة فضيلة الشيخ العلامة مُحدث الديار الشامية : سليم بن عيد الهلالي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد :

فإن حركة الإخوان المسلمين استخدمت الإسلام غطاء لتنظيم سياسي ماسوني حيث تسمت باسم الإسلام، واستخدمت الدين لباساً شرعياً لتصرفاتهم وتنفيذ خططهم بمصطلحات مائعة وشبهات زائغة يظنها الناس ديناً، فصار التعاطف معهم بسبب هذا الاستخدام، لكنها أساءت للإسلام والمسلمين بهذا لأنها مستنقعة حركات الغلو والتطرف التي ألحقت الضرر بالأمة والمجتمعات الإسلامية، لما تقوم به من عبث وفساد وإفساد، وإثارة الفتن بكل وسيلة، فلا يحكمهم مبدأ، ولا يمنهم معتقد، فالغاية تسوغ الوسيلة لديهم، فهم يجتمعون مع اختلاف الأفكار والمعتقدات اذا توحدت لديهم الغاية السياسية، ولذلك نقضوا مبدأ الولاء والبراء كما ستراه مفصلاً ومؤصلاً في هذا الكتاب الذي كتبه اخونا الشيخ الفاضل منصور المجيدي وفقه الله لكل خير ونفع به البلاد والعباد .

كتبه حامداً ومصلياً ومسلماً

أبو أسامة / سليم بن عيد الهلالي

ليلة الجمعة ٨/٥/ ١٤٤٤ هـ

في عمان البلقاء عاصمة الديار الأردنية من بلاد الشام المحروسة



أبيات رائعة لحامل لواء الشعر: أبي عمر عبد الكريم الجمعي في تقرّض الكتاب وهي

بعنوان: الورد والياسمين في التنويه بكتاب: النقل الأمين

يا طالباً شيئاً من التبيين	عن حال إخوانِ الهوى والدُّون
هذا هو النقل الأمينُ تصفَّحْ	ما فيه من خيرٍ - أُخِيَّ - يقين
ما كان منصوِّراً بهذا صانعا	شيئاً سوى نقلٍ لهم مأمون
لا تعدُّلِ الراوي لأقوالِ الرّدى	واعذلِ مقالةَ خنزٍ مَأفون
إن كان أغضبك الكلامُ موثّقاً	عنهم فلا تغضب من التدوين
واغضب على من قال هذا منهم	مَنْ كاتبٍ أو عالمٍ مفتون
كم عالمٌ ذبح البريةَ ملّةً	من حلقها بالجهل لا السكين

٩ من ربيع الآخر ١٤٤٤هـ



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين الحمد لله يهدي من يشاء بفضل ويضل من يشاء بعدله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين وإله المرسلين ، وقيام السموات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المبين ، الفارق بين الهدى والضلال والغي والرشاد والشك واليقين ...

أما بعد :

فقد أرسل الله رسوله الأكرم على فترة من الرسل ، يصحح للبشرية مسيرتها ويهديها للتي هي أقوم فقام رسولنا الكريم بوظيفته خير قيام ولم يمت حتى أكمل الله لنا الدين وأتم نعمته علينا بتمام الإسلام فاستقام بهديه من شاء الله من العباد وضل من ضل من أهل الشقاق والعناد وسار على المنهج القويم الصحابة الكرام ومن سار على طريقتهم من أمة الإسلام واستمر الأمر كذلك حتى ظهر أقوام من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا لكنهم كما وصفهم من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى بقوله : « يستنون بغير ستي ويهتدون بغير هدي » أطلوا برؤوسهم من كل ناحية وظهرت منهم كل داهية جعلوا همهم تقليب الحقائق وانتشرت عنهم كثير من البوائق قنعوا بأقوال أتت بها معاول الآراء فكراً وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبرا وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ظهوروا في هذه الأزمنة بأسماء وألقاب متعددة وإن كانت مشاربهم في الهوى والتقليد ومحاربة السنة متحدة درست معالم الحق في قلوبهم فليسوا يعرفونها ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها ووقعت ألويته وأعلامه من أيديهم فليسوا

يرفعونها ، وأفلت كواكبه النيرة من آفاق نفوسهم فلذلك لا يحبونها وكسفت شمسها عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يبصرونها الدعوة إلى التوحيد عندهم تفريق للصف وبلبلة للفكر ومضيعة للوقت واشتغالاً بالقشور دون اللباب فاعتبروا بحالهم يا أولي الألباب وإنا لنحمد الله الذي هيا لهذا الدين من يذب عن حياضه وهم العلماء الربانيون الذين بذلوا حياتهم لتبصير المجتمعات بخطر كل مفتون على مر القرون فجزاهم الله خيراً عنا وعن جميع المسلمين فإنهم لم يتركوا باطلاً ولا مبطلاً إلا وردوا عليه

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع

فاللهم ارحم من قدم مات منهم واحفظ لنا من بقي وانفعنا بعلومهم آمين
وسيراً على طريقة العلماء الفضلاء والمشايخ الأجلاء جاء هذا الجهد المتواضع المشتمل على حقائق مؤلمة وبوائق مظلمة تجعل كل من وقف عليها يدرك خطورة القضية ويشعر بعظم الرزية :

أمسك بقلبك أن يطير مفزعاً وتول عن دنياك حتى حين

فالهول عاتٍ والحقائق مرة تسمو على التصوير والتبيين

هذا الكتاب هو خلاصة دراسة لحال هذا الحزب لسنوات ذهب علي كثير من ساعاتها في قرأة متواصلة سواء في كتب الردود ، على هذا الحزب أو في كتب بعض أهله من كل صديق لهم ودود فالله أسأل أن يجعل هذا الجهد وكل أعمالنا في موازين حسناتنا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير هذا وقد خرجت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام (١٤٢٨ هـ) أي قبل نحو خمس عشرة سنة ونفدت في الحال وطلب مني كثير من إخواني إعادة طبعه للحاجة إليه فحال بيني وبين تلبية طلبهم أكثر من حائل فلم يتيسر لي ذلك في حينه وفي هذه الفترة يسر الله بذلك

حيث فرّغ بعض الإخوة الفضلاء أنفسهم لإعداد الكتاب فجزاهم الله خيراً فلما قاموا بذلك أعدتُ النظر فيه وقمتُ بما يلزم من حذف أو إضافة أو تصحيح لخطأ فأرجو أن يخرج في هذه الطبعة محلّ بأحلا الحُلل مُنقًى من كثير من الخلل وكان من أحسن ما يسر الله إضافته في هذه الطبعة ما يلي :

- ❖ - ذكرت باباً مهماً في حكم الحزبية وبيان خطرهما وجعلته الباب الأول.
- ❖ - ذكرت ثلاث إضافات في باب : الإخوان وموقفهم من اليهود والنصارى وهذه الثلاث هي :
- ❖ أ - فقرة رقم (٢٠) فضيحة حزب الإخوان ومعهد السلام الأمريكي .
- ❖ ب - فقرة رقم (٢١) تتعلق بتصرّيات خطيرة للمرشد الإخواني / محمد مهدي عاكف حول دولة اليهود (إسرائيل) .
- ❖ ج - فقرة رقم (٢٢) بعنوان : حزب الإخوان العراقي عمالة ظاهرة لأمريكا .
- وفي باب الإخوان وموقفهم من المذاهب الهدامة أضفت بحثاً مهماً فيه ذكر مفاسد الديمقراطية .
- وفي الباب الأخير باب الإخوان المسلمين وموقفهم من أهل السنة والجماعة ذكرت بعض الإضافات منها :
- ❖ أ - في فصل التكفير للمجتمعات ذكرت مسائل مهمة في بيان خطر التكفير وأضفت إلى قائمة من وقع في فتنة التكفير عائض القرني وسفر الحوالي ومحمد بن سرور .

❖ ب - ذكرت بعض الكتب التي اشتملت على نقد لحزب الإخوان لمن أراد الرجوع إليها والاستفادة منها .

❖ ج - ذكرت أهم شبهات المعارضين مع ردود مختصرة فكانت هذه الطبعة الثانية - لكتاب ” النقل الأمين لبيان عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين ” أشمل وأجل من الطبعة الأولى بكثير رغم بعدي عن مكتبتي وكثير من مراجعي المهمة ولا أقول أنها أكمل فالكمال عزيز ويأبى الله أن يكون الكمال إلا لكتابه .

يا ناظرًا فيما عمدتُ لجمعه اعذر فإن أخوا الفضائل يعذرُ
 علمًا بأن المرء لو بلغ المدى في العمر لاقى الموت وهو مقصرُ
 فإذا ظفرتْ بزلّةٍ فافتح لها باب التجاوز فالتجاوز أجدرُ
 ومن المحال بأن ترى أحداً حوى كنه الكمال وذا هو المتعذرُ
 غير الحبيب المصطفى الهادي الذي يفنى الزمان وفضله لا يحصرُ
 والنقص في طبع الخليفة كامنٌ فبنوا الخليفة نقصهم لا يُنكرُ
 أسأل الله أن ينفع بهذا الجهد كاتبه وقارئه وأن يجعله نافعاً لي ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
 مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩ - ٨٨]. وأن
 يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه : أبو العباس منصور بن عبده بن احمد المجيدي



مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) [الأحزاب: ٦٩ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

فإن من القضايا المهمة التي تستدعي كثرة الكتابة فيها والكلام عنها قضية (**الولاء والبراء**) التي اعتنى بها القرآن الكريم والسنة النبوية اعتناء بالغاً حتى قال الشيخ حمد بن عتيق - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - : (إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من

الأدلة أكثر ولا أئين من هذا الحكم - أي الولاء والبراء - بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده (١) . اهـ

فهي قضية ليست بمبتدعة بل هي عقيدة جاء بها الإسلام وكل مجتمع وكل طائفة عرفت بولاء وبراء لكن ليس الولاء والبراء في حكم الإسلام كما هو في مفهوم دول الكفر التي جعلت شعارها : **(من ليس معنا فهو ضدنا)** فالإسلام جعل محور الولاء والبراء على التوحيد والإيمان والعمل بالإسلام وليس على العشيرة أو القبيلة أو العرف أو الأرض أو المصالح أو الفكر الوضعي أو غيرها من الروابط التي يتجمع عليها البشر والأنعام بل هو من لوازم كلمة التوحيد ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء والبراء ممن يستحق البراء وتزداد أهمية هذا الموضوع حينما تعلم أن الدعوات المشبوهة الملحدة تدعو إلى ما يسمى بوحدة الأديان وبالأخوة والمساواة الديمقراطية وأن الدين لله والوطن للجميع وقد صار لها رواج وقبول بين المسلمين وهذا وأد للولاء والبراء الذي جاء به الإسلام وعني به علماء السلف قديماً وحديثاً في كتبهم العامة والخاصة وبما أنه قد جهل كثير من المسلمين ما سطره السلف في هذه المسألة فصاروا يتساقطون في الطريق ومنهم حزب الإخوان المسلمين أحببت أن أئين لطلاب الحقائق خطر هذا السقوط وأن تكون رسالتي هذه عوناً لكل من يريد الحق والنجاة من صولات الباطل خصوصاً في أمر الولاء والبراء الذي هو سر قوة المسلمين ودعامة عزهم وأهم أركان ثباتهم وقد خصصت حزب الإخوان المسلمين لكثرة ما يتظاهر به من الغيرة على الإسلام والدفاع عنه وهو في الحقيقة يستخدم الإسلام ولا يخدمه وقد صار له آثار سيئة على هذا الين

العظيم لو لم يكن من ذلك إلا هدمه للولاء والبراء بالقول والفعل في مواطن كثيرة يصعب حصرها لوجب على المصلحين أن يتصدوا له وما هذه الأسطر إلا نماذج فقط وهي إسهام في بيان ضلال هذا الحزب وانحرافه وإني لأرجو من الله أن يوفق إخواننا لحسن فهم ما تقدمه هذه الرسالة من مادة علمية منهجية وإلى حسن تقدير مسوغات ودوافع صاحبها لهذا الجهد بغض النظر عن الموافقة أو المخالفة:

ما كان ما كان عن حب لمحمدؐ ولم تُرد سُمعة بالبحث والجدل
لكننا الحق أولى أن نُعظمه من الخداع بقول غير معتدل
ولا أحب لكم إلا الصواب كما أحبه وهو من خير المقاصد لي
فَظُنَّ خيراً كظني فيك محتملا ما كان أثناء نصر الحق من خطل
فإنما غضبي للحق حيث أرى إعراضكم عنه تعليلاً بلا علل
وقد علمتم الصواب في محاورتي والحمد لله رب السهل والجبل
وقد جعلت الكتاب مكوناً من ستة أبواب :

📖 الباب الأول : في حكم الحزبية وبيان خطرها.

📖 الباب الثاني : في تعريف الولاء والبراء وأهميته وبعض مسائله.

📖 الباب الثالث : في بيان موقف حزب الإخوان المسلمين من اليهود والنصارى .

📖 الباب الرابع : في بيان موقف حزب الإخوان المسلمين من المبادئ الهدامة المستوردة .

📖 الباب الخامس : بيان موقف حزب الإخوان المسلمين من أهل البدع والأهواء .

📖 الباب السادس : بيان موقف حزب الإخوان المسلمين من أهل السنة

والجماعة .

وقد حاولت الاختصار بقدر الإمكان وإلا فكل فصل من هذه الفصول لو طرحناه بتوسع لخرج في مجلد مستقل ولكن كما قيل : يكفيك من الزاد ما بلغ المحل ومن العقد ما أحاط بالعنق .

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل عملي هذا وجميع أعمالنا خاصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين إنه جواد كريم .



كلمة شكر

يقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : ٧].

✽ ويقول رسولنا الكريم محمد ﷺ : « لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ (١) » .

✽ ورواه أحمد عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بلفظ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمُنْبِرِ : « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ . التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ (٢) » .

فعملاً بهذه الأدلة وغيرها فإني أحمد الله سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى والتي من أعظمها وأجلها أن هداني إلى المنهج السليم والطريق القويم منهج أهل السنة والجماعة على فهم سلف الأمة وأسأله سبحانه الثبات عليه حتى ألقاه كما أحده سبحانه وأشكره أن وفقني لطلب العلم وهياً لي سبيله وحببه إلي وعلمني مالم أكن أعلم وكان فضله علي عظيماً ثم أشكر جميع مشايخي وأخص بالذكر الإمام العلامة المحدث الوادعي محدث الجزيرة العربية فالفضل في معرفتنا بالسنة بعد الله تعالى يرجع إليه نسأل الله أن يجزيه عنا خيراً وأن يتغمده بواسع

(١) رواه أبو داود وصححه الشيخان الإمام العلامة المحدث الألباني والإمام العلامة المحدث الوادعي.

(٢) حسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" .

رحمته وهكذا أشكر خليفته من بعده العلامة المحدث الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله تعالى وأمد في عمره على طاعته ونفع به وبعلمه الإسلام والمسلمين .

وهكذا أتوجه بالشكر الكبير لفضيلة الشيخ المحدث مفخرة الديار الشامية / سليم بن عيد الهلالي على إعطائنا شيئاً من وقته للنظر في هذا الكتاب وكتابة مقدمة له - وهكذا شيخنا المبارك محمد بن عبد الله المطري - رَحِمَهُ اللهُ - وكذا أشكر الأخ الكريم والشيخ المبارك الرجل الودود صاحب القلم السيال فيصل بن عبده بن قائد الحاشدي على تعاونه معي في مراجعة هذا البحث وإبداء بعض التنبيهات المهمة وكذا كل أخ تعاون معي في طلب العلم أو في إعداد هذا البحث فجزى الله الجميع عنا خيراً وآخر دعوانا أن الحمد لله .





في حكم الحزبية وبيان خطرهما

❁ روى أبو داود في سننه **عنه** المقداد بن الأسود قال إني والله لقد سمعتُ رسولَ الله - **صلى الله عليه وسلم** - يقولُ : « إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا » (١).

ففي الحديث حث وترغيب في تجنب الفتن وأن ذلك علامة سعادة العبد في الدارين والفتن اسم جنس تندرج تحته أنواع كثيرة ولكنها تعود إلى أمرين اثنين لا ثالث لهما .

❖ **النوع الأول:** فتنة الشبهات

❖ **والنوع الثاني:** فتنة الشهوات وإن من الفتن العظيمة التي تنشأ من مجموع هذين النوعين فتنة الحزبية .



(١) صححه الشيخان الإمام العلامة المحدث الألباني والإمام العلامة المحدث الوادعي .

الفصل الأول في تعريف الحزبية وأدلة تحريمها

أولاً : الحزب في القرآن الكريم والسنة النبوية

في القرآن الكريم : وردت كلمة حزب في القرآن الكريم عشرين مرة في ثلاث عشرة سورة ، وردت ثمان مرات بصيغة المفرد ومرة واحدة بصيغة المثنى وإحدى عشرة مرة بصيغة الجمع ونزلت سورة كاملة باسم الأحزاب وجاء لفظ حزب في القرآن على معان متعددة فقد ورد بمعنى الأنصار والأتباع كما في قوله تعالى :

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩] ، وكما في قوله سبحانه : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] . وورد بمعنى الجماعة كما في قوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢] .

كما أطلق لفظ الأحزاب على الذين تأمروا على الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتجمعوا لمحاربته كم في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢] .

ومن خلال استقراء الآيات الواردة في ذلك يتبين ما يلي :

١ - أن الحزب في القرآن يفيد بشكل عام معنى الترابط المنتظم سواء كان في الخير أو الشر .

٢ - أن كلمة حزب وردت تارة بمعنى المدح مثل : (حزب الله) وتارة بمعنى الذم مثل : (حزب الشيطان) وتارة بشكل عام مثل قوله تعالى : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، [الروم: ٣٢].

في اللغة النبوية : أما في السنة النبوية فقد ورد الحزب على معان متعددة أيضاً كما في القرآن الكريم وهي لا تخرج عن المعاني التي ذكرت في القرآن والتي حددتها معاجم اللغة كما سيأتي ومن هذه الأحاديث ما يلي :

❁ **عمر** عبد الله بن أبي أوفى، قال: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ، اهْزِمْنَهُمْ وَزَلِّزْنَهُمْ (١)» .

« اهْزِمِ الْأَحْزَابَ » اكسرهم وبدد شملهم والمقصود بالأحزاب هنا قريش وخطفان ومن ناصرهما.

❁ **وعمر** عمر بن الخطاب، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ (٢) » . والمقصود بحزبه ورؤده من القرآن والصلاة.

❁ **وعمر** أوس بن حذيفة الثقفي قال: كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمُوا مِنْ ثَقِيفٍ، مِنْ بَنِي مَالِكٍ، أَنْزَلَنَا فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا بَيْنَ بَيْتِهِ، وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، وَلَا نَبْرُحُ حَتَّى يُحْدِثَنَا، وَيَسْتَكْبِي قُرَيْشًا، وَيَسْتَكْبِي أَهْلَ مَكَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: « لَا سَوَاءَ، كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَذَلِّينَ، وَمُسْتَضْعَفِينَ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ عَلَيْنَا، وَلَنَا » فَمَكَثَ عَنَّا لَيْلَةً لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى طَالَ ذَلِكَ عَلَيْنَا

(١) البخاري (٢٩٣٣) ومسلم رقم (١٧٤٢).

(٢) رواه مسلم (٧٤٧).

بَعْدَ الْعِشَاءِ، قَالَ: قُلْنَا: مَا أَمَكَّتَكَ عَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ » قَالَ: فَسَأَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحْنَا، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ تُحَرِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: نُحَزِّبُهُ ثَلَاثَ سُورٍ، وَخَمْسَ سُورٍ، وَسَبْعَ سُورٍ، وَتِسْعَ سُورٍ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً، وَحِزْبَ الْمُفَصَّلِ مِنْ قَافٍ حَتَّى يُخْتَمَ (١) »

❀ **وعنه** ابن عباسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ، إِذَا حَزَبَهُ أَمَرَ قَالَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (٢) » .

❀ وفي رواية كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، ... » الحديث .

ومعنى (حَزَبَهُ) : أي: نابَه وألم به أمر شديد.

ثانياً: تعريف الحزب لغير اصطلاحاً

تعريف الحزب في اللغة: للحزب في اللغة أكثر من مدلول وقد بينت كتب اللغة هذه المدلولات وأشارت إلى معاني الحزب فجاء في " لسان العرب " :
(**الْحِزْبُ**: جَمَاعَةُ النَّاسِ، وَالْجَمْعُ أَحْزَابٌ قُلْتُ وَبِهِ صَدَّرَ ابْنُ مَنْظُورٍ كَلَامَهُ وَحِزْبُ الرَّجُلِ: أَصْحَابُهُ وَجُنْدُهُ الَّذِينَ عَلَى رَأْيِهِ، وَالْجَمْعُ كَالْجَمْعِ. وَالْمُنَافِقُونَ وَالْكَافِرُونَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، وَكُلُّ قَوْمٍ تَشَاكَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ فَهُمْ أَحْزَابٌ، وَإِنْ لَمْ يَلْقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَنْزِلَةٍ عَادٍ وَثُمُودَ وَفِرْعَوْنَ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ❀ وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ❀) كُلُّ طَائِفَةٍ هَوَاهُمْ وَاحِدٌ.

(١) رواه ابن ماجه وغيره إلا أن إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي.

(٢) رواه مسلم (٨٣).

والحزب: الوِزْدُ. ووِزْدُ الرَّجُلِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةِ: حِزْبُهُ.

والحزب: النَّصِيبُ. يُقَالُ: أَعْطَيْتُ حِزْبِي مِنَ الْمَالِ أَيْ حَظِّي وَنَصِيبِي.

والحزب: النَّوْبَةُ فِي وُرُودِ الْمَاءِ.

والحزب: الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ.

والحزب: الطَّائِفَةُ.. وحازَبَ القَوْمُ وتَحَزَّبُوا: تَجَمَّعُوا، وَصَارُوا أَحْزَاباً. وَحَزَّبَهُمْ: جَعَلَهُمْ كَذَلِكَ.

وحزب فلان أخزأبا: أَيْ جَمَعَهُمْ.

ولحزب أمر: أَيْ أَصَابَهُ.

قلت وأيضاً الحزب : السلاح أغفله في لسان العرب والصحاح وأورده في المحكم فتيين مما سبق أن الحزب في اللغة يأتي على معان عدة منها الجماعة والطائفة.

- **تعريف الحزب في الاصطلاح :** وردت تعريفات عدة للحزب تأثرت هذه التعريفات بالاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية للشخص الذي قام بالتعريف حتى قال بعضهم بأن الحزبية ظاهرة مركبة يصعب النظر إليها من وجهة نظر واحدة وإعطائها تعريفاً شاملاً .

وقال بعضهم : الحزب هو كل جماعة لها رأس ، سواء قلة أم كثرت ، توالي وتعادي على أساس الحزب وتتصر لإرادته ومقرراته .

وكلمة **(الحزب)** لم تحرم لذاتها وإنما يحرم ما يندرج تحتها من مضمون ، ولهذا نرى أن الله تعالى قد قسّم الناس إلى حزينين أثنين لا ثالث لهما :

الأول : سماه بحزب الله وهم ممن تحزبوا واجتمعوا على ما يرضي الله تعالى ، حيث أكد سبحانه على نصرهم وغلبتهم في الدنيا فقال تعالى : ﴿ **مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ [المائدة : ٥٦] .

وأكد على فلاحهم في الآخرة فقال تعالى : ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

اللزب الثاني : حزب الشيطان وهم ممن تحزبوا واجتمعوا على ما لا يرضي الله تعالى حيث أكد تعالى على خسارتهم وعدم فلاحهم في الدنيا والآخرة ، فقال تعالى : ﴿ **أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنَسَاهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ [المجادلة : ١٩] .

والخلاصة : أن الحزبية اسم مؤنث منسوب إلى حزب وأن معناها - بالمفهوم العصري - اجتماع مجموعة أشخاص - قَلَّوا أو كَثُرُوا - على شخص غير معصوم أو قاعدة مخترعة أو بنود غير مشروعة يوالون ويعادون على ذلك وهي بهذا الاعتبار محرمة بلا شك للأدلة الواردة في ذلك والتي منها :

١ - قال الله تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

٢ - وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٣ - وقال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

٤ - وقال ربنا عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩].

٥ - وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

٦ - وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٢ - ٥٣].

٧ - وقال سبحانه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ - ٣٢].

٨ - وقال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

٩ - وروى مسلم في "صحيحه" **عنه** أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

١٠ - وروى الإمام أحمد في مسنده **عمر** **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ**، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خطًّا ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفْشَرُوا بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(١).

فهذه أدلة عظيمة من كتاب الله ومن سنة رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - تدل دلالة واضحة على تحريم الحزبية وأن تحريمها مما اتفقت الشرائع عليه كما في قوله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وأن التفرق والحزبية من صفات اليهود والنصارى والمشركين وأن الرسول وأتباعه ليسوا منهم في شيء ولذلك عاش المسلمون في زمن نبينا الكريم أمة واحدة ، اخوة متحابين على قلب رجل واحد إلا أن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أخبر أن نعمة الأخوة والتحاب في الله لن تدوم بين كثير من الناس وأن الفرقة والاختلاف سيحصل لهذه الأمة كما حصل لمن قبلها .

❁ **نعم** **أبي هريرة**، قال: قال رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أممي على ثلاث وسبعين فرقة»^(٢).

(١) صححه الشيخان الإمام العلامة المحدث الألباني والإمام العلامة المحدث الوادعي .

(٢) رواه أبو داود : (٤٥٩٦) وابن ماجه (٣٩٩١) ، والترمذي (٢٨٣١) وصححه الشيخان الإمام العلامة

المحدث الألباني والإمام العلامة المحدث الوادعي وهو في: "مسند أحمد" (٨٣٩٦) و "صحيح ابن

حبان" (٢٦٤٧) ، و (٦٧٣١) . وفي الباب: عن أنس بن مالك عند أحمد (١٢٢٠٨) وابن ماجه =

❁ **وعمره** العبراض بن سارية - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال : صَلَّى بنا رسولُ الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ذات يوم، ثم أقبلَ علينا، فوَعظَنَا موعظةً بليغةً ذَرَفَتْ منها العيونُ وَوَجَلَتْ منها القلوبُ، فقال قائل : يا رسولَ الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - كانَ هذه موعظةٌ مودِعٌ، فماذا تَعهدُ إلينا؟ قال : «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإنَّ عَبْدًا حبشيًّا، فإنَّه من يَعِشْ منكم بِعَدِي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ، المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١) .

فهذان الحديثان فيهما دلالة من دلائل نبوة رسولنا الكريم محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حيث أخبر عن شيء أنه سيقع فوقع كما خبر فقد عاش المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وصدرًا من خلافة عثمان على ما كانوا عليه في عهد رسول الله من المحبة والمودة وعدم التحزب والتفرق فلما كان آخر خلافة عثمان بدأت الفرقة والحزبية تظهر في هذه الأمة من قبل أوباش الناس قَالَ الإمام أحمد - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - حَدَّثَنَا مُؤْمِلٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ - البصري - يَقُولُ : « شَهِدْتُهُمْ يَوْمَ تَرَامَوْا بِالْحَصَى فِي أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى جَعَلْتُ أَنْظُرُ فَمَا أَرَى أَدِيمَ السَّمَاءِ مِنَ الرَّهَجِ فَسَمِعْتُ كَلَامَ امْرَأَةٍ مِنْ بَعْضِ

= (٣٩٩٣). وهو حديث صحيح. وزاد في روايته: «كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة» وعن معاوية بن أبي سفيان وإسناده حسن. وزاد فيه: «ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة». وعن عوف بن مالك عند ابن ماجه (٣٩٩٢).

(١) رواه أبو داود وغيره، وصححه الشيخان الإمام العلامة المحدث الألباني والإمام العلامة المحدث الوادعي.

الْحُجْرَ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَرِيَءَ
مَنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاخْتَزَبَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ مُؤَمَّلٌ عَائِشَةُ وَالصَّوَابُ أَمْ سَلَمَةُ ^(١) .

واستمر ظهور الفرق والأحزاب فترة بعد فترة فلما كان منتصف القرن الرابع
عشر الهجري ظهر حزب الإخوان المسلمين حيث قام بتأسيسه حسن البنا عام : (١٣٤٧ هـ) .. وهو هذا الحزب الذي ستحدث عنه - إن شاء الله - في فصول هذا
الكتاب ثم ظهرت فصائل لهذا الحزب كالسرورية والقطبية ولا تزال فتنة الحزبية
تظهر وتتسع رغم تحذير العلماء ونصائح المشايخ والدعاة الأجلاء حيث حذر
علمائنا من هذه الفتنة بكل وسيلة يقدرون عليها إلا أن الأمر كما قال الله تعالى :
﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ .

وكما قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لاحياة لمن تنادي
فلو ناراً نفخت بها أضواء ولكنك تنفخ في رماد



(١) "الجامع لعلوم" الإمام أحمد وسنده صحيح .

الفصل الثاني: تحذير علماء أهل السنة من هذه الحزبيات وشيء من الفتاوى في ذلك

لا يمكن بحال حصر تحذيرات العلماء الناصحين من الحزبية ولكن أنقل هنا لأجل الاختصار أهم الفتاوى وأهم التحذيرات فمن ذلك :

١ - اللبنيخ الدائم للبلوثة العلميه والإفتاء : سئلت هذه الأسئلة : السؤال الأول والثالث والرابع من الفتوى رقم (١٦٧٤) :

س١: ما حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحريم وحزب الإخوان المسلمين؟

ج١: لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيئا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه، قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [سورة آل عمران الآية ١٠٣]، إلى قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ [سورة آل عمران الآية الآيات]، وقال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ (١٥٩) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾ [سورة الأنعام (١٦٠-١٥٩)].

❁ وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» (١).

(١) صحيح البخاري "العلم" (١٢١)، صحيح مسلم "الإيمان" (٦٥).

والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع، بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها، فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيم... إلخ، وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدوينا وتعلينا، وثالثة لخدمة اللغة العربية قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها، وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام، وأخرى للإنتاج صناعة وزراعة وتجارة.. إلخ.

فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها ولا يحفظ الإسلام ولا ينتشر إلا عن طريقه، هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدى رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرته الإسلام والذود عن حياضه، وتحقيق وسائل الحياة السعيدة، وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم، وتجنبهم السبل المضلة والفرق الهالكة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

س ٣: أهما أفضل: العمل للإسلام من خلال السياسة أم العمل للإسلام من خلال دعوة الناس

إلى العودة إلى طريقة الرسول ﷺ؟

ج ٣: الواجب العمل للإسلام بدعوة الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على المنهاج الذي أرشد الله إليه وأمر به رسوله محمدا ﷺ في قوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالنِّبْتِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

وقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

وقد بين رسول الله ﷺ طريق الدعوة إلى الله بقوله وكتبه وعمله فقال: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيذان (١)» .

وقال لمعات حينما بعث إلى اليمن: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب (٢)» .

❀ وفي حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما أعطاه الراية يوم غزوة خيبر: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم،

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيذان (٤٩)، و الترمذي في سننه "كتاب الفتن" (٢١٧٢).

(٢) البخاري (١٤٥٨، ١٤٩٦، ٤٣٤٧) ومسلم برقم (١٩) .

ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم (١) .

وكتب عليه الصلاة والسلام إلى ملوك الأمم يدعوهم إلى الإسلام ويأمرهم بعبادة الله وحده، وذكر في كتبه إلى أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران : ٦٤]، ووعدهم الأجر مضاعفا إن استجابوا، وأنذرهم عقوبة إثمهم وإثم أمهم إن هم أعرضوا ودعا إلى الإسلام بعمله، فكان مثال الكمال في توحيد الله وعبادته وفي أعلى درجات مكارم الأخلاق في سيرته ومعاملاته للناس، لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها إنما يغضب إذا انتهكت محارم الله وكان كما وصفه الله في كتابه الكريم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم : ٤] إلى غير ذلك من بيانه عليه الصلاة والسلام لمنهاج الدعوة بقوله وكتابته وعمله، فهذه سياسة الدعوة المحمدية الرشيدة الحكيمة الرحيمة رسمها لنا رسول الله ﷺ ، فعلى دعاة الجماعات الإسلامية أن يسلكوا سبيلها سبيل الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وينزلوا كل من يدعونهم منزلته ويخاطبوا كلا بما يفهم عسى الله أن ينصر بهم دينه ويوجه سهامهم إلى نحور أعدائهم لا إلى إخوانهم فإنه مجيب الدعاء.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٢ - الإمام العلامة المحدث الألباني - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : سئل - رَحِمَهُ اللهُ -
السؤال الآتي :

س: ما حكم التحزب والأحزاب في الإسلام ؟

ج- فأجاب بقوله : نحن نقولها - بصراحة - : إننا نحارب الحزبية ؛ لأن التحزبات هذه ينطبق عليها قول الله - تبارك وتعالى - ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٣] ، ولأن التحزب - فعلاً - قد فرق شمل المسلمين وأضعفهم على ما هم عليه من ضعف ، فازدادوا ضعفاً على ضعف . لا حزبية في الإسلام ، وهناك حزب واحد بنص القرآن : قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، ولكم من هم حزب الله ؟

هم جماعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبقدر ما يقترب المسلم - في هذا الزمان - إلى هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على منهج الصحابة - كما في حديث الفرقة الناجية - بقدر ما يكون في أمان ، والعكس بالعكس .

وذلك يتطلب العلم بالكتاب والسنة - وهذا ميزان لكل مسلم عاقل متجرد عن الحزبية العمياء وعن الأهواء - وأن يعلم أنه لا سبيل لمعرفة المتابعة لمنهج الصحابة إلا بالعلم .

فمن كان من هذه الجماعات والأحزاب أقرب إلى العلم بالكتاب والسنة ؛ فهو أقوم قيلاً ، وأهدى سبيلاً ، والعكس بالعكس .

لذلك علينا بالعلم الصحيح ؛ فهو الذي يمثل لنا طريق الفرقة الناجية وبغير ذلك لا سبيل أبداً ^(١) اهـ .

(١) الأسئلة الشامية (٢٧ - ٣٧) .

٣- سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

سئل كما في : مجموع فتاويه (٥ / ٢٠٢ - ٢٠٤) ما يلي :

س: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها حتى إن كل جماعة تضلل الأخرى .
ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإبصار وجه الحق في هذه الخلافات، خشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة على المسلمين هناك؟

فأجاب بقوله : إن نبينا محمد ﷺ بين لنا دربا واحدا يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٣].

كما نهى رب العزة والجلال أمة محمد ﷺ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جل وعلا: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [سورة الشورى : ١٣].

فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب، والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة، أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حينئذ عظيم والعواقب وخيمة.

فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد، ومن تجاوز هذا واستمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس.

ثانياً: لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

٤- العلامة محمد بن صالح العثيمين :

سئل - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - هل المنتمى إلى حزب الإخوان أو التبليغ في بلادنا على صواب أم على خطأ ؟ .

فأجاب : الذي أرى أنه على خطأ وأنه لا ينبغي أن تُفرق الأمة ^(١) ...

وسئل - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : هل تعدد الجماعات الإسلامية في الساحة أثر سلبي أم أنها ظاهرة صحيحة ؟ .

فأجاب : تعدد الجماعات ظاهرة مرّضية وليس ظاهرة صحية ، والذي أرى أن تكون الإمامة الإسلامية حزباً واحداً ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

٤ - العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

سئل - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - هذا السؤال : قال شخص : لا بد للمسلم أن ينظم إلى جماعة معينة يدعو إليها فهل هذا صحيح أم باطل ؟

فأجاب بقوله : ينبغي أن ينظم إلى جماعة المسلمين لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول : « من شذ شذ في النار (٢) » . ورب العزة يقول في كتابه : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

أما أن يَنْظَمَ إلى جماعة التبليغ أو الإخوان أو إلى غيرهم فهذه جماعات مبتدعة لا يجوز أن يَنْظَمَ إليها ، ومن وقع في البيعة ؛ فلا بأس أن يتركها إذا كانت اشتملت

(١) الصحوة الإسلامية : (٢٥٩) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٦٧) وغيره عن ابن عمر والراجح ضعفه .

على قسم فعلية أن يُكْفَر؛ لأن الرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: « من حلف عن يمين فأرى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه »^(١) اهـ .

ومن مقولات الرائع المشهورة قول: (الحزبية مساختة) وصدق والله وله - **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى - رسالة بعنوان : (البراءة من الحزبية) وهي رسالة نافعة مائة مطبوعة ضمن كتابه (قمع المعاند) أنصح بقراءتها

٦ - العلامة أحمد بن يحيى النبطي - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - : تكلم - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - عن الحزبية وخطرها كثيراً لا سيما في كتابه : "المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال" : حيث جعل الباب السابع: في بيان أن الحزبية ليست من نهج الأنبياء بل هي بدعة.

و الباب الثامن: فلي بيان مساوئ الخزيق فقال فيه - **رَحْمَةُ اللَّهِ** : لقد استعرضنا بعض الآيات والأحاديث التي نهى الله فيها ورسوله عن الاختلاف والتفرق والتحزب واذم أهل هذه الصفات كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] .

وقوله تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣١) مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ [الروم: ٣٢-٣١] .

وكقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] .

(١) غارة الأشرطة (١ / ٢٢٠ - ٢٢١) والحديث أخرجه مسلم (١٦٥٠) عن أبي هريرة وفي الصحيحين

بمعناه عن أبي موسى وغيره .

❁ وكقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ».

❁ وقوله : « فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ».

فهل ترى أن نهي الله عز وجل عن التفرق والتحزب والتشيع وذم أهل هذه الصفات والتحذير من طريقتهم كان عبثاً أو أنزله الله عز وجل وقاله رسوله : ليكون ضرباً من ضروب التسلي أو ليكون حديثاً عابراً من أحاديث السمر؟

كلا. ثم كلا.... ومما يؤكد هذا المعنى ويدل على أن التفرق مازال ممقوتاً ومحذوراً في كل زمان ومكان وعلى لسان كل نبي وحكيم، إخبار الله عز وجل عن هارون عليه السلام أنه قال لأخيه موسى حين عاتبه عند رجوعه من الطور فوجد قومه قد عبدوا العجل، فقال كما حكى الله عنه في سورة طه : ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه: ٩٢-٩٤]. فقد حذر هارون من التفرقة وخافها على قومه وخاف أن أخاه يلومه عليها....

وبارك الله في الشيخ بكر بن عبدالله أبي زيد فلقد كتب عن مضار الحزبية وعيوبها وسلبياتها ما يزيد على أربعين مضرة. وسأسجل في هذه العجالة ما يسره الله لي وعليه التكلان.

أولاً: أن الحزبية بدعة منكرة لما سبرناه من النهي عنها في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكلام السلف رضوان الله عليهم.

ثانياً: ذم الله عز وجل الحزبية والتحزب وذمها رسوله وذمها سلف الأمة الذين عرفوا الإسلام معرفة حقيقية لأنها خروج على وحدة الأمة الإسلامية التي أمرها الله عز وجل أن تكون أمة واحدة فقال: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]. وانقسام منها وتحزأ لها ومساهمة في إضعافها.

ثالثاً: أن المتتمين إلى الحزبيات والأحزاب يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحب والعداء وذلك مشاقة لله ولرسوله ومحادة لله ولرسوله حيث جعل الله عز وجل محور الولاء والبراء هو الإيمان بالله ورسوله قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ثم يأتي قائد جماعة في فكر معاصر فيقعد قاعدة تتنافى مع هذه الآية وما في معناها من آيات الولاء والبراء فيقول: نجتمع فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه. قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في حكم الانتماء: وهذا تععيد حادث فاسد إذ لا عذر لمن خالف في قواطع الأحكام فإنه بإجماع المسلمين لا يسوغ العذر ولا التنازل عن مسلمة الاعتقاد، وكم من فرقة تنبذ أصلاً شرعياً وتجادل دونه بالباطل. اهـ

قلت: هذا هو الفهم للإسلام لا ما سلكه بعض الزعماء في العمل الإسلامي من سياسة التجميع والتكثير لقوم عقائدهم مختلفة واتجاهاتهم متباينة وقناعاتهم متضادة فماذا كان إنهم مازالوا منذ ما يقارب تسعين سنة يدورون في حلقة مفرغة.

رابعاً : يلزم من الحزبية اتخاذ المبتدعين أئمة يحتذى قولهم ويقتدى بأفعالهم ويتخذون قدوة وأسوة، ويكون قولهم وتقعيدهم وتنظيرهم مسلماً، وإن خالف الحق، وتلك هي قاصمة الظهر والله. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

وسبب نزول هذه الآية وما بعدها: أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تماريا عند رسول الله حين قدم وفد تميم فيمن يؤمر رسول الله عليهم فأشار أبو بكر بالأقرع بن حابس وأشار عمر بالقعقاع بن معبد بن زرارة فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي، وقال عمر ما أردت خلافاً، فتماريا عند رسول الله حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

فأدب الله عز وجل عباده المؤمنين أن يتقدموا بين يدي رسول الله.

روى البخاري في صحيحه عن مجاهد تعليقا: «لا تقدموا: لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضي الله على لسانه».

قال الحافظ وصله عبد بن حميد من طريق بن أبي نجيح عن مجاهد .اهـ.

وقد أدب الله عباده المؤمنين أن يقدموا آرائهم على حكمه وأقوالهم على قوله أو يقدموا أحداً سوى أنفسهم على رسول الله فيقدموا حكمه على حكم رسول الله أو قوله على قوله أو هديه على هديه وقد توعد الله عز وجل من فعل ذلك بإحباط العمل لهذا فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن أبي مليكة أنه قال كاد الخيران أن يهلكا.

قلت: ليت من يتخذون فلاناً وعلاناً قدوة لهم يأخذون أقوالهم بلا دليل ويجعلونها أصولاً يبنى عليها يراجعون أمرهم قبل فوات الأوان وقبل أن يأتي تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [سورة الفرقان: ٢٧-٢٨].

وهاتان الآيتان وإن كانت قد نزلت فيمن رفض شرعه رفضاً كلياً إلا أن من رفض بعض شرعه رفضاً جزئياً سيناله نصيب منها ولا سيما إذا كان المرفوض هو من أصول الدين وقواعده أو قل: هي الأسس والقواعد التي يكون منها المبدأ وعليها المدار ومن خلالها المنطلق. فإنا لله وإنا إليه راجعون....

خاتمة: أن الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة وتوزيعها ونشرها وجعلها قطعية الثبوت غير قابلة للنقد ولا للنقاش، فالمؤسسون لها أجل من أن ينتقدوا، وأكبر من أن يخطئوا في نظر أتباعهم فيتخذونهم بذلك أرباباً ومشرعين وينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوبَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًُا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

... ولقد خبرنا أصحاب الحزبيات خبرة تجربة ومعرفة لواقعهم بسبب احتكاكنا بهم فوجدناهم يأخذون ما جاء من قادة حزبهم ومؤسسيه والمنظرين فيه بمنظار الحصانة عن النقد ولو انتقد أحد من خارج حزبهم عادوه وجعلوا نقده ظلماً وتجنياً حتى ولو كان نقداً في الصميم...

سادساً: وإذا كانت الحزبية سبباً للفرقة والفرقة أول معول يضرب في وحدة الأمة وتماسكها فإن تعدد الأحزاب سبب في تعدد مناهجها الفكرية وتعدد المناهج الفكرية سبب في اضطراب الأحزاب، والاضطراب سبب في الهزائم التي تحل بالمسلمين، وهل يمكن لأمة منقسمة على نفسها أن تصمد أمام العدو؟.

سابعاً: ومن مضار الحزبية أن أداء الشعائر التعبدية المأمور بها شرعاً يتحول الأداء فيها من واجب تعبدى إلى واجب حزبي فيخدش الإخلاص إن لم يهدمه ويكون الملاحظ في الأداء هو إرضاء الحزب لا إرضاء الله.

ثامناً: أنه إذا أمر قائد الحزب بالحرص على أي عمل مستحب وأكد عليه بالغ التابعون حتى يحولوه إلى واجب فيصير المستحب واجباً عند المتحزبين فيه وبذلك يكونون قد جعلوا له حكماً غير الحكم الشرعي الذي وضعه الله ورسوله.

تاسعاً: ومن مساوئ الحزبية الانقسام، فربما انقسم الحزب إلى حزين أو أحزاباً كما يقال عن الجرثومة أنها تنشط، ثم الشطر ينشط وهكذا، أما الجماعة السلفية أتباع السنة المحمدية فهم مازالوا منذ بزوغ فجر الإسلام على عقيدة واحدة إلى يومنا هذا، أما الاختلاف في الفروع فهو أمر مسلم به وقد حصل بين الصحابة والتابعين ولم يؤد إلى خلاف ولا تباعد ولا تناحر ولا تقاتل، فافهم رعاك الله وحماك من شر الحزبية ووفقك للأخذ بالطريقة السلفية فهي النجاة، نسأل الله أن يشتنا عليها حتى نلقاه ونحن إمامنا رسول الله : ومن سار على نهجه واقتفى أثره من أئمة الهدى وحملته الحديث **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** أجمعين. انتهى المراد من كلامه بتصرف يسير .

٧ - العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - : صنف في ذلك كتاباً مفرداً نفيساً سماه "حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية".

قال فيه . رَحْمَةُ اللَّهِ . ص (١٣٥ - ١٥٤) : إن انشقاق حزب فأكثر عن جماعة المسلمين يلوح متميزاً ب (الرمز) ، (الشعار) ، (المنهج) ، (التخطيط) ، أو بشيء من ذلك عن منهاج النبوة ، مهما أحاط به من حسن النية وصفاء القصد؛ فإنه لا محل له من القبول في الإسلام من حيث مبدأ الانشقاق، أو بكلية ، فدين الله في كتابه وسنة نبيه . **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** . فكما أنه لا محل بحال للاختلاف في الكتاب؛ فلا

محل للاختلاف في نشره والدعوة إليه، إذ الغاية لا تسوغ الوسيلة فالوسائل لها أحكام الغايات، فلا بد من سير الغاية والوسيلة معاً تحت سلطان النظر الشرعي؛ قبولاً ورداً.

وأصل الانشقاق إذا حللناه إلى أجزائه؛ وجدناه في جملته يتناثر بين الكفين كتناثر الرمل إلى ذراته، وهذا بمقدار دائرة الفرقة (الجماعة المتحزبة) شمولاً لأحكام الإسلام وتجزئه، وقرباً وبعداً عن منهاج النبوة، وهذه أيلولة حتمية لكل منشق عن أصله حسب مقياسه الثابت، وهو هنا منهاج النبوة في الكتاب والسنة. وغاية ما في أي حزب أو جماعة تنشق عن الجماعة من الحسنات هي في نوعين:

❖ إما موافقة أهل السنة والحديث.

❖ وإما الرد على من خالف السنة والحديث، وبيان تناقض حججهم.

فالكلام فيهم إنما هو في الانشقاق والانحراف باسم أو رسم.

أما التعدد للأحزاب؛ فإنه قد انضاف إلى الإجماع على منعه كلمة الحزبيين أنفسهم، ولبعض أرباب الأقلام النابهين منهم ومن الذين لفظوا التحزب عن قناعة ودراية كلمات سمان تصور مضار تعدد الحزبية بكليتها. وبعد؛ فإلى تحليل آثار ممارسة التحزب، تحت سلطان المقياس الثابت الكتاب والسنة، طريق جماعة المسلمين؛ لترى كيف شكلت هذه المآخذ بذور التقلص والتلاشي لتلك الفرق في الماضي، ومدى تأثيرها في بعثرة مسيرة العمل الإسلامي في الدعوة إلى الله تعالى خالصة من كل شائبة، فإلى ذكر ما أمكن إدراكه من مضارها:

١. اعلم أن كل ممارسة لعمل لا تكون إلا بدافع، والدافع لا يكون إلا بقناعة، والقناعة لا بد أن تكون معتبرة، والاعتبار لا يعتد به إلا بدلالة الشرع عليه. ولهذا فاعتبر أي فرقة بعرض أصولها ومنهجها على أصول الشريعة وقواعدها

؛ لتعلم مدى انشقاقها عن جماعة المسلمين في اسم أو رسم، وإياك والنقد الجارح لأي فرقة ؛ إلا على ضوء الوقوف على أصولها ومنهجها من كتبها وسيرها في العمل والدعوة ، ثم عرضها على منهاج النبوة: الكتاب والسنة.

ومن وراء هذا تيقظ لمبدأ النظرة التسويغية الحاملة لتسخير النصوص للدلالة على واقع جماعة ما ولها من تنظيم و... الخ ، وهذا منهج معكوس ، إذ الأصل شرعاً : العمل بالدليل .

ونعوذ بالله أن يكون لمسلم نصيب من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَوْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

٢- آفة الآفات : عقد الولاء والبراء عليها وهذا المحور الحزبي للولاء والبراء هو عين المشاقة لله ولرسوله ﷺ وهو نظير الحزب الذي محاه الإسلام وعليه؛ فإن الحزب؛ إن جعل أساس الولاء والبراء هو الإسلام ، ولم يتميز عنه باسم ولا رسم ، فهذا هو الإسلام دون أي تميز في شكل أو مضمون خارج عنه، وإن جعل الولاء والبراء على أمر أو أمور آخر؛ فهو صرف لقاعدة الإسلام (الولاء والبراء) عن متعلقها الشرعي ، ومادتها الإسلامية : الإسلام . وهذه من ضروب العصبية التي تكاثرت النصوص على نبذها ومحوها من سجل المسلمين .

٣- الفرقة في الإسلام لا تكون إلا على أساس الاختلاف في الكتاب ، والاختلاف فيه هلكة في الحق ، وشقاق بعيد ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: ١٧٦] ،

فالإسلام لا يعرف الاختلاف في شيء من مجالاته، وما ذاك إلا لشموليته وكماله، وإذا أتى الخلاف؛ تصادمت الأفكار، واضطربت الآراء، فنتج تفكك الأمة إلى أحزاب متصارعة.

٤. أن الفرق ضربت بقيود التحكم على سبيل الدعوة إلى الله تعالى، فجعل العنوان لمزاولة العمل الإسلامي والتحرك داخل حزام الخط الإسلامي هو حمل بطاقة الحزب إن كان له بطاقة، أو الانتماء إليه فحسب، بينما الإسلام على منهج النبوة يعد المتبني إلى (**الحركة الإسلامية الدعوة إلى الله تعالى**) كل من جاء بشهادتين بحققهما، جاعلاً الإسلام محور حياته، ونقطة انطلاقه، لا يشترط أن يكون داخل جدار الأحزاب. فانظر كيف حجبت الحزبية سعة الانتماء؛ كما حجبت وحدته من قبل.

٥. الحزبية ترصد في أفئدة شباب الأمة الربط الشديد بين (**الفكر الحزبي**) (**العمل الإسلامي : الدعوة إلى الله**) ، أي : لا عمل إلا بحزب !! فيبقى السؤال الذي لا جواب له متفق عليه عند الحزبيين إلى أي حزب ينتمي المسلم ؟

نعم؛ إن منطق الإسلام يقول : منهج النبوة هو مقياس التقويم ، أما لدى حزب ما فإن مقياس التقويم من الحدة التي ينظر بها إليه .

٦ . وتسأول آخر : هل الأولى بالمسلم أن ينطلق بالدعوة إلى الله من سبيل الإسلام الشمولي على منهج النبوة أم من نافذة الحزبية بمنظارها الخاص ؟!

الذي يريده الله من عبادة : الدعوة إلى دينه، بنقله المسلم من ظلام الوثنية إلى أنور التوحيد ، ومن مغارة المعصية إلى عز الطاعة لا بنقل المسلم من أفق الإسلام الواسع الذي يستوعب رحمته جميع المسلمين على منازلهم إلى ضيق الشعار الحزبي ، ولا النقل من محتوى جماعة المسلمين إلى حصار جماعة من

المسلمين ، تقارع إخوانها ، وتنبلج في نفسها قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

٧. الإذن بالأحزاب في الإسلام ، فيه فتح باب لا يُردُّ ، بدخول أحزاب تحمل شعار الإسلام وهي حرب عليه ، وكم رأينا ذلك في دعوات ضالة ، بل كافرة؛ منها : القاديانية ، البهائية ، البريلوية .. وكم التف حولها من المسلمين ما لا يحصيهم إلا الله تعالى فأخرجهم من نور الإسلام إلى الضلال البعيد !
فانظر كيف تعيش تلك الفرق تحت مظلة الإسلام ، وهو منها براء .

٨ - **نساءل :** هل يسمح الحزب بتعدد الأحزاب في البلدة الواحدة وتوزع انتماءات أهلها ؟ وماذا يصير إليه مصيرها من التمزق ، والانشقاق ، والمشاقة ؟
فمن قال : نعم ؛ فهو جواب من لا يعقل ، ولا يريد بلاءمة خيراً .
وإن قال : لا ؛ فكيف يسمح لنفسه بحزبه دون بقية الأحزاب ؟! وكل يدعي أنه يمثل الإسلام .

ليس أماناً إلا لزوم جماعة المسلمين السائرين على مدارج النبوة : من كان على مثل ما عليه النبي **صلى الله عليه وسلم** وأصحابه **رضي الله عنهم**.

٩. **بكعينها :** ولو لم يكن من أمر الحزبية التي تنفرد باسم أو رسم عن منهاج النبوة إلا أنها عمل مستحدث ، لم يعهد في الصدر الأول ؛ فليسعنا ما وسعهم . وما هذه الحزبيات إلا امتداد لعامل التغريب من واقع الحياة المرة في أوربا وأمريكا وروسيا : فإنه لا محل في الإسلام لأي نوع من أنواع الأثرة الفردية أو العائلية التي نراها في بعض الأمم الشرقية والأقطار الإسلامية ، ولا محل للأثرة المنظمة التي نراها في أوربا، وأمريكا ، وروسيا، فهي في أوروبا أثرة حزب من

الأحزاب ، وفي أمريكا أثره الرأسماليين ، وفي روسيا أثره قلة آمنت بالشيوعية المتطرفة ، وفرضت نفسها على الكثرة ، وهي تعامل العمال والمعتقلين بقسوة نادرة ، ووحشية ربما لا يوجد لها نظير في تاريخ السخرة الظالمة .

١٠ - أي جماعة إسلامية هذه التي نرى وبكل جلاء أن الانتماء دائماً لا يعني التضحية في سبيل الله ، بل نرى الكثير منهم هم أول من يكسب ، وآخر من يضحي بنفسه أو ماله ؟ ومع ذلك نجده يتمدح بهذا الانتماء ! وعليه ؛ فإن واجب الدعوة إلى الله ليس بطاقات حزبية توزع ، وإنما نزول في ميدان العمل .

١١ - وكم كانت الأحزاب المبنية على تصعيد النظرة السياسية الخالية من القاعدة الإسلامية الملتزمة سبباً في التسلط على الإسلاميين وحصدهم ، وتقهر الدعوة ، وقهر الدعاة ، وكبت الانطلاقة في الدعوة إلى الله تعالى .

١٢ - في الحزبية تحجيم للإسلام ، فلا يُنظر إليه إلا من خلالها ، فهو تجمع حول شخص ، وقيادة معينة ، في أطر مخصوصة ، وربما كان الحزب لا يحمل من أنوار النبوة إلا بصيصاً ولا كمصباح راهب .

١٣ - أي فرقة قد أسرت نفسها برقعة (الرمز) وضيق (اللقب) الاسم (، والانفراد ب (الشعار) ؛ فهذا منها تحجر عن سمة الاسم الشامل قال تعالى ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . وعليه ؛ فالوسم بالاسم الضيق عن دائرة الإسلام المتسعة ، علة يجب التخلص منها ، وفقاً لمنهاج الإسلام ، وإطاره العام . ومضى بسط ذلك والتدليل عليه .

١٤ - ومن السنن الجارية أن الذين يعيشون داخل الجهاز الإسلامي الأم : جماعة المسلمين ، لا يدخلهم الانشطار ، بخلاف المنشق عنهم بمبدأ ما ؛ فإنه ينمو وحده ، ثم ينقسم على نفسه .

واعتبر هذا العمل في بعض الفرق التي انقسمت إلى أكثر من سبعين فرقة ؛ كما في كتب الملل والنحل .

١٥ - هذه الجماعات متعددة ، بل الجماعة في نفسها متعددة إلى جماعات غالباً ، والتعدد دليلاً على الاختلاف ، وتعدد التعدد دليل على ضراوة الخلاف ، والاختلاف نتيجة حتمية لاضطراب الأصول التي تنفرد بها كل جماعة ، وتدعو إليها ، وتقيم جماعتها عليها ، وهذا يناقض قاعدة الشرع المطردة من أن الحق واحد لا يتعدد وكل واحدة تقيم حرب التشكيك بما لدى الأخرى ، مدعية أن ما لديها هو الحق ، وما لدى الأخرى هو الباطل كلاً أو بعضاً . وعليه ؛ فلا يقضي على هذا السبب العظيم للفرق وتمزيق الجماعة - بله الأمة - إلا الالتزام بمنهاج النبوة ؛ كما درج عليه الصدر الأول ، ومن تبعهم بإحسان ، فدع أيها المسلم بُنَيَات الطريق .

١٦ - التعدد داعية الفرقة والفرقة سبب للمنازعة المورثة للفشل والضعف والوهن ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] . وهذه نقلة جديدة من الاشتغال بجراحات الأمة على يد أعدائها إلى الاشتغال بجراحاتها على يد أبنائها في سلاسل من حروب في غير معركة ، وانتصارات بغير عدو ، تحتوي كدراً ، وتفرق جهدها هدرأ ؟!

فالحزبية مظنة الفرقة ، بل مئنة لها وللبلغضاء بين أهل الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥] .

١٧ - البدن الإسلامي مُتَّحَنٌ بمحنة الأحزاب ، حيث لا يهضمها ، ولا يرضاهها لبوساً ، فهو بها يعايش علة انتحار داخلي في الأمة ، يشطب حرية الرأي فيها والابداع ، وتسريح النظرة الشمولية في الإسلام ومن هنا تساقطت الكثرة من

الفرق في الماضي ، والمقتفون لأثرهم على الجادة سيضربون بأيديهم في الهواء ، ولو بعد حين ؛ لأن شطب هذه المقومات قضاء على قيامها .

١٨ - تعدد الحزبيات من مقاتل العمل الإسلامي ، والتفاتة إلى سنة التاريخ في الأحداث لا في جهة أنها أخبار مرصودة وأكوام متراكمة من السير يتسلى بها ... ولكن الغرض الأساس : تحليل التاريخ ، والأحداث ، وكما رسم القرآن العظيم في قصص الماضين ، وأبرز منها وجوه العبر والاعتبار . وعليه؛ فالالتفاتة إلى الفرق على مر التاريخ تعطي الناظر ماذا خلفته في الصف الإسلامي من الفرقة والتمزق ، وضعف المد الإسلامي ، وقيام دولته .

وظواهر الأحوال اليوم ، ومؤشرات الأمور ، تعطي هذه الرؤية من خلال جحد ما لدى كل جماعة على الحق .

١٩ - وكم كانت الحزبية حجاباً عن معرفة الحق ؛ لداء التعصب لها ، ودافع الكفاح عنها ، وكم كانت سبباً لإضعاف الغيرة على التوحيد الخالص .

٢٠ - إذا كانت الحزبية سبباً للفرقة ، والفرقة أول معول يضرب في وحدة الأمة وتماسكها ؛ فإن تعدد الأحزاب لتعدد مناهجها الفكرية واضطرابها سبب للهزائم التي تحل بالمسلمين ، وأنى لأمة متفككة أن تصمد أمام مواجهات العداء ؟ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال : ٥٣] .

وقال تعالى: ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] .

٢١ - خليفة الاعتقال الفكري ، بالحجر على العقلية الإسلامية والتفكير الإسلامي ، إذ العيش في قالب الأحزاب همه الدفاع عنها ، وتعميقها في النفوس ،

فاعتقلت بهذا الإنتاج الفكري في حدود الحزب ، فله كم في هذا من صد وصدود عن العيش مع الشريعة في شمولها ورحابتها !

٢٢- وهذا الاعتقال الفكري أفرز في مقابله الإرهاب الفكري بمعرفة ما لدى الآخرين للاستفادة من التجارب ، وتصحيح المسار ، وأعظم مولدات هذا الإرهاب : الانقطاع عن أنوار الدليل من الكتاب والسنة ، والتمحور في فكرية الجماعة ، والانغلاق في قالبها .

ففي الوقت الذي بدأ المسلمون يتخلصون من العصبية المذهبية الفروعية ، أخذت الأحزاب تنفخ في التعصب من وجه آخر هو أشد تأثيراً وأثراً .

٢٣- إن القيادة والزعامة في الفرقة والجماعة يطغى الاهتمام بها على الفكرة و المنهج والأصول التي تبنى عليها أصول الجماعة في دعوتها ، وهذا يؤول إلى تبعية ماسخة للأفراد منتجة لمتمين على أنهم جنود للقيادة لا للدعوة والغاية ؟ وبالتالي تخدم الحزبيات الأشخاص ، لا الأهداف والغايات للدعوة ؟

والجماعة تقتضي وجود الطاعة لأميرها وقد يكون الأمير مجهولاً فالطاعة له بالواسطة ، أو الوسائط ، محافظة على أمن الدعوة . زعموا !

٢٤- في المعاصرة واقع يشهد باستقلال بعض الفرق للتمحور حول الذات لا حول الاعتقاد !!

وكم رأى الرأون توظيفها للمصالح الشخصية فحسب !! وانظر إلى تنصيب الملزم ومنحه مسؤولية ، حتى لو كان من الجهل والضعف بمكان ...!

٢٥ - **ومن ظواهر اللزبية** : إضفاء قسط وافر من القداسة على بلد القائد المؤسس ، وعلى مكان وفاته ومن تتبع علم ! أما الدعاة المجددون للتوحيد - على اختلاف أزمانهم وبلدانهم ؛ فإنك لن ترى لهذا أثراً .

وهذه واحدة يتداعى فيها من شاء الله من عباده ، وذلك لغياب الأصل في الدعوة إلى التوحيد .

٢٦ - **ومن المآخذ** أنها تستنفذ طاقاتها وتبذل إمكاناتها في تأييد الزاوية التي تعيش فيها تحت هذا الشعار وهذا هدرٌ في بذل الجهد . والواجب أن تكون الدعوة والكفاح في سبيل الإسلام تحت رسمه الذي ارتضاه الله لنا ، لا تحت رسم مخترع مقطوع بينه وبين الصدر الأول بمراحل زمنية ، فإنه ما تلبث أن تتفتت في غمرة الرسوم والألقاب التي لم يدل الشرع عليها ، والتاريخ على هذا شهيد ، وجماعة المسلمين عليه شهداء .

وقد مضى لهذا إشارة وتدليل . وهذا الشأن لدى أهل الأهواء قديم ، قال الشاطبي - **رَحِمَهُ اللهُ** - في "الاعتصام" (١ / ١٦٢) : وكذلك الأمر في كل مسألة فيها الهوى أولاً ، ثم يطلب لها المخرج من كلام العلماء أو من أدلة الشرع وكلام العرب أبداً ، لا تساعه وتصرفه ، واحتمالاتها كثيرة ، لكن يعلم الراسخون المراد منه من أوله إلى آخره وفحواه ، أو بساط حاله أو قراءته ، فمن لا يعتبره من أوله إلى آخره ، ويعتبر ما ابتنى عليه ؛ زل في فهمه ، وهو شأن من يأخذ الأدلة من أطراف العبارة الشرعية ، ولا ينظر بعضها ببعض ، فيوشك أن يزل ، وليس هذا من شأن الراسخين ، وإنما هو من شأن من استعجل طلباً للمخرج في دعواه .

٢٧ - وفي الحزبية بعث حرب الكلمة ، بنصب عوامل الانتصار والترجيح لأصول كل حزب ، ورد ما يخالفه .

فعقد العصبية في سيرتها الأولى : قولنا صواب لا يحتمل الخطأ ، وقول غيرنا خطأ لا يحتمل الصواب ، ويأتي اليوم في مسالـخ آخر ، فخذ ما شئت من الوضع في استعمال النصوص بليّ اعناقها عن دلالتها إلى التدليل بها على واقع الحزب ... وهكذا من جهود التأييد ، وتشيد الأدلة ، والبحث عن السنة لواقع الحزب والجماعة فيه والرد على المخالف ، فالدين دين هذا الحزب . وتلك الجماعة ، وهذا استخدام لكلمة الدين للواقع أي : لواقع الحزب وجماعته !! والحق السوي أن الدين للواقع الموزون بميزان الشرع : الكتاب والسنة ، فيُقر ما يُقرُّ ، ويُنفى ما يُنفى ، لا في قالب الحزب بما رسم له من حدودٍ وأُطرٍ يابها ميزان الشرع ومنهاج النبوة ، ٢٨ - أن الفرق أثارت في الأمة سورة التوتر والصراع ، والتعصب الحزبي ،

والتاريخ على هذا شهيد ، فلماذا ننشق من جديد ؟

٢٩ - الحزبيات تنتج شركة مبيدة للإخاء الإسلامي بمنظوره العام ، إذ تبني حجاباً كثيفاً دون ذلك ، فلقاء مسلمين من حزيين ، قلب كل منهما معمق وفق تخطيط ومنهج لا يلتقي مع الآخر في الشعار ، أو في كل أو بعض ما وراء الرمز والشعار ، من الضرورة بمكان أن يكون شيء من التناكر في القلوب ، وتبادل الطرف الحسير ، فيكون لقاء مجاملة ، أو شد مجاذبة . أما اللقاء تحت شعار الإسلام ، وأخوة الإيمان ، ومحبة الإحسان ، والحاكم السنة والقرآن ؛ فهذا والله تمام الإخاء ، وتآلف الأجناد .

٣٠ - وفي الحزبية أيضاً تبديد للإخاء فهي تحرق سياج الأخوة الإيمانية العامة التي تنتظم أهل القبلة من كل من جاء بالشهادتين حسب منازلهم منها ، فالحزبية تنشئ أخوة دون أخوة ، وهي تخصيص بعد تعميم ، تأسيساً على مبادئ الحزب وشعاره ! وهل هذا إلا تفتيت للأخوة في الإسلام ، وسل لسخائم العداء

والصراع ؟! وأخيراً تنتهي إلى تصفية الإخوان للإخوان ، كما تصنعه الأحزاب السياسية في تصفية الرفاق للرفاق !

وانظر إلى التنازع بين الجماعات على ضم فرد أو أفراد ، حتى ولو أدى إلى تزكية جماعة ، والقذح في أخرى !

٣١- ومن ظواهر الصراع بين الجماعات التنازع بالألقاب ، وهي سمة جاهلية محaha الإسلام ، ثم أحيا رسمها أهل الأهواء ، كما في كتب الفرق ، ومباحث الكلام ، ومن هذا تسميه بعض الجماعات المعاصرة لمن ينتمي إليهم : أخاً ، وأنه فاهم ، وملتزم ، ومن لم ينتم إلى الجماعة باسم : الآخرين ، ومن أحبههم ولم ينضم إليهم ينزونه باسم : متعاطف ، ومتعاون وعادي ، وطيب ، والعالم الذي لم ينتم إليهم يلقب بأنه : ليس واعياً ، أو غير واع بالواقع و غير فاهم للواقع ، وإلصاق التهم الكاذبة بالعلماء ، والتنفير منهم ، والنظر إليهم بعين السخط والاستصغار ، وهكذا تشييد جسر ممتد من الغمز واللمز لعلماء الأمة والتنقص بهم ، بل وصل بهم الحال إلى التكفير فما دونه مما يستخرجونه من قاموس منظارهم الحزبي ، وما هذا من شهوة التفكير لدى بعض الفرق الغابرة ببعيد ، والبعيد بمفاوز عن منهاج جماعة المسلمين ، إذ يخطئون من خالف الدليل لشبهة ولا يكفرون ، أما أهل لأهواء فبالعكس . ويقابل هذا من بعض الجماعات المعاصرة في طرف من يقول: نجتمع فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه . وهذا تععيد حادث فاسد ، إذ لا عذر لمن خالف في قواطع الأحكام في الإسلام ، فإنه بإجماع المسلمين لا يسوغ العذر ولا التنازل عن مسلمات الاعتقاد ، وكم من فرقة تنازذ أصلاً شرعياً وتجادل دونه بالباطل ؟ وعليه ؛ فإلى الطريق الوسط الحق ، طريق جماعة المسلمين على منهاج النبوة .

٣٢- الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة، وتوزيعها، ونشرها، وسد منافذ النظر والنقد لها، فضلاً عن مراجعتهم لجداول أعمالها وهذا يناقض ما دعا إليه الشرع ، وقد تقدم له ذكر في توظيف الجهاز الرقابي لدى أهل السنة والجماعة .

٣٣- الأحزاب في ظاهرها وسائل منظمة للعمل الإسلامي ، تحقيقاً للغاية التي من أجلها خلق الإنسان : العبودية لله سبحانه ، والدعوة إليها لكنها تحولت في الغالب إلى تشكّل غريب في جسم الأمة ، إلى غايات إلى مراكز احتكار للعمل الإسلامي ، بحكم ما تصدره من أحكام على الجماعات الأخرى .

إلى غاية تقوية للسلطة الشخصية بشاهد ما يبدو من صراع عليها ، وجمع للأموال ، واحتلال لمراكز النفوذ .

٣٤- الحزبية تورث عقدة الاستعلاء الثقافي والتنظيمي ، ولهذا ترى وتسمع رمي الآخرين بالسطحية ، وضيق الأفق ، والخلو من فقه الدعوة يقصدون به : التنظيم الحزبي ، كل هذا على مذابح التعصب الحزبي ، وما يفرزه من مفاهيم تضرب في الصف الداخلي للأمة .

ومن آثاره ذلك التهيب المريض من طرح ما لديهم من مفاهيم على العلماء وفرارهم من مناقشة العلماء لهم ؟

٣٥- تعدد الأحزاب تعدد في المناهج الفكرية لها ، وهذا اضطراب في الحياة الفكرية في وسط الأمة الإسلامية ، وكم لهذا من آثار في فساد الحياة الاجتماعية ؛ من إثارة الشغب، والاضطراب، و التهارج، على أنقاض انهيار وحدة الأمة في منهجها الفكري على منهاج النبوة .



٣٦- كم كانت الحزبية - وبخاصة السياسية منها - سبباً لصرف الأنظار عن الأمراض الحقيقية الى تنخر في جسم الأمة من داخل ، فتفرز فيها القابلية للتخلف والهزيمة

٣٧- ومن أظهر مضارها أن تفتقد السير بالدعوة إلى الله تعالى في مراحلها على منهاج النبوة، فهي لا تعني ترسيخ الاعتقاد ، ولا التفقه في الدين ، ولا نشر لسان العرب ؟

فإن قيل : بلى . قيل : أرونا هذا بأدلتة المادية ، فأين الدعاة الذين صفتهم في هذه الأحزاب : رسوخ الاعتقاد في التوحيد خالصاً من البدع والأهواء في القدوة وفي العمل ، مبرزاً في فقهه ، متضلعا بلغة العرب ونصاعة بيانها ؟ أين هؤلاء ؟ وأين آثارهم العملية و الشبابية ؟ وأين معادل العلم التي صنعوا بها رجالاً ؟

٣٨- هذه الدعوات الحزبية مبنية على فكر وتخطيط وأطر للجماعة، فكر بها منشئوها ، فهذه تحيا بقدر ما يوجد من قناعات بها، وتموت بموت القناعات بها . أما الدعوة على منهاج النبوة إلى العودة إلى الكتاب والسنة ؛ فهي الدعوة الباقية ، فلا تموت وإن مات المجدد لها؛ لأنها هي دعوة الإسلام ، دعوة الأنبياء إلى مدلول لا إله إلا الله.

٣٩- أي هذه الجماعات من موجبات الحمد لله تعالى ؟ هل كما قال بعض الحنفية - وهو محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٩٢) : الحمد لله الذي هداانا إلى اتباع الملة الحنيفية ، وأرشدنا إلى سلوك الطريق العلماء الحنفية ؟.

ألا أن موجب الحمد ما دعا إليه الإمام أبو حنيفة رحمة الله وغيره من العلماء :
(إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي).

إنل منهاج النبوة: الكتاب والسنة ، فليعلم . والله المستعان .

٤٠ - وفي الختام أعتبر المآل في الانتماء الحزبي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى** : إن الحياة بسبب اشتراك الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته ، فأما وقت الموت - أي : لإمام من أهل السنة - فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق ... (١) . اهـ

وعليه ؛ فإلى الدعوة إلى الله على منهاج النبوة لا غير .

النتيجه الحكيمه للانتماء : في ظل وحدانية الإسلام ، وقواعده ، وأصوله الضابطة العامة ، والتي منها ما تقدم ، يحصل بكل اطمئنان المنع شرعاً لتحزب أي الفرقة : جماعة تحت مظلة الإسلام ، تخالفه في شكل أو مضمون ، في وسيلة أو غاية ، بأمر كلي أو جزئي ، إذ الحق واحد لا يتعدد ، فلو كان الحق فرق ؛ لم يقل **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : إلا واحدة ؛ لأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق ، والسبيل واحدة ، فالوحدانية لا تقتضي الافتراق ، ولا التبدد والانقسام . وعليه ؛ فإن إنشاء أي حزب في الإسلام يخالفه بأمر كلي أو بجزئيات لا يجوز ، ويترتب عليه عدم جواز الانتماء إليه . ولنعتزل تلك الفرق كلها . وعليه ؛ فلا يجوز الانصهار مع راية أخرى تخالف راية التوحيد بأي وجه كان من وسيلة أو غاية . ومعاذ الله أن تكون الدعوة على سنن الإسلام مظلة يدخل تحتها أي من أهل البدع والأهواء ، فيغض النظر عن بدعهم وأهوائهم على حساب الدعوة . وليس أماناً إلا الإسلام في صفائه وسيرته الأولى على منهاج النبوة : الكتاب والسنة ، نؤمن به ، وندعو إليه ، ونعمل به ، ولا نخالفه باسم ولا رسم ، ولا وسيلة ولا غاية ، وهو المردُّ عند التنازع والاختلاف . وبالجمله ؛ فالدعوة بجميع مراحلها مضبوطة برسم الشرع ، بمقاييسه وموازنه العادلة قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٌ ﴿آل عمران: ١٠١﴾. انتهى كلامه - رَحِمَهُ اللهُ - وقد نقلته بطوله لنفاسه فتأمله نفعنا الله به وإياك .

٨ - العلامة صالح بن فوزان آل فوزان :

سئل - حفظه الله تعالى - ما حكم وجود مثل هذه الفرق كالتبليغ والإخوان المسلمين وغيرها في بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة ؟ .

ج: بلادنا والله الحمد جماعة واحدة، كل أفرادها وكل حاضرتها وباديتها تسير على منهج الكتاب والسنة يوالي بعضهم بعضاً، ويجب بعضهم بعضاً .

أما هذه الجماعات الوافدة فيجب أن لا نتقبلها لأنها تريد أن تنحرف بنا أو تفرقنا، وتجعل هذا تبليغي وهذا إخواني وهذا.. وهذا..، لم هذا التفرق؟؟ هذا كفر بنعمة الله تعالى حيث يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. نحن على جماعة واحدة وعلى وحدة وعلى بينة من أمرنا، فلماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير !!؟ .

لماذا نتنازل عما أكرمنا الله عز وجل به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح وننتهي إلى أحزاب تفرقنا وتشتت شملنا وتزرع العداوة بيننا، هذا لا يجوز أبداً .

٩ - العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري : لشيخنا يحيى - حفظه الله تعالى - كلام كثير في التحذير من الحزبية بل له رسالة مستقلة في هذا الأمر اسمها : أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية ومن كلماته الرائعة في هذا الباب قوله : من تحزب تخرب وصدق والله .

هذه نبذة مختصرة في حكم الحزبية وبيان خطرهما وموقف أهل السنة منها أما موقف الإخوان المسلمين فهم لم يكتفوا بإياحتها فقط بل أنهم جعلوا تفريق

المسلمين إلى طوائف وأحزاب صمام أمان فهذا مفتيهم وعلامتهم القرضاوي يقول : إن التعدد قد يكون ضرورة في هذا العصر لأنه يمثل صمام أمان من استبداد فرد أو فئة معينة بالحكم وتسليطها على سائر الناس ^(١) . اهـ

ودعوته إلى تفريق المسلمين إلى فرق وأحزاب هي دندنته دائماً فهاهو يقول : لطالما ذكرت في كتيبي ومحاضراتي أنه لا مانع أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام مادامت الوحدة متعذرة عليهم بحكم اختلاف أهدافهم واختلاف مناهجهم واختلاف مفاهيمهم واختلاف ثقفتهم بعضهم ببعض ^(٢) . اهـ

ولم يقتصر على ما سبق ولكنه زاد الطين بلة فصّرّح أن لا مانع من قيام حزب نصراني !! في ظل الدولة الإسلامية ، فقد تحدث عن منع الحكومة المصرية من إقامة حزب على أساس ديني وسماحها لقيام حزب شيوعي ينكر الدين ثم طرح الاعتراض التالي فقال : وإذا قيل إن هذا قد يسبب مطالبة الأقباط بحزب وتوضيحاً لهذا الاعتراض هو أنه يقال للإسلاميين الذين يطالبون بقيام حزب ديني : عملكم هذا يشجع الأقباط النصارى على المطالبة بقيام حزب نصراني . ثم أجاب القرضاوي على هذا الاعتراض فقال : نحن شخصياً لا نمانع أن يكون للأقباط حزب يتبنى مطالبهم وإن كان الإسلاميون الذين طالبوا بحزب إسلامي قد فتحوه للمسلمين ولغير المسلمين ^(٣) . اهـ

(١) جريدة الراية عدد : (٤٧٢١) : ٢٣ فبراير ١٩٩٥ م

(٢) المصدر السابق .

(٣) الإسلام والغرب د . القرضاوي (ص ٦١) .

وهذا لعبد الرحمن عبد الخالق يوجع إلى السؤال الآن: /

شيخ بالنسبة لتعدد الجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي وكثرتها مثل: الإخوان المسلمين والتبليغ وحزب التحرير وغيرهم، نسمع توجهين: توجه يقول: إن هذا شيء طيب لأن محاسنه أكثر من مساوئه، وتوجه يقول: إن هذا تفرق لا يجوز لأن مساوئه أكثر من محاسنه؟

فأجاب بقولي: إن هذا شيء طيب مطلقاً وليس له سلبات !! للفرقة مو صحيح، وإنه تفرق ما يجوز يعني إن أصل هذه الجماعات ما تجوز كذلك مو صحيح؟!

سؤال: طيب يقال إن هذا التعدد مساوئه أكثر من محاسنه؟

جواب: مو صحيح المحاسن أكثر من المساوئ نعم.

أكتفي بما ذكرت في هذا الباب مما يتعلق بأمر الحزبية حرصاً مني على الاختصار ولعل الله ييسر بإفراده في رسالة مستقلة .





في تعريف الولاء والبراء وأهميته وبعض مسائله

تعريف الولاء والبراء

أولاً : تعريف الولاء في اللغة: يطلق على النصرة والقربة والملك ، وعلى معاني كثيرة مذكورة في قواميس اللغة والولاية بالفتح المصدر ، والولاية بالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة ، لأنه اسم لما توليته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا وإذا أرادوا الاسم كسروا ^(١) .

وفى الاصطلاح: الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً قال تعالى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) [البقرة: ٢٥٧]

ثانياً : تعريف البراء في اللغة: قال ابن الأعرابي برئ إذا تخلص وبرئ إذا تنزه وتبعد وبرئ إذا أعذر وأنذر ومنه قوله تعالى ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة ١] أي إعذار وإنذار ^(٢) .

وفى الاصطلاح : هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار يقول ابن رجب الحنبلي _ **رَحِمَهُ اللَّهُ** - : « أصل الموالاة القرب وأصل المعاداة البعد ^(٣) » .

(١) قاله سيبويه "انظر الصحاح" (٦/ ٢٥٢٨).

(٢) "لسان العرب" (١٣/ ٣٢-٣٣).

(٣) "جامع العلوم والحكم" (ص ٥١٥).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد ، وقد قيل : إن الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات أي متابعته لها ، والأول أصح . والولي القريب ، فيقال هذا يلي هذا أي يقرب منه ومنه قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « **الحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت الفرائض فلاولى رجل ذكر** » أي لأقرب رجل إلى الميت ^(١) » .

وحديث « **أحقوا الفرائض** ^(٢) ... » الخ .



(١) الفرقان (ص ٩) .

(٢) رواه البخاري (٦٧٣٢) ومسلم (١٦١٥) عن ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** .

أهمية عقيدة الولاء والبراء

١ - هي جزء من معنى الشهادة وهي قوله : « لا إله » من « لا إله إلا الله » فإن معناها البراء من كل ما يعبد من دون الله .

٢ - هي شرط في الإيمان كما قال تعالى : ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ . [المائدة : ٨٠ ، ٨١] .

٣ - أن هذه العقيدة أوثق عرى الإيمان لما روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عز وجل (١) » .

٤ - هي سبب لتذوق حلاوة الإيمان ولذة اليقين لحديث : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار (٢) » .

٥ - هي الصلة التي يقوم على أساسها المجتمع المسلم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

(١) صحيح: صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٥٣٩) و "الصحيحه" (١٧٢٨) .

(٢) البخاري (٢١ ، ١٦) ومسلم (٤٣) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٦- أنه بتحقيق هذه العقيدة تنال ولاية الله لما روي عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً^(١)».

٧- إن عدم تحقيق هذه العقيدة قد يُدخل في الكفر ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة : ٥١].

٨- كثرة ورودها في الكتاب والسنة يدل على أهميتها.



(١) جامع العلوم والحكم (٥٦).

الفصل الأول: في الأدلة على وجوب تحقيق عقيدة الولاء والبراء

أولاً من القرآن:

١ - قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة: ٤]، فأخبر سبحانه أن محبة أهل التوحيد وموالاتهم ومعاداة أهل الشرك والبدع وبغضهم من ملة إبراهيم والذين معه الذين أمرنا بالاقتداء بهم

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨]، فانظر إلى براءة إبراهيم ومن معه من قومه الذين كفروا ومن عبادتهم لغير الله وتصريحهم لهم بحصول العداوة والبغضاء لهم وأن هذا لن يزول حتى يتحولوا من الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد ومن عبادة الأوثان إلى عبادة الله فإن حصل ذلك منهم - أي المشركين - تحول البراء إلى ولاء لهم . وهذه الملة وهي ملة إبراهيم أمر الله باتباعها فقال: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاءًا فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ

السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩]. فعقيدة الولاء والبراء اتصف بها جميع الأنبياء ومن معهم ، وكان من جملة من ذكر على سبيل التنصيص خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ كما في الآية السابقة الذكر . فقله سبحانه : ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لبراءتهم منهم و : ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ لموالاتهم بعضهم بعضا والكفار اسم جنس يدخل فيه المشركون والصابئون واليهود والنصارى وغيرهم .

٣ - وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣] فحرم الله على المؤمنين موالاة الكفار ولو كانوا من أقرب الناس إليهم نسبا ، وحكم الله على المخالف لهذا الأمر بأنه ظالم لمجانبته الصواب ومخالفته الحق ووضع الشيء في غير موضعه . وإذا كان الله سبحانه قد نهى المؤمن عن موالاة أبيه وأخيه اللذين هما أقرب الناس إليه إذا كان دينهما غير الإيمان وبين أن الذي يتولى أباه وأخاه إذا كانا كافرين فهو ظالم ، فكيف بمن تولى الكافرين الذين هم أعداء له ولآبائهم ولدينه أفلا يكون هذا ظلماً ؟ بلى والله إنه لمن أظلم الظالمين .

٤ - وقال سبحانه : ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في كتاب الإيمان (ص ١٣): فأخبر أنك لا تجد مؤمناً يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته، كما ينفي أحد الضدين الآخر. فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاته أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه، كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب.

٥ - وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

فأي بيان أصرح من هذا وأي تهديد أعظم من قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وفي الآية دليل على أن موالاته الكافرين بما فيهم اليهود والنصارى مسلك من مسالك الضلال وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

٦ - وقال ربنا - جل وعلا - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

قال القرطبي: السورة - أي سورة الممتحنة - أصل في النهي عن موالاته الكفار^(١).

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٥٢) عند هذه الآية .

وقال الشوكاني: الآية تدل على النهي عن موالاة الكفار بوجه من الوجوه ^(١).

٧ - ويقول الله سبحانه: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

قال الشوكاني: فيه النهي للمؤمنين عن موالاة الكفار لسبب من الأسباب ^(٢).

وحتى لا يستدل من يفهم الأدلة على غير وجهها بجواز موالاة الكفار بقوله سبحانه: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أقول: قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : ومعلوم أن التقاة ليست بموالاة ولكن لما نهاهم عن موالاة الكفار اقتضي ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجاهرتهم بالعدوان في كل حال إلا إذا خافوا من شرهم فأباح لهم التقية وليست التقية موالاة لهم ^(٣).

٨ - ويقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

فنهى الله المؤمنين عن موالاة أهل الكتابين وغيرهم من الكفار وبين أن موالاتهم تنافي الإيمان.

٩ - ويقول الله سبحانه: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

(١) "فتح القدير" (٥ / ٢٧٩).

(٢) "فتح القدير" (١ / ٥٥١).

(٣) "بدائع الفوائد" (٣ / ٩٤٢).

(١٣٩) وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿[النساء: ١٤٤].

والأدلة من القرآن كثيرة جداً ، وقد سبق كلام الشيخ حمد بن عتيق - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وهو قوله : إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا آيين من هذا الحكم - أي الولاء والبراء - بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده .

أكتفي بما ذكرت من الأدلة من القرآن ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى بعض المؤلفات الخاصة بهذا الموضوع .

ثانياً من السنة :

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ (١) » .

٢ - **عمر** ابن عباس **رضي الله عنهما** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله - عز وجل»^(١).

٣ - **عمر** أبي أمامة **رضي الله عنه** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»^(٢).

٤ - **عمر** أبي هريرة **رضي الله عنه** أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^(٣).

والخليل: الصديق.

٥ - **عمر** ابن عمر **رضي الله عنه** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(٤).

٦ - **عمر** سمرة **رضي الله عنه** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «من جامع المشرك وسكن معه، فإنه مثله»^(٥).

وهناك أدلة أخرى تأمر بمجانبة الكفار وعدم موافقتهم وعدم السكنى معهم ستأتي إن شاء الله في فصل: **[من مظاهر ولاء الكافرين]**.

(١) حسن: رواه الطبراني وهو في "الصحيحة" (١٧٢٨).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٦٨١) وهو في "الصحيحة" (٣٨٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي وصححه الشيخان الألباني والوادعي عليها - رحمة الله عليها.

(٤) صحيح: رواه أحمد وغيره وصححه الشيخان الألباني والوادعي عليها - رحمة الله.

(٥) حسن: رواه أبو داود (٢٧٨٧) وهو في "الصحيحة" (٢٣٣٠).

الفصل الثاني : أقسام الناس في ما يجب في حقهم من الولاء والبراء

يقول الشيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُؤْمِنَ تَحِبُّ مُوَالَاتِهِ وَإِنْ ظَلَمَكَ وَاعْتَدَى عَلَيْكَ وَالْكَافِرُ تَحِبُّ مُعَادَاتِهِ وَإِنْ أَعْطَاكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَيَكُونُ الْحُبُّ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْبُغْضُ لِأَعْدَائِهِ وَالْإِكْرَامُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْإِهَانَةُ لِأَعْدَائِهِ وَالثَّوَابُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْعِقَابُ لِأَعْدَائِهِ. وَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الرَّجُلِ الْوَاحِدِ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَفُجُورٌ وَطَاعَةٌ وَمَعْصِيَةٌ وَسُنَّةٌ وَبِدْعَةٌ: اسْتَحَقَّ مِنَ الْمُوَالَاةِ وَالثَّوَابِ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَاسْتَحَقَّ مِنَ الْمُعَادَاتِ وَالْعِقَابِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ فَيَجْتَمِعُ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ مُوجِبَاتُ الْإِكْرَامِ وَالْإِهَانَةِ فَيَجْتَمِعُ لَهُ مِنْ هَذَا وَهَذَا كَاللَّصِّ الْفَقِيرِ تُقَطَّعُ يَدُهُ لِسَرِقَتِهِ وَيُعْطَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ لِحَاجَتِهِ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَخَالَفَهُمُ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَمَنْ وَاظَبَهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَجْعَلُوا النَّاسَ لَا مُسْتَحِقًّا لِلثَّوَابِ فَقَطُّ وَلَا مُسْتَحِقًّا لِلْعِقَابِ فَقَطُّ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ بِالنَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَايِرِ مَنْ يُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ مَنْ يَأْذَنُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ كَمَا اسْتَفَاضَتْ بِذَلِكَ السُّنَّةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ (١).

ويقول الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان - حفظه الله تعالى : الناس في الولاء والبراء على ثلاثة أقسام:

القول الأول: من يجب محبة خالصة لا معادة معها وهم المؤمنون الخالص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

وفي مقدمتهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه تجب محبته أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين.

ثم زوجاته أمهات المؤمنين وأهل بيته الطيبين وصاحبه الكرام - خصوصاً الخلفاء الراشدين وبقية العشرة والمهاجرين والأنصار وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان ثم بقية الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - أجمعين.

ثم التابعين والقرون المفضلة وسلف هذه الأمة وأئمتها - كالأئمة الأربعة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ **[الحشر: ١٠]**

ولا يبغض الصحابة وسلف هذه الأمة من في قلبه إيمان.

وإنما يبغضهم أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام كالرافضة والخوارج نسأل الله العافية.

القول الثاني: من يبغض ويعادي بغضاً ومعادة خالصين لا محبة ولا موالاة معها وهم الكفار الخالص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلاف أجناسهم. **عَشِيرَتُهُمْ**.

وقال تعالى عائباً على بني إسرائيل: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ، وَلَوْ

كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٠﴾ [المائدة: ٨٠-٨١].

القول الثالث: من يجب من وجه ويبغض من وجه فتجتمع فيه المحبة والعداوة وهم عصاة المؤمنين. يحبون لما فيهم من الإيمان ويبغضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك.

ومحبتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم. فلا يجوز السكوت على معاصيهم بل ينكر عليهم ويؤمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتقام عليهم الحدود والتعزيرات حتى يكفوا عن معاصيهم ويتوبوا من سيئاتهم. ولكن لا يبغضون بغضاً خالصاً ويتبرأ منهم كما تقوله الخوارج في مرتكب الكبيرة التي هي دون الشرك.

ولا يحبون ويوالون حباً وموالاة خالصين كما تقوله المرجئة بل يعتدل في شأنهم على ما ذكرنا كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ^(١).



الفصل الثالث : أقسام الناس في تعاملهم مع الكفار من حيث الولاء والبراء

لقد انقسم الناس في هذا الزمان في تعاملهم مع الكفار إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: قسم ناصر لدين الله مجاهد في سبيل الله موالٍ لأولياءه معادٍ لأعدائه، وهم القليلون عددًا الأعظمون أجرًا عند الله.

القسم الثاني: قسم خاذل لأهل الإسلام تارك لمعونتهم معتزل عن الكفار.

القسم الثالث : قسم خارج عن الإسلام بمظاهرة الكفار وموالاتهم ومناصرتهم بالقول والفعل والاعتقاد ومعاداة أهل الحق ومحاربتهم ^(١).

ومما يجدر ذكره والتنبيه عليه هو أنه ليست الموالاتة للأعداء كلها كفر بل إن **(مسمى الموالاتة لأعداء الله)** : يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية ، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات « كما سيأتي في مظاهر الولاء .



الفصل الرابع : في التفريق بين الموالاة والمعاملة الحسنة

ومما يجدر التنبيه عليه أمر حصل فيه خبط وخلط حتى من أدعياء العلم، هذا الأمر هو عدم التفريق بين الموالاة التي نهى الله عنها ورسوله وبين حسن المعاملة التي لا يصحبها ود ولا محبة والتي ربما تكون سبباً لتأليف الكافر ودخوله في هذا الدين الذي من أبرز صفاته دعوته إلى الإحسان .

وقد استدل بعض أهل البدع على شرعية مودتهم للكفار بقوله تعالى : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٩].

حنظله قال قائلهم : وقد شرعت لنا مودتهم !...

وحتى يتضح لك بطلان ما ذهبوا إليه إليك بعض أقوال أهل العلم فيما يتعلق بهذه الآية :

١ . ذهب بعضهم إلى أن هذه الآية منسوخة بآية القتال في سورة براءة وهي قوله تعالى : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ وبغيرها من آيات القتال .

٢ . **قال جماعة من أهل التفسير :** إن الآية أباحت صلة النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله ببرهم، وقالوا : هي محكمة ، واحتجوا بأن أسماء بنت أبي

بكر . **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** . سألت النبي . **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : هل تصل أمها حين قدمت عليها وهي مشركة؟ قال : **(نعم) (١)** .

٣ . **قال مجاهد** : المراد بهذه الآية : هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا فأذن الله ببرهم والإحسان إليهم .

٤ . **قال جماعة من المفسرين** : هذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا الحرب للمسلمين ، ودليل على جواز برهم وإن كانت الموالاة لهم منقطعة .

يقول ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال بالصواب أن المراد بالآية: جميع الأصناف ممن لم يقاتل المسلمين إذا لم يكن في برهم والإحسان إليهم دلالة لأهل الحرب على عورات أهل الإسلام أو تقوية لهم بكراع أو سلاح **(٢)** .

إذا ما قاله أهل البدع وما ذهبوا إليه لم يقل به أحد من المتقدمين وإنما قالوا : الآية في البر لا المودة .

وقد أجاد القرافي في كتابه **[الفروق]** عندما فرق بينهما قائلاً : اعلم أن الله منع التودد لأهل الذمة بقوله : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾** [الممتحنة : ١] فمنع الموالاة والتودد وقال في الآية الأخرى **﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾** [الممتحنة : ١٥] فلا بد من الجمع بين هذه النصوص ، وأن الإحسان لأهل الذمة مطلوب وأن التودد والموالاة منهي عنهما ، والبابان ملتبسان فيحتاجان إلى الفرق ، وسر الفرق أن

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) تفسير الطبري (٢٣ / ٣٢٣) .

عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله . **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. ودين الإسلام ... وكذلك حكى ابن حزم الإجماع . في مراتبه . على أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وحب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح فيتعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدل على مودات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر ، فمتى أدى إلى أحد هذين امتنع وصار من قبل ما نهى عنه الآية وغيرها ، ويتضح ذلك بالمثل فإخلاء المجالس لهم عند قدومهم علينا والقيام لهم حينئذ ونداؤهم بالأسماء العظيمة الموجبة لرفع شأن المنادى بها هذا كله حرام ، وكذلك إذا تلاقينا معهم في الطريق وأخلىنا لهم واسعها ورحبها والسهل منها وتركنا أنفسنا في خسيستها وحزنها وضيقها كما جرت العادة أن يفعل ذلك المرء مع الرئيس والولد مع الوالد والحقير مع الشريف ؛ فإن هذا ممنوع لما فيه من تعظيم شعائر الكفر وتحقير شعائر الله تعالى وشعائر دينه واحتقار أهله

وكذلك لا يكون المسلم عندهم خادماً ولا أجيراً يؤمر عليه وينهى

وأما ما أمر به من برهم من غير مودة باطنة فهو كالرفق بضعيفهم ، وسد خلة فقيرهم ، وإطعام جائعهم ، وإكساء عاريهم ، ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة ، واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً ، والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من آل السعادة ونصيححتهم في جميع أمورهم

فجميع ما نفعله معهم من ذلك فليس على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك ولا مصانعة لهم ، وينبغي لنا أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا ، وتكذيب نبينا . **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

، وأنهم لو قدروا علينا لاستأصلوا شأفتنا، واستولوا على دمائنا وأموالنا ،
وأنهم من أشد العصاة لربنا ومالكنا . عز وجل . ، ثم نعاملهم بعد ذلك بما تقدم
ذكره امتثالاً لأمر ربنا (١) . . اهـ

وقال ابن حجر : ثم البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتواد المنهي
عنه في قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ الآية؛ [المجادلة: ٢٢] فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل والله
أعلم (٢) .



(١) ”الفروق“ (٣ / ١٤ - ١٥) .

(٢) ”الفتح“ (٥ / ٢٧٧) .

الفصل الخامس : أقسام الكفار من حيث التعامل معهم

ثم إن الكفار ينقسمون إلى قسمين من حيث التعامل معهم هما :

الأول: كفار محاربون ، وهؤلاء لا يجوز معهم أي نوع من أنواع البر والصلة والإحسان ما دام أنهم يعلنون الحرب على الله ورسوله والمؤمنين إلا إذا رأى المسلم فردًا أو جماعة أن البر بهم والصلة لهم والإحسان إليهم سبب قوي في دعوتهم واستمالتهم إلى الإسلام فهذه حالة استثنائية تقدر بقدرها .

الثاني : الكفار المسالمون ، وهم الكفار المستأمنون والكفار من أهل الذمة والكفار المحايدون فهؤلاء يجوز لنا أن نقدم لهم من البر والصلة دون المودة والإحسان ما لا يجوز مع غيرهم من المحاربين

تنبيه :

جميع ما ورد من أدلة في تحريم موالاة الكفار والنهي عن مودتهم تشمل جميع الكفار على اختلاف أصنافهم وقد حاول بعضهم _ أعني بعض أهل الأهواء من أدعياء العلم _ التلبيس على الناس بقوله إنها ليست على إطلاقها . وهو خطأ كبير

فهذا واحد منهم وهو القرضاوي يقول في كتابه: ”الحلال والحرام“ (ص ٣٠٧-٣٠٨) ما يلي : ولعل سؤالاً يجول في بعض الخواطر أو يتردد على بعض الألسنة وهو كيف يتحقق البر والمودة وحسن العشرة مع غير المسلمين والقرآن نفسه ينهى عن موالاة الكفار واتخاذهم أولياء وحلفاء في مثل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١] .

ثم قال : والجواب أن هذه الآيات ليست على إطلاقها ولا تشمل كل يهودي أو نصراني أو كافر إلى أن قال : « إنما جاءت تلك الآيات في قوم معادين للإسلام محاربين للمسلمين..... الخ » وقد رد على هذا الادعاء الباطل بعض أهل العلم بما يلي :

أن هذه الآيات - آيات الولاء والبراء السابقة الذكر - وأمثالها تحرم مودة الكفار عموماً سواء كانوا يهوداً أو نصارى أو غيرهم وليس فيها تخصيص الحرمة بالكفار الحربيين فتخصيص القرضاي للآية المذكورة بالحربيين تخصيص بدون مخصص ومما يدل على بطلان هذا التخصيص أمور :

١ - أن عامة المفسرين لم يذكروا أن الآية خاصة بالحربيين من اليهود والنصارى وعددهم كثير .

٢ - أن الذين ألفوا في أحكام أهل الذمة لم يجعلوا الموالاة لأهل الذمة من اليهود والنصارى جائزة ، بل ينصون على تحريم موالاتهم ويستدلون بالآية التي ذكرها القرضاي وخصصها بالحربيين .

٣ - لنفرض جدلاً أن الآية خاصة بالحربيين فاليهود والنصارى في عصرنا حربيون فنصارى مصر مثلاً محاربون للإسلام وأهله بل وصل بهم الأمر إلى محاولة إقامة دولة لهم ، وقد اكتشفت مخططات رهيبة تدل على ذلك ليس هذا محل بسطها وحسبك هنا أن تعلم أن قول القرضاي هذا مخالف للسلف والمفسرين والعلماء وهذا من طوامه وسيأتي المزيد من ذلك إن شاء الله .



الفصل السادس : من مظاهر الولاء للكافرين

اعلم أخي القارئ الكريم أن للولاء والبراء مظاهر تدل عليهما وسأنقل لك بعض مظاهر الولاء للكافرين ليتضح لك الأمر بجلاء فمن مظاهر الولاء للكافرين:

١ - التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما : للحديث الذي رواه أبو داود وغيره عن ابن عمر ، والطبراني في الأوسط عن حذيفة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد سبق ذكره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ »

وهو نظير ما قاله **عبد الله بن عمر** : « من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجاناتهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة » (١).

ويقول أيضاً : « وقد دل الكتاب وجاءت سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وسنة خلفائه الراشدين التي أجمع أهل العلم عليها بمخالفتهم وترك التشبه بهم _ أي : الكافرين (٢) ».

(١) "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص ١١٦) والأثر يقول فيه ابن تيمية (إسناده صحيح).

(٢) "مجموع فتاوى" ابن تيمية (٣٢٧/٢٥).

ويقول أيضاً : « وقد روى البيهقي بإسناد صحيح في كراهية الدخول على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجاناتهم عن سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن عطاء بن دينار قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لا تعلّموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخط ينزل عليهم » فهذا عمر قد نهى عن تعلم لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم ، فكيف من يفعل بعض أفعالهم ، وقصد ما هو من مقتضيات دينهم ؟ أليست موافقتهم في العمل أعظم من موافقتهم في اللغة ؟! أوليس عمل بعض أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم ؟! وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم فمن يشركهم في العمل أو بعضه أليس قد تعرض لعقوبة ذلك ؟! (١) .

وقال أيضاً : - رَحِمَهُ اللهُ - إن أصل دروس الإسلام وظهور الكفر التشبه بالكافرين .

وقال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - : « فيه _ الحديث السابق _ دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولم نُقرّر عليها (٢) »

وقال الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان : « فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم من عاداتهم وعباداتهم وسمتهم وأخلاقهم كحلق اللحى وإطالة

(١) (٣٢٥/٢٥) .

(٢) ”تفسير ابن كثير“ (١٢٩/١) تفسير سورة البقرة .

الشوارب والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة وفي هيئة اللباس والأكل والشرب وغير ذلك ^(١) .

٢ - الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين ؛ وذلك لأن إقامة المسلم في بلاد الكفر تدل على موالة الكافرين ؛ ولهذا حرم الله سبحانه وتعالى إقامة المسلم بين الكفار إلا من عجز عن الهجرة فقال سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] .

❀ وقال - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين » قالوا : يا رسول الله لم ؟ قال : « لا تراءى ناراهما ^(٢) » .

❀ وروى أبو داود عن سمرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله ^(٣) » .

❀ وروى الطبراني عن جرير أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم ^(٤) » .

❀ وأخرج النسائي والبيهقي وأحمد أن جريراً قال : أتيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يبائع فقلت : يا رسول الله أبسط يدك حتى أبايعك واشترط عليّ فأنت أعلم

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة (٢٣٥/١) .

(٢) حسن : رواه أبو داود والترمذي عن جرير وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (١٤٦١) .

(٣) حسن : حسنه الألباني في " صحيح الجامع " حديث رقم ٦١٨٦ والصحيحة (٢٣٣٠) وقد سبق في فصل : الأدلة على وجوب تحقيق عقيدة الولاء والبراء .

(٤) حسن : حسنه الألباني في " صحيح الجامع " رقم (٢٨١٨) والصحيحة (٧٦٨) .

قال : « أبايعك على أن تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين ^(١) » .

وبناءً على هذه الأدلة فإن السكن والإقامة في بلاد الكفار لا تجوز ، وهي تكثير لسوادهم ومظهر من مظاهر الولاء إلا من كان مضطراً أو دعت المصلحة الشرعية بقاءه . فهل يعلم هذا الحكم كثير من المسلمين الذين رحلوا بأهليهم وأولادهم وهم في غاية الفرح عند حصولهم على إقامة في بلاد الكفر وافتخروا بذلك على من سواهم؟! فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ولأهمية هذه المسألة ولكثرة وقوع الكثير من المسلمين فيها وسؤال كثير من الناس عنها ولما قد يحصل من خلطٍ وخبطٍ في حكمها أحبت أن أنقل بحثاً مهماً حولها لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - **رَحِمَهُ اللهُ** - وكان عبارة عن جواب على سؤال فجمع وأوعى ، فقد سئل عن حكم الإقامة في بلاد الكفار؟

فأجاب فضيلة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ _ بقوله: « الإقامة في بلاد الكفار خطر عظيم على دين المسلم وأخلاقه وسلوكه وآدابه ، وقد شاهدنا وغيرنا انحراف كثير ممن أقاموا هناك فرجعوا بغير ما ذهبوا به ، رجعوا فساداً وبعضهم رجع مرتدّاً عن دينه وكافراً به وبسائر الأديان _ والعياذ بالله _ حتى صاروا إلى الجحود المطلق والاستهزاء بالدين وأهله السابقين منهم واللاحقين ، ولهذا كان ينبغي بل يتعين التحفظ من ذلك ووضع الشروط التي تمنع من الهوي في تلك المهالك . فالإقامة في بلاد الكفر لا بد فيها من شرطين أساسيين :

(١) قال الألباني : إسناده صحيح انظر "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٦/٢٣٠) حديث رقم (٦٣٦).

الشرط الأول : أمن المقيم على دينه بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ ، وأن يكون مُضمرًا لعداوة الكافرين وبغضهم ، مبتعدًا عن موالاتهم ومحبتهم ، فإن موالاتهم ومحبتهم مما ينافي الإيمان، قال الله تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

❁ وثبت في الصحيح عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « أن من أحب قومًا فهو منهم » « وأن المرء مع من أحب » ومحنة أعداء الله من أعظم ما يكون خطرًا على المسلم ، لأن محبتهم تستلزم موافقتهم واتباعهم أو على الأقل عدم الإنكار عليهم ، ولذلك قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « من أحب قومًا فهو منهم » .

الشرط الثاني : أن يتمكن من إظهار دينه بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون مناع ، فلا يمنع من إقامة الصلاة والجمعة والجماعات إن كان معه من يصلي جماعة ومن يقيم الجمعة ، ولا يُمنع من الزكاة والصيام والحج وغيرها من شعائر الدين ، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجزئ الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ ، قال في المغني (٤٥٨/٨) في الكلام على أقسام الناس في الهجرة : أحدها من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه والمهجرة من ضرورة الواجب وتتمته ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » اهـ .
وبعد تمام هذين الشرطين الأساسيين تنقسم الإقامة في دار الكفر إلى أقسام :

القسر الأول: أن يقيم للدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه ، فهذا نوع من الجهاد فهي فرض كفاية على من قدر عليها بشرط أن تتحقق الدعوة وأن لا يوجد من يمنع منها أو من الاستجابة إليها ، لأن الدعوة إلى الإسلام من واجبات الدين وهي طريقة المرسلين ، وقد أمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالتبليغ عنه في كل زمان ومكان فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « بلغوا عني ولو آية » .

القسر الثاني: أن يقيم لدراسة أحوال الكافرين والتعرف على ما هم عليه من فساد العقيدة وبطلان التعبد وانحلال الأخلاق وفوضوية السلوك ، ليحذر الناس من الاغترار بهم ويبين للمعجبين بهم حقيقة حالهم ، وهذه الإقامة نوع من الجهاد أيضًا لما يترتب عليها من التحذير من الكفر وأهله المتضمن للترغيب في الإسلام وهديه ، لأن فساد الكفر دليل على صلاح الإسلام كما قيل : وبضدها تتبين الأشياء . لكن لابد من شرط : أن يتحقق مراده بدون مفسدة أعظم منه ، فإن لم يتحقق مراده بأن منع من نشر ما هم عليه والتحذير منه فلا فائدة من إقامته ، وإن تحقق مراده مع مفسدة أعظم مثل أن يقابل فعله بسبب الإسلام ورسول الإسلام وأئمة الإسلام وجب الكف ، لقوله تعالى : **﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأنعام: ١٠٨] .

ويشبه هذا أن يقيم في بلاد الكفر ليكون عيناً للمسلمين ليعرف ما يدبروه للمسلمين من المكائد فيحذرهم المسلمون ، كما أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان إلى المشركين في غزوة الخندق ليعرف خبرهم .

القسر الثالث : أن يُقيم لحاجة الدولة المسلمة وتنظيم علاقاتها مع دولة الكفر ، كموظفي السفارات فحكمها حكم ما أقام من أجله ، فالمالحق الثقافي مثلاً يقيم ليرعى شؤون الطلبة ويراقبهم ويحملهم على التزام دين الإسلام وأخلاقه وآدابه ، فيحصل بإقامته مصلحة كبيرة ويندرئ بها شر كبير .

القسر الرابع : أن يُقيم لحاجة خاصة مباحة كالتجارة والعلاج ، فتباح الإقامة بقدر الحاجة ، وقد نص أهل العلم رحمهم الله على جواز دخول بلاد الكفار للتجارة وأثروا ذلك عن بعض الصحابة **رضي الله عنهم**.

القسر الخامس : أن يقيم للدراسة ، وهي من جنس ما قبلها إقامة لحاجة ، لكنها أخطر منها وأشد فتكاً بدين المقيم وأخلاقه ، فإن الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو مرتبة معلميه فيحصل من ذلك تعظيمهم والاعتناء بآرائهم وأفكارهم وسلوكهم ، فيقلدهم إلا من شاء الله عصمته وهم قليل ! ثم إن الطالب يشعر بحاجته إلى معلمه فيؤدي ذلك إلى التودد إليه ومداهنته فيما هو عليه من الانحراف والضلال ، والطالب في مقر تعلمه له زملاء يتخذ منهم أصدقاء يحبهم ويتولاهم ويكتسب منهم ، ومن أجل خطر هذا القسم وجب التحفظ فيه أكثر مما قبله ، فيشترط فيه بالإضافة إلى الشرطين الأساسيين شروط :

الشرط الأول : أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضوج العقلي الذي يميز به بين النافع والضار ، وينظر به إلى المستقبل البعيد ، فأما بعث الأحداث (صغار السن) وذوي العقول الصغيرة فهو خطر عظيم على دينهم وخلقهم

وسلوكلهم ، ثم هو خطر على أمتهم التي سيرجعون إليها وينفثون فيها السموم التي نهلوها من أولئك الكفار ، كما شهد ويشهد به الواقع ، فإن كثيراً من أولئك المبعوثين رجعوا بغير ما ذهبوا به رجعوا منحرفين في ديانتهم وأخلاقهم وسلوكهم، وحصل عليهم وعلى مجتمعهم من الضرر في هذه الأمور ما هو معلوم مشاهد ، وما مثل بعث هؤلاء إلا كمثل تقديم النعاج للكلاب الضارية .

الشرط الثاني: أن يكون عند الطالب من علم الشريعة ما يتمكن به من التمييز بين الحق والباطل ومقارعة الباطل بالحق ، لئلا ينخدع بما هم عليه من الباطل فيظنه حقاً أو يلتبس عليه أو يعجز عن دفعه فيبقى حيران أو يتبع الباطل ، وفي الدعاء المأثور « اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله ملتبساً عليّ فأضل » .

الشرط الثالث: أن يكون عند الطالب دين يحميه ويتحصن به من الكفر والفسوق، فضعيف الدين لا يسلم مع الإقامة هناك إلا أن يشاء الله ، وذلك لقوة المهاجم وضعف المقاوم ، فأسباب الكفر والفسوق هناك قوية وكثيرة متنوعة ، فإذا صادفت محلاً ضعيف المقاومة عملت عملها .

الشرط الرابع: أن تدعو الحاجة إلى العلم الذي أقام من أجله بأذن يكون في تعلمه مصلحة للمسلمين ، ولا يوجد له نظير في المدارس في بلادهم ، فإن كان من فضول العلم الذي لا مصلحة فيه للمسلمين أو كان في البلاد الإسلامية من المدارس نظيره لم يجوز أن يقيم في بلاد الكفر من أجله ، لما في الإقامة من الخطر على الدين والأخلاق وإضاعة الأموال الكثيرة بدون فائدة.

القسم السادس: أن يُقيم للسكن وهذا أخطر مما قبله وأعظم ، لما يترتب عليه من المفساد بالاختلاط التام بأهل الكفر وشعوره بأنه مواطن ملتزم بما

تقتضيه الوطنية من مودة وموالة وتكثير لسواد الكفار ويتربى أهله بين أهل الكفر فيأخذون من أخلاقهم وعاداتهم وربما قلدهم في العقيدة والتعبد ، ولذلك جاء في الحديث عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله » وهذا الحديث وإن كان ضعيف السند لكن له وجه من النظر ، فإن المساكنة تدعو إلى المشاكلة ، وعن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين » قالوا : يا رسول الله: ولم ؟ قال: « لا تراءى ناراها (١) » .

وكيف تطيب نفس مؤمن أن يسكن في بلاد كفار تُعلن فيها شعائر الكفر ، ويكون الحكم فيها لغير الله ورسوله وهو يشاهد ذلك بعينه ويسمعه بأذنيه ويرضى به ، بل ينتسب إلى تلك البلاد ويسكن فيها بأهله وأولاده ، ويطمئن إليها كما يطمئن إلى بلاد المسلمين مع ما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى أهله وأولاده في دينهم وأخلاقهم . هذا ما توصلنا إليه في حكم الإقامة في بلاد الكفر ، نسأل الله أن يكون موافقاً للحق والصواب (٢) . انتهى كلامه رحمه الله تعالى

٣ - السفر إلى بلادهم _ الكفار _ لغرض النزهة ومتعة النفس :

يقول الشيخ صالح الفوزان آل فوزان : « والسفر إلى بلاد الكفار محرم إلا عند الضرورة كالعلاج والتجارة والتعليم للتخصصات النافعة التي لا يمكن الحصول عليها إلا بالسفر إليهم _ فيجوز بقدر الحاجة ، وإذا انتهت الحاجة

(١) رواه أبو داود والترمذي ، وأكثر الرواة رَوَوْهُ مرسلاً عن قيس بن أبي حازم عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، قال الترمذي سمعت محمداً _ يعني البخاري _ يقول: الصحيح حديث قيس عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مرسل .

(٢) "المجموع الثمين" من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الجزء الأول فتاوى العقيدة (٥٥) -

وجب الرجوع إلى بلاد المسلمين. ويشترط كذلك لجواز هذا السفر أن يكون مُظهرًا لدينه مُعتزًا بإسلامه مبتعدًا عن مواطن الشر حذرًا من دسائس الأعداء ومكائدهم ، وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

٤- إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم .

وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة نعوذ بالله من ذلك (١) .

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ [الحشر: ١١].

٥ - اتخاذهم بطانة ومستشارين : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدَّوَا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: « فقد عرف أهل الخبرة أن أهل الذمة من اليهود والنصارى والمنافقين يكاتبون أهل دينهم بأخبار المسلمين ، وربما يطلعون على ذلك من أسرارهم حتى أخذ جماعة من المسلمين في بلاد التتر وسُيِّي ، وغير ذلك بمطالعة أهل الذمة لأهل دينهم. ومن الأبيات المشهورة قول بعضهم:

كل العداوات قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك في الدين

(١) محاضرات في "العقيدة والدعوة" (١/ ٢٣٦).

ولهذا وغيره منعوا أن يكونوا على ولاية المسلمين أو على مصلحة من يقوِّمهم أو يفضل عليهم في الخبرة والأمانة من المسلمين ، بل استعمال من هو دونهم في الكفاية أنفع للمسلمين في دينهم ودنياهم ، والقليل من الحلال يُبارك فيه والحرام الكثير يذهب ويمحقه الله . والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ^(١) .

٦ - التاريخ بتاريخهم خصوصًا التاريخ الذي يُعبّر عن طقوسهم وأعيادهم كالتاريخ الميلادي.

والذي هو عبارة عن ذكرى مولد المسيح عليه السلام ، والذي ابتدعه من أنفسهم وليس هو من دين المسيح عليه السلام ، فاستعمال هذا التاريخ فيه مشاركة في إحياء شعارهم وعيدهم . ولتجنب هذا لما أراد الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وضع تاريخ للمسلمين في عهد الخليفة عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عدلوا عن تواريخ الكفار وأرّخوا بهجرة الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مما يدل على وجوب مخالفة الكفار في هذا وفي غيره مما هو من خصائصهم _ والله المستعان ^(٢) .

٧ - مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها.

قد سبق أثر عمر وابن عمر وهما أثران مهمان في المظهر الأول ولهما تعلق بهذا المظهر حيث فيهما النهي عن مشابهة الكفار والدخول عليهم يوم عيدهم في كنائسهم فيراجعا.

وقد جاء عن عمر أيضًا قوله: « اجتنبوا أعداء الله في عيدهم ^(٣) »

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٦٤٦).

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة للشيخ آل الفوزان (١ / ٢٣٨) .

(٣) البيهقي في " السنن الكبرى " في الجزية (٩ / ٣٨٩) برقم (١٩٣٧٥).

٨ - مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون النظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد .

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الحجر: ٨٨].

ومدح الكفار على قسمين :

أ- مدح عائد إلى دينهم فهذا كفر .

ب- مدح لذاتهم كمدح بعض الأشخاص أن فيهم عدالة ورحمة و وهذا لا يجوز ويعتبر فاعله مرتكباً لكبيرة من الكبائر .

٩ - التسمي بأسمائهم الخاصة بهم ، وذلك كـ «جورج ، ديانا ، جالكين، يارا» ونحوها.

١٠- الاستغفار لهم والترحم عليهم ، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

١١- الرضا بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة .

١٢ - الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر أو التحاكم إليهم دون كتاب الله على التفصيل المعروف عند أهل السنة.

١٣- مودتهم ومحبتهم ، وقد نهى الله عنها بقوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَأَخْبَرَ أَنَّكَ لَا تَجِدُ مُؤْمِنًا يُؤَادُّ الْمُحَادِّثِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ نَفْسَ الْإِيمَانِ يُنَافِي مُوَادَّتَهُ كَمَا يَنْفِي أَحَدَ الضَّدَّيْنِ الْآخَرَ فَإِذَا وَجِدَ الْإِيمَانُ انْتَقَى ضِدَّهُ وَهُوَ مُوَالَاةُ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ يُوَالِي أَعْدَاءَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ ؛ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ قَلْبَهُ لَيْسَ فِيهِ الْإِيمَانُ الْوَاجِبُ ^(١) .

١٤ - الركون إليهم ؛ قال تعالى : ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصرون﴾ [هود: ١١٣].

قال القرطبي: الركون حقيقة: الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به ، قال قتادة: معنى الآية: لا تواذوهم ولا تطيعوهم ، وقال ابن جريج: لا تميلوا إليهم ^(٢) .

١٥ - مداهنتهم ومجاملتهم على حساب الدين .

١٦ - طاعتهم فيما يأمرون ويشيرون به .

١٧ - مجالستهم والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله

١٨ - التآمر معهم وتنفيذ مخططاتهم والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم والتجسس من أجلهم ونقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم والقتال في صفهم .

أكتفي بهذه النبذة المختصرة عن الولاء وأهميته ومظاهره .

(١) الإيمان الكبير (ص ١٣) .

(٢) تفسير القرطبي (٩ / ١٠٨) .

وبما أن الناس في هذه المسألة طرفان ووسط أحببت أن أكتب حول طائفة من الطوائف الموجودة في الساحة التي لم تسلك المسلك الشرعي في الولاء والبراء رغم تشبعها به وادعائها له ، وهذه الطائفة هي طائفة الإخوان المسلمين وهذا أوان الشروع في المقصود والله المستعان وعليه التكلان .



عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين

أما عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين فقد ضعفت إلى حدٍ كبير بل فسدت تمامًا في بعض المواقف _ كما سيأتي _ وإن كانوا قد يتكلمون عنها _ أحيانًا _ ويتبجحون بها زاعمين تطبيقها ، متهمين أهل السنة بعدم معرفتها وبعدم تطبيقها ، كما يقول أحد مشايخهم وهو عبدالله عزام موجهًا كلامه إلى السلفيين: « وأنتم لا تدركون عقيدة الولاء والبراء !!! هذه هي العقيدة وليست العقيدة هي أن تعرف أن الله في السماء ، وحسب هذه نحفظها في جلسة واحدة! لكن عقيدة الولاء والبراء التي تُكلف الإنسان حياته ، وهي الباهظة الثمن وفيها يقف الإنسان أمام الدنيا بأسرها ، وهي طرف من توحيد الألوهية الذي جاءت من أجله الرسل ، وهل الإيمان إلا الحب في الله والبغض في الله ^(١) ». اهـ

هكذا قال! و من ادعى شيئًا طولب بالبيّنة ، فإذا لم يأت بها فهو كاذب

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

هذا كلامه في أهل السنة مع أن جميع دعاة الإخوان لا يستطيعون إسعافه أو إسعاف أنفسهم بدليل واحد على هذه التهمة فكيف لو كان عندهم ما عند أهل السنة من إثباتات تدل على أن عقيدة الولاء والبراء قد ضعفت إلى حدٍ كبير عند هذه الطائفة؟! ولا أدل على ما قلت مما سأذكره من مقالات وأفعال كثير من قادة هذه الطائفة الذين صار المخدوع بهم والمتعصب لهم والمروج لآرائهم ليهيّج ويموج إذا وصف أحد العلماء إمامًا من أئمتهم بالخطأ في رأي من آرائه ، وهكذا

(١) الطريق إلى الجماعة الأم (ص ١٦٨).

مَنْ دُونِهِمْ مِمَّنْ لَهُمْ نَشَاطٌ مَعْرُوفٌ فِي هَذَا التَّنْظِيمِ الْحَزْبِيِّ الَّذِينَ سَارُوا عَلَى قَوَاعِدٍ وَأَسَّسَ لِسَيِّئَاتٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَلَكِنَّهَا مِنْ أَعْمَالٍ وَأَقْوَالٍ الْمُرْشِدِ وَالْمُؤَسَّسِ الْأَوَّلِ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ وَهُوَ حَسَنُ الْبِنَاءِ النَّاتِجَةُ عَنْ عَقْلِيَّةٍ قَاصِرَةٍ ، فَدُونُكَ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .
وَقَدْ أَوْجِزْتُ فِي ذَلِكَ جَدًّا حَرَصًا عَلَى تَصْغِيرِ حَجْمِ الْكِتَابِ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ تَلَحَّظَ أَنَّنِي خَنَقْتُ الْكَلِمَاتِ خَنْقًا! إِلَّا أَنَّنِي حَرَصْتُ عَلَى الْأَهَمِّ فِيهَا أَظُنُّ . ثُمَّ لَعَلَّكَ تَارَكَ بَعْضَ مَا كَتَبَ هُنَا فِي انتِقَادِ بَعْضِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّمَا هِيَ غِيْبَةٌ وَأَكَلَ لَحْمَ جِيْفَةٍ؟! فَاطْمَئِنَّ! فَإِنْ نِيَّتِي فِي ذَلِكَ الدِّفَاعِ عَنِ الدِّينِ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَذَكَاتِهِ شَرِيعَةً شَرِيفَةً . وَقَدْ اكْتَفَيْتُ فِي ذَلِكَ بِالْإِحَالَةِ عَلَى الْمَصَادِرِ ، وَالذِّمَّةِ تَبَرُّاً بِالْإِسْنَادِ ، وَمَا نَدَّ عَنْهُ قَلَمِي أَوْ شَرَّدَ عَنْهُ ذَهْنِي فَعُذِرَ الْإِخْتِصَارُ فِيهِ بَادٍ ، فَأَقُولُ وَعَلَى اللَّهِ الْإِعْتِمَادُ .





الباب الثالث

الإخوان المسلمون وموقفهم من اليهود والنصارى

١ - حسن البنا :

وهو حسن بن أحمد بن عبدالرحمن البنا ولد سنة ١٣٢٤ هـ وتوفي في ١٣٦٨ هـ مؤسس حزب الإخوان المسلمين والمرشد الأول له.

أقيم لإصلاح الورى وهو مائل فكيف يستقيم الظل والعود

لقد حصلت أمور من حسن البنا لا تتفق مع عقيدة الولاء والبراء التي جاء بها القرآن وجاءت بها السنة وحررها علماء الأمة سلفاً وخلقاً . بل تناقضها تماماً فمن ذلك :

أ - نقل جابر رزق « الإخواني » في كتابه : ” حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه “ (ص ١٨٨) مقالاً للدكتور حسن تحتوت - من جيل الإخوان المسلمين في الخمسينات - بعنوان « **تهمة التعصب** » قال فيه : « فماذا عن «قنا»؟ البداية حفل كبير زاهر على رأسه علماء المسلمين وقسس الأقباط ، ومحبة، ونشاط، وإخاء يسري كسري الكهرباء... وعلى ذكر القسس الأقباط فإن الكثيرين يحاولون أن يلصقوا بالرجل - البنا - ودعوته تهمة التعصب ضد النصارى أو التفرقة بين عنصري الأمة، ويشهد الله ومن حضر من الصادقين أن العكس هو الصحيح؛ فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة، وكان يبرهن أن الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية لا يمكن أن تكون للأقباط؛ لأنها ستطبق علينا وعليهم على السواء، وأنها لا تصادر على الإطلاق نصرانية النصراني، فإنما هي مجموعة من القوانين لا يوجد في النصرانية بديل لها، ولو وجدت في الإنجيل

قوانين فلتسير قوانين الإنجيل على النصارى، ولا يجد الإسلام غضاضة في ذلك ما دام رأي الأغلبية لا يتنافى مع دين الأقلية»، أه

قلت : ومعنى هذا أن بعض من لا يعرف البنا معرفة حقيقة كان يظنه عدواً لليهود والنصارى - أي محققاً ومطبقاً لعقيدة الولاء والبراء - فجاء من يعرف الرجل معرفة تامة ومن قُرب فدفع ذلك الظن باليقين وأشهد الله ومن حضر من الصادقين أن البنا لم يكن داعية بغض لليهود والنصارى ولا داعية تفرقة بينهم وبين المسلمين فيا للعجب !!

وقال حسن حنكلوت في مقال السابق : «ويكفي أن أذكر الذين يزعمون أن الرجل - البنا - كان عدواً للنصارى بأن الأستاذ لويس فانوس من زعماء الأقباط كان من الزبائن المستديمين لدرس الثلاثاء الذي يلقيه حسن البنا ، وكانت بينهما صداقة وطيدة، وأن حسن البنا عندما تقدم مرشحاً لانتخابات برلمانية كان وكيله الذي يمثله في مقر أحد اللجان الانتخابية رجلاً قبطياً». اهـ

قلت : قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَشِيْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . [آل عمران : ١١٨].

وقد سبق ذكر كلام ابن تيمية بخصوص هذه المسألة راجعه عند المظهر الخامس من مظاهر الولاء.

✽ وروى الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : قلت لعمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : لي كاتب نصراني، قال: مالك قاتلك الله! أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] ؟! ألا

اتخذت حنيفاً، قلت: يا أمير المؤمنين، لي كتابته وله دينه قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذا أذلهم الله، ولا أدنيهم وقد أقصاهم ^(١)» .

❀ وقد جاء أن خالد بن الوليد كتب إلى عمر - أيضاً- يقول: «إن بالشام كاتباً نصرانياً لا يقوم خراج الشام إلا به، فكتب إليه: لا تستعمله، فكتب: «إنه لا غنى بنا عنه» فكتب إليه عمر: «لا تستعمله» فكتب إليه: «إذا لم نوله ضاع المال» فكتب إليه عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «مات النصراني والسلام ^(٢)» .

لكن هذا - العدا لليهود والنصارى ومفاصلتهم - صار تعصباً عند الإخوان المسلمين يجب نبذه! ومن ألصق به بغير دليل يجب نفيه عنه بالدليل!! من حال وواقع الرجل! فحسبنا الله ونعم الوكيل .

ويا لله ما أصغر هذه الفقرة! وما أكثر ما تحمله من مخالفات للشرع!

أجملها فيما يلي:

١- دعوى أن البراء من الكافرين تعصب، وسيأتي نظيره إن شاء الله في بابه وزيادة .

٢- قبول وتنفيذ الديمقراطية العلمانية الكفرية من خلال الترشيح للانتخابات .

٣- تعظيم الكافر وإعطائه الألقاب الضخمة كقولهم الأستاذ ونحوه .

٤- الإعراض عن الألفاظ المتداولة بين السلف بخصوص الإلقاء والتحمل كتلميذ ومستمع ونحوهما بقولهم: **(كان من الزبائن ...)** .

(١) قال ابن تيمية (إسناده صحيح) "مجموع الفتاوى" (٣٢٦/ ٢٥) .

(٢) المصدر السابق (٦٤٣ / ٢٨) .

ب - بل إن حسن البناء شكّل لجنة وهي : اللجنة السياسية العليا للإخوان المسلمين.، كان من ضمن أعضائها ثلاثة من النصارى هم : لويس أخنوخ ، وهيب دوس ، ثابت كريم !! وكان إنشاء هذه اللجنة عام ١٩٤٨ م ^(١) .

فانظر بارك الله فيك إلى اسم اللجنة وإلى بعض أعضائها ، ولك أن تعجب إذ كيف يكون النصارى إخوانياً ؟!

إن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لما قدم المدينة وكان أحوج ما يكون إلى من ينصره فلم يشرك اليهود في إقامة الدولة الإسلامية بحجة القواسم المشتركة المزعومة، مع ما كانوا عليه من القوة، وإنما اتفق معهم على أمور لا يخرجون بها عن كونهم معاهدين، فلما نقضوا أجلاهم، فأين هذا من جعلهم أعضاء قياديين في لجنة عليا ؟ ! إن هذا الفعل ليس له مسوغ إلا «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه» . وهي قاعدة مرفوضة مردودة لمخالفتها أصول وقواعد شرعية كما سيأتي بيان ذلك في آخر هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - وهو دليل على انهيار مبدأ الإخوان المسلمين في باب الولاء والبراء .

وكتب عمر بن عبد العزيز **رَحِمَهُ اللَّهُ** إلى بعض عماله : أما بعد ؛ فإنه بلغني أن في عملك كاتباً نصرانياً يتصرف في مصالح الإسلام؛ والله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

(١) انظر : دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام (١٦٨-١٦٩).

فإذا أتاك كتابي هذا فادع حسان بن زيد - يعني ذلك الكاتب - إلى الإسلام، فإن أسلم فهو منا ونحن منه، وإن أبى فلا تستعن به، ولا تتخذ أحداً على غير دين الإسلام في شيء من مصالح المسلمين فأسلم حسان وحسن إسلامه^(١).

فهل علم البنا بمثل هذه النصوص وهذه المواقف العظيمة أم جهلها؟ أم أنه علمها واعتبرها تعصباً لا ينبغي التعويل عليها؟

ج - نقل محمود عبد الحليم - وهو من أعمدتهم - في (الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ) (١ / ٤٠٩ - ٤١٠). ما سمعه بنفسه من محاضرات حسن البنا أنه في (٥ / ٣ / ١٩٤٦ م) ألقى كلمة أمام "اللجنة الأمريكية البريطانية" التي كانت تجول حول العالم العربي بخصوص تميع قضية فلسطين، والعمل على تهجير اليهود إليها، ألقى الشيخ البنا كلمته أمام هذه اللجنة باعتباره مثلاً للحركة الإسلامية، جاء فيها: "الناحية التي سأحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية، إلا أن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، فأريد أن أوضحها باختصار فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون قومية، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. [العنكبوت: ٤٦] وعندما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. [النساء: ١٦٠-١٦١].

(١) أحكام أهل الذمة لابن القيم (١ / ٤٧٥).

فأعد نظراً - أخي الكريم - في ما قاله المؤسس والمرشد العام للإخوان المسلمين وقرره .

إذ قلتَ قولاً فاخش رد جوابه لكل مقالٍ في الكلام جواب
وهاك الرد عليه من كلام أئمة أعلام :

١ - سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء - سابقاً - - رَحِمَهُ اللهُ - :

فقد سئل ما حكم الشرع فيمن يقول: إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية، وقد حث القرآن على مصافاتهم ومصادقتهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وحينما أراد القرآن أن يتناول قضية اليهود تناولها من وجهة اقتصادية وسياسية فقال: ﴿فَبَطَلْهُمْ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا... إِلَى نَهَايَةِ الْآيَةِ﴾. ما حكم الشرع في هذه المقالة يا شيخنا ؟

فأجاب سماحة الشيخ بقوله: هذه مقالة باطلة خبيثة، اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشر الناس، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين. وهذه المقالة مقالة خاطئة، ظالمة، قبيحة، منكرة. (١).

(١) نقلاً عن شريط مسجل بتاريخ (٢٨ / ٧ / ١٤١٢ هـ) للشيخ عبد العزيز بن باز. وهو مفرغ ضمن العواصم والأجوبة السلفية (ص ٤٨).

٢ - الشيخ صالح الفوزان : **فقد سئل - حفظه الله -** : « ما تقول فيمن يقول :
« إن خصومتنا لليهود ليست دينية، لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم
ومصادقتهم؟ »

فقال حفظه الله : « هذا الكلام فيه خلط وتضليل، اليهود كفار وقد كفرهم
الله ولعنهم ؛ قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة المائدة
:٧٨].

❁ وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « لعنة الله على اليهود والنصارى (١) »

فعداوتنا لهم دينية، ولا يجوز لنا مصادقتهم ولا محبتهم لأن القرآن الكريم نهانا
عن ذلك (٢) .»

٣ - الشيخ أحمد بن يحيى النجدي : **يقول - رَحِمَهُ اللَّهُ -** : فكيف يقول إن
خصومتنا مع اليهود ليست دينية؟! سبحان الله! إن هذا لعجب أي عجب ! أن
يُقرّر الله عداوة اليهود له و لملائكته ورسله وجبريل و ميكال ثم يقرر عداوته لهم
حين قرروا هم عداوتهم لأوليائه .. ثم يأتي رجل يزعم بأنه يدعو إلى الله ويقرر
حتى عدم الخصومة مع اليهود في الدين مع أن الخصومة مع اليهود في الدين! مع
أن الخصومة أدق من العداوة ؛ فقد يتخاصم الإخوة ، فنفي الخصومة يستلزم نفي
العداوة وما هو دونها . إن هذا الأمر غريب عجيب ! وموقف سيء مريب! فإننا
لله وإنا إليه راجعون (٣) .

(١) رواه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٣١) .

(٢) الأجوبة المفيدة ص (٣٨ - ٤٠) .

(٣) المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال (ص ١٤٣) .

فَمَنْ مِنَ الإخوان المسلمين اليوم سمعتموه ينتقد حسن البناء ويقول إنه موالٍ لليهود أو أقل شيء أنه جاهل بالولاء و البراء من القدامى والمحدثين ؟ ما تسمعون إلا التمجيد و المدح والثناء ! وعلمائنا وهم كل يوم يتلون هذه الآيات ويحذرون من هذا الأمر ويُبينون خطورته وفتاواهم طافحة بذلك : هم في نظر الحزبيين من الإخوان المسلمين عملاء ومداهنون وساكتون عن أعداء الله من اليهود الكفرة والعلمانيين !!

ولا بأس من الرد عليهم أيضاً ببعض كلام كبارهم ليتضح للجميع خبط و خلط هذه الحزب ؛ لعدم وجود قاعدة عقائدية أجمعوا أمرهم على تبنيها والدعوة إليها.

قال سيد قطب : إن حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة هي من أجل العقيدة وهم يختصمون فيما بينهم ولكنهم يلتقون دائماً في المعركة ضد الإسلام

وقد يرفعون لهذه المعركة أعلاماً شتى، في خبث ومكر وتورية - لأنهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة فخوفاً من حماسة العقيدة الإسلامية وجيشانها أعلنوا الحرب باسم الأرض والاقتصاد والسياسة والمراكز العسكرية . . ثم قال: إنها معركة العقيدة إنها ليست معركة الأرض ولا الغلة ولا المراكز العسكرية ولا هذه الرايات المزيفة كلها؛ إنهم يزيفونها لغرض في نفوسهم دفين ليخدعونا عن حقيقة المعركة وطبيعتها^(١). اهـ

(١) في ظلال القرآن (١/ ١٠٨).

قلت : هذا كلام قطب مع علمنا بفساد عقيدته إلا أن هذا هو الصواب ، لكن يا ترى مع أي الرجلين سيكون المنتمي لهذا الحزب ؟ أمع الذي يزعم أن عداونا مع اليهود وخصومتنا معهم ليست من أجل الدين والعقيدة وهو البنا ومن تبعه؟ أم سيكون مع الذي يقرر أن العداوة مع اليهود والنصارى عقدي ديني ليس إلا ؟ لاسيما وهو يسمع ويقرأ تمجيذاً كبيراً وتلميعاً كثيراً من هذه الحزب لهذين الرجلين وكلاهما على ضلال مبين، لكن بخصوص هذه القضية فإن الصواب مع الثاني، والذي أتوقعه هو أن الميل سيكون إلى ما قرره البنا كيف لا وهو المجدد والمؤسس والشهيد - زعموا - ومما يؤيد توقعي هذا ويؤكدته تتابع الفتاوى من قادة الإخوان على هذا ، فالذي قرره البنا مشى عليه كثير من قادة ودعاة الإخوان، وأفتى به الغزالي وشلتوت وأبو زهرة ومن معهم ومن الإخوانين العصريين القرضاوي، فقد نقلت عنه جريدة الراية القطرية عدد (٤٦٩٦) الصادرة يوم الأربعاء ٢٤ / شعبان ١٤١٥ هـ.

قول : « فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة !! إنما نقاتلهم من أجل الأرض !! لا نقاتلهم لأنهم كفار وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وأخذوها بغير حق » وهذه التقريرات من بدع القوم وضلالاتهم وفي الحديث «من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء إلى قيام الساعة (١)».

قال الإمام أبو المظفر السمعاني - رَحِمَهُ اللهُ - : « وما يدل على أن أهل الحديث على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل

واحد منهم قطراً من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد؛ يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرقًا في شيء ما وإن قلَّ ! بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد! وهل على الحق دليل أئين من هذا؟ ! قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٨٢].

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣]. وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم مُتفرقين مُختلفين أو شيعاً وأحزاباً ، بل لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد؛ يُبدع بعضهم بعضاً بل يرتقون إلى التكفير؛ يكفر الابن أباه والرجل أخاه والجار جاره تراهم أبداً في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم! ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١) ١٠٠ هـ

د - وفي تاريخ ٥ / ٩ / ١٩٤٨ م : احتفل الإخوان بمدينة الإسمايلية بمرور عشرين عاماً على تأسيس حزبهم وفي الحفل خطب البنا خطبة قال فيها : وليست حركة الإخوان مُوجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين أو طائفة من الطوائف ؛ إذ أن الشعور الذي يُيمن على القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً أصبحت مهددة الآن بالإنحادة، وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر، ولا يكره الإخوان

(١) الحجة لقوام السنة لأبي المظفر السمعاني (٢ / ٢٢٥).

المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد الإسلامية، ولا يُضَمرون لهم سوءاً حتى اليهود والمواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة ^(١).

ولقي مع هذا الكلام وقفات منها :

١ - بدعية الاحتفال المذكور ؛ وهو الاحتفال بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس الحزب وليس لهذا الحفل مُسَوِّغ شرعيّ إلا التقليد للكفار والتشبه بهم، والذي يُعتبر مظهراً من مظاهر الولاء كما تقدم . وإلا فليس هناك نعمة أعظم من نعمة الإسلام ونزول الوحي ولم يحتفل بمناسبة بدء ذلك رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ولا أصحابه من بعده، فمن أين لهؤلاء مثل هذه الأعياد وهذه الاحتفالات وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ^(٢) » ؟!

٢ - بدعية هذه الطائفة ؛ وأنها محدثة عاش الإسلام قبلها ثلاثة عشر قرناً وهو في غناء عنها فما هو الداعي لابتداعها ؟ .

٣ - إذا كانت حركة الإخوان المسلمين ليست مُوجهةً ضد طائفة الصوفية وعقيدتها ولا ضد طائفة الرافضة وعقيدتها ، بل ولا حتى ضد طائفتي اليهود والنصارى وعقائدهم المتعددة الباطلة فصد من هم إذا ؟! ولمن يُعطون - ولأهم وبراءهم؟. وما هي الفائدة من وجود هذه الحركة التي تدعو إلى الانخراط فيها والانضمام إليها؟ وما هي المصلحة المتوقعة من حركة تريد أن يكون في صفها مَنْ هم في غاية الاختلاف والتباين في العقائد بل وحتى في الأديان؟ وكيف يجتمع من يُنزه الله عن الصاحبة والولد ومن يقول : « **الله -**

(١) قافلة الإخوان المسلمين للسياسي (١ / ٢٨٦ - ٢٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧) والنسائي (١٨٨، ١٨٩) عن جابر .

**ثالث ثلاثة . . . » ويقول: « عزير ابن الله . . . » ومن يقول: « المسيح ابن الله
 . . »؟! كيف تغافل البنا عن كل هذا وألزم الجميع بالتكاتف ودعاهم إليه؟ إن
 هذا هو الجهل العظيم بالأحكام الشرعية وبالواقع، وصدق من قال :**

ما يبلغ الأعداء من جاهلٍ ما يبلغ الجاهل من نفسه
 وقال آخر :

الحق أبلج لا تزيع سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

٤ - وقول البنا : « بأن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً أصبحت مهددة
 الآن بالإلحادية وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا . . . الخ » .

أقول : طلب البنا من المسلمين أن يتكاتفوا مع اليهود والنصارى لدفع
 الإلحاد هو أمر في غاية العجب ! وهو من تلبس إبليس على حزب الإخوان
 المسلمين؛ وإلا فكيف ينظر من اليهود الوقوف في وجه الإلحاد وهم مؤسسوه
 قديماً وحديثاً ؟ ! فقد أسسوا قديماً الجمعية الماسونية وهي المعروفة حينذاك
 بحركة البناء الحر والتي تعمل على بث الإلحاد والفساد وهتك الأعراض ،
 وحديثاً أسسوا الفكر الشيوعي الإلحادي الذي ظهر على يد اليهودي كارل
 ماركس حفيد الحاخام اليهودي مردخاي ماركس وتلميذ اليهودي موسى هس
 صاحب كتاب ” روما والقدس “ ، ومن كبار الشيوعية اليهود : زينوفيف ،
 وكامينيف، وتروتسكي ، وغيرهم كثير وهكذا قل في الرأسمالية ، والعلمانية ،
 والوجودية الإباحية فكيف جهل البناء هذا الأمر الخطير وجعل يدعو مؤسسي
 الإلحاد للوقوف ضد الإلحاد ؟! ألم يقرأ البناء في بروتوكولات - شياطين
 صهيون - ومن ذلك قولهم في **البروتوكول الرابع** : يجب علينا أن نتزع فكرة الله

ذاتها من عقول غير اليهود ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية ؟! وهل هذا من فقه الواقع الذي يتشبع به هذا الحزب ؟

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ثم أين البنا وحزبه من تحذير النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من أعداء هذا الدين وفي مقدمتهم اليهود والنصارى حتى كان في آخر حياته وفي مرض موته يكثر من قوله : **« لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (١) »**. وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : **« اخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب (٢) »**. وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : **« لا يترك بجزيرة العرب دينان (٣) »**. فما أحوجنا إلى الاقتداء والتأسي برسولنا الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عملاً بقوله جل وعلا : **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾** [سورة الأحزاب : ٢١].

فهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بُنيات الطريق

٥ - وقوله - البنا - : **(ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب التزلاء . . . حتى اليهود . . .)** خطأ كبير؛ فأين الحب في الله والبغض في الله؟ وكيف يبقى ولاء وبراء عند من هذا قوله ومن هذا نهجه مع هؤلاء الكفرة؟ هذا وقد سار على هذا النمط وهو عدم كراهة أهل الكتاب دعاة الإخوان بعد البنا اقتداءً

(١) متفق عليه عن عائشة وابن عباس .

(٢) رواه مسلم (١٧٦٧) عن عمر بن الخطاب بلفظ : (لأخرجن) .

(٣) حسن : رواه أحمد (٢٧٥ / ٦) عن عائشة وحسنه شيخنا الإمام المحدث مقبل بن هادي الوادعي -

رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

وتأسياً به تاركين الاقتداء والتأسي بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** القائل : ﴿ **الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ** ﴾ اليهود و﴿ **الضَّالِّينَ** ﴾ النصارى ^(١) . فإنا لله وإنا إليه راجعون.

هـ - ذكر عباس السيسي في كتابه ”قافلة الإخوان المسلمين“ (١ / ٢١٤ - ٢١٥) : أن البنا أرسل خطاباً إلى حاخام الطائفة اليهودية المصرية قال فيه : « خطاب من المرشد العام إلى حاخام وكبار الطائفة الإسرائيلية : تحية طيبة وبعد: فقد قرأت بجريدة ”أخبار اليوم“ ، وجريدة ”الزمان“ أمس أن الحكومة المصرية قد اتخذت التدابير اللازمة لحماية ممتلكات اليهود ومتاجرهم ومساكنهم إلخ فأحببت أن أنتهز هذه الفرصة لأقول: أن الرابطة الوطنية التي تربط بين المواطنين المصريين جميعاً على اختلاف أديانهم في غنى عن التدبيرات الحكومية والحماية البوليسية، ولكن نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الأطراف تُغذيها الصهيونية لاقتلاع فلسطين من جسم الأمة العربية وهي قلبها النابض، وأمام هذه الفورة الغامرة من الشعور المتحمس في مصر وغير مصر من بلاد العروبة والإسلام . لا نرى بُدّاً من أن تُصارع سيادتكم وأبناء الطائفة الإسرائيلية من مواطنينا الأعزاء بأن خير حماية وأفضل وقاية أن تتقدموا سيادتكم ومعكم وجهاء الطائفة، فتعلنوا على رؤوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية مادياً وأدبياً في كفاحهم القومي الذي اتخذه مسلمين ومسيحيين لإنقاذ فلسطين ، وأن تبرقوا سيادتكم قبل فوات الفرصة لهيئة الأمم المتحدة والوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية والصهيونية التي يهملها الأمر بهذا المعنى، وبأن المواطنين الإسرائيليين في مصر سيكونون في مقدمة من يعمل على الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين . يا صاحب السيادة ! بذلك تكونون قد أدبتم

(١) حسن : رواه الترمذي (٢٩٥٤) وأحمد (٣٧٨ / ٤) عن عدي بن حاتم - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

واجبكم القومي كاملاً ، وأزلتم أي ظل من الشك يُريد أن يلقيه المغرضون «! »
حول موقف المواطنين الإسرائيليين في مصر، وواسيتم الأمة كلها والشعوب
الإسلامية في أعظم محنة تواجهها في تاريخنا الحديث، ولن ينسى لكم الوطن
والتاريخ هذا الموقف المجيد.

وتقبلوا بقبول فائق احترامي (حسن البنا).

تنبيه : تكلم الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله على كلمة «**سيستر**»
وأنها كلمة إنجليزية بمعنى الأخت وبين قبح مناداة الكافرة بهذا ، ثم قال :
«ومثله قولهم - يُريد المسلمين - للرجل - أي الكافر - : «**سير**» أو «**مستر**»
بمعنى سيد، فعلى المسلم أن يحسب لللفظ حسابه، وأن لا يذلّ وقد أعزه الله
بالإسلام (١)».

**وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز السؤال الآتي: فضيلة الشيخ: هل يجوز أن يقال
للكافر: يا سيد . مثل أن يكتب بالفا تورة أو غيرها: السيد فلان وهو يعلم أنه كافر، أو
أثناء الحديث معه بالإنجليزية مثلاً مستر فلان؟ وإذا كان لا يجوز أن يقال للكافر يا سيد؛
فما الدليل؟ أفيدونا أفادكم الله؟**

الجواب: نعم لا يقال للكافر سيد، ولا للفاسق سيد؛ لأنه ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تقل للفاسق سيذا» فنهى النبي عليه الصلاة والسلام
عن هذا الشيء، فلا ينبغي للمؤمن أن يقول للكافر ولا للفاسق سيذا، لأن هذا
وصف عظيم لا يليق بالكافر والفاسق، والسيد هو الرئيس والكبير والفقير، فلا
ينبغي أن يقال للكافر بالله أو المعروف بالمعاصي الظاهرة لا يقال له سيد، بل

يدعى باسمه المعروف: فلان، أو: أبي فلان، كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في عبد الله بن أبي: «ما فعل أبو الحباب؟».

فإذا دعي بلقبه أو باسمه أو قيل فلان المدعو كذا وكذا فلا بأس ويكفي هذا، أما أن يقال السيد فلان، أو يأتي بما هو أعظم من ذلك، فلا يجوز لكونه فاسقاً معروفاً بالفسق ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(١).

فهذا التصرف يُنبئ عن حال هذه الطائفة وحصيلتها من العلم الشرعي وحصيلتها من فقه الواقع الذي تتبجح به، وذلك لأنه من المعلوم شرعاً وعقلاً وواقعاً شدة معاداة اليهود للإسلام قديماً وحديثاً وطبيعتهم المترعة بالمكر والخدع والخيانة منذ عهد النبوة إلى يومنا هذا، وعلاوة على ما ظهر منهم فقد أخبر الله عما تكن صدورهم وتخفيه ضمايرهم من العداوة لهذا الدين ولحملته وأمته، فقال سبحانه: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [سورة البقرة: ١٢٠].

والبنا: يغفل أو يتغافل عن هذه الحقائق ويدعو يهود مصر لجهاد يهود فلسطين!! تحت شعارات علمانية زائفة وهي الوحدة الوطنية والقومية؛ فتباً لدعوة تقوم على مثل هذا مع العلم أن اليهود هم الذين جاءوا بالدعوة القومية والوطنية. وفي هذا التصرف من إظهار الضعف والتلطف والمسكنة ما يدعو أولئك الكفرة إلى الشماتة والفرح والاستهزاء بالمسلمين، فهل أراد البنا أن يغسل الرجيع بالنجيع؟.

الرجيع: (الغائط)، **و النجيع:** (هو الدم وقيل دم الجوف خاصة).

(١) فتاوى نور على الدرب (١ / ٣٨٦ - ٣٨٧).

والمستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فهل يرضى بهذا عاقل فضلاً عن أن يفعله؟! وتأمل في مخاطبته أمة الغضب واللعن والمقت بلغة السيادة! وهذا يُغضب الله؛ فقد روى أبو داود وأحمد عن بريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « لا تقولوا للمنافق سيد؛ فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل ^(١) ».

أليس قول (لبنّا للخالص اليهود) : من المرشد العام إلى حاخام وكبار الطائفة الإسرائيلية تحية طيبة وبعد» وقوله : « لا نرى بداً من أن نُصرّح سيادتكم » وقوله : « وأن تبرقوا سيادتكم . . . » وقوله : « يا صاحب السيادة » مخالفة صريحة لهذا الحديث النبوي الشريف ودليل واضح على ضعف عقيدة الولاء والبراء عند هؤلاء؟ ثم ما هي المصلحة المتوقعة تحقيقها من إخوان القردة والخنازير التي دعت إلى مثل هذه التصرفات الخاطئة الموجبة لسخط الله وتعاضم الكافرين وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « لا تقل تعس الشيطان؛ فإنه يتعاضم ، يقول : صرعته بقوتي، ولكن قل : بسم الله ^(٢) ».

فالإسلام نهى عن فعل أو قول ما يسبب تعاضم العدو وهذا منه .

لكن الأمر كما قيل :

إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد

(١) صحيح : أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٠٥).

(٢) صحيح : أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه الشيخ العلامة المحدث الألباني في

صحيح الجامع (٧٤٠١) و الشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "الصحيح

المسند" مما ليس في الصحيحين (٤٢٩/٢). عن أبي المليح عن رجل من صحابة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

و - ذكر محمود عساف في كتابه ” حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين “ (ص ٢٩) ما يلي : « حضر لزيارة الأستاذ «البناء» بالمركز العام عدد من قادة المسيحيين أذكر منهم : توفيق «أو وهيب لا أذكر» دوس باشا، ولويس ومريت بطرس غالي عضوا مجلس الشيوخ، وطلبوا من الإمام أن يُنشئ شعبة باسم «الإخوان المسيحيون»؛ لكي يُسهموا مع الإخوان المسلمين في نشر الإيمان بالله والحث على الفضائل ، رد عليهم الإمام بأن الفكرة طيبة! ولكن يحول دون تنفيذها أن دعوتنا عالمية . . . وعلى هذا لا بأس من تكوين الإخوان المسيحيين؛ وأؤكد لكم بأنه سيكون هناك تعاون تام بيننا وبينكم»!! اهـ .

يقول ريس قطب: « وسداجة أي سداجة وغفلة أية غفلة أن نظن أن لنا وإياهم - اليهود والنصارى - طريقاً واحداً نسلكه للتمكين للدين!! أمام الكفار والملحدين؛ فهم مع الكفار والملحدين إذا كانت المعركة ضد المسلمين ، فلندع من يغفل عن هذا ولنكن واعين للتوجيه القرآني : « لا تتخذوا اليهود والنصرة أولياء (١) » .

وهذا الكلام جيد وليته ثبت عليه، ولكنه قد نزع إلى ما عليه البناء - كما سيأتي فيما أكثر تناقضات هؤلاء القوم! وإنما نقلت هذا من باب «وشهد شاهد من أهلها»

٢ - مأمون الهضيبي المرشد السادس للإخوان المسلمين :

نشرت جريدة المحرر العدد (٢٦٧٩) الصادرة يوم الاثنين ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٦٤ م لقاء مع المأمون الهضيبي يقول : (إذا قبل واحد من

الأقباط مبدأنا نشره فوراً على قوائمنا ، ونحن لا نطلب منه بطبيعة الحال أن يكون مسلماً ... الخ

فقال الصلبي: إذن ليس لديك مانع من ترشيح أقباط على قوائمكم مباشرة؟
فأجاب الهضيبي قائلاً: ليس هذا فقط بل ليس لدينا مانع من أن يكون القبطي عضواً في جماعة الإخوان المسلمين ... الخ.

فماذا بقي من الولاء والبراء عند حزب الإخوان إذا كانوا على استعداد لترشيح حتى الكفار؟! ثم يا لها من دولة إسلامية التي سيقمها حزب الإخوان المسلمين إذا كان جملة مرشحيهم نصارى! بل ليس عندهم ما يمنع أن يكون رئيس الدولة من الكفرة أو من النساء كما صرح السباعي بهذا في قوله: **[لا يحال بين مواطن والوصول إلى أعلى مناصب الدولة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة]**؛ كان هذا أحد الاقتراحات الأربعة التي طرحها السباعي في بيان طويل له، سيأتي بعضه إن شاء الله في الفصل الثالث من هذه الرسالة . ألا يعتبر هؤلاء بما حصل للعبيدين حينما أقاموا دولتهم في مصر فقد كانوا يستوزرون تارة يهودياً وتارة نصرانياً فيجتلب ذلكم اليهودي اليهود ويحبب النصراني خلقاً كثيراً من النصارى وبينني كنائس كثيرة فيحصل بذلك شر عظيم .

موقف آخر له : سأله المذم عن موقف الأقباط من الجماعة وأن الأقباط متخوفون من تولى الجماعة - حزب الإخوان - للحكم؟

فقال فضيلة ا. الهضيبي : **(إحنا نجّحنا منير فخري - المسيحي - في الانتخابات في دايّرتة)**. لا داعي للتعليق

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

٣- مصطفى السباعي المرشد العام للإخوان في سوريا سابقاً وهو من رفاق البنا ومن تلاميذه:

يقول السباعي: إن الإسلام يحترم المسيحية كدين سماوي ويترك لأهلها حرية العقيدة والعبادة دون أن يتدخل في شؤونهم وقد ظل المسيحيون العرب منذ عصور الإسلام حتى الآن يتمتعون بعقيدتهم وعبادتهم وأحوالهم الشخصية لم تتعرض لها دولة ولا حكومة ^(١).

هذا الكلام مخالف للنقل الصحيح ألم يكونوا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ؟ ولا يعلنون الخمر ، ولا يذبحون الخنزير علناً ، وإذا أطاحت بيوتهم لا يقيمونها ؟.

وقال السباعي : (فليس الإسلام ديناً معادياً للنصرانية).

أقول : الإسلام لا يعادي الديانة النصرانية الصحيحة التي جاء بها عيسى عليه الصلاة والسلام ، والتي بشر فيها بمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، أما هذه المحرفة فلا وألف لا ، وهو إنما يتحدث عن الحالية في الشام وعلى هذا فلا شك في بطلان قوله ومجانبته للصواب .

وقال السباعي:- وأما توهم الانتقاص من المسيحيين وامتنياز المسلمين عليهم فأين الامتياز؟ أفي حرية العقيدة؟ الإسلام يحترم العقائد جميعاً . أم في الأحوال الشخصية؟ فالإسلام يحترمها والدستور يضمنها أم في الحقوق المدنية والتساوي في الواجبات؟ والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي فيها ولا يعطي للمسلم في الدولة حقاً أكثر من المسيحي . اهـ

(١) كتاب مصطفى السباعي "رجل فكرة وقائد دعوة" ص (٩٣-٩٨).

قلت : فلا يدرى أي إسلام هذا الذي يتكلم عنه هؤلاء!! ألم يقل الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿ [القلم: ٣٦] ؟!

ألم يقرأ السباعي قوله سبحانه : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨] .

وقوله سبحانه : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨] .

وقوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجالية: ٢١] .

ألا تكفي مثل هذه الأدلة في الدلالة على رفعة المسلم على الكافر يهودياً كان أو نصرانياً؟ . وحتى يتبين لك أخي الكريم أكذوبة هذا الادعاء بجلاء فهاك الشروط العمرية التي شرطها عمر على أهل الذمة لما قدم الشام :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: [فِصْل]: في شروط عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ التي شرطها على أهل الذمة لما قدم الشام وشارطهم بمحضر من المهاجرين والأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وعليه العمل عند أئمة المسلمين لقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضو عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر »، لأن هذا صار إجماعاً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وفهموه من كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذه الشروط مروية من وجوه مختصرة ومبسوطة منها ما رواه سفيان الثوري عن

مسروق بن عبد الرحمن بن عتبة قال : كتب عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حين صالح نصارى الشام كتاباً وشرط عليهم فيه : «ألا يحدثوا في مدنها ولا ما حولها ديراً ولا صومعة ولا كنيسة ولا قلاية لراهب، ولا يجددوا ما خرب، ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم، ولا يؤووا جاسوساً، ولا يكتموا غش المسلمين، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يظهروا شركاً، ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الإسلام إن أرادوه، وأن يوقروا المسلمين، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر، ولا يتكئون بكنائهم، ولا يركبوا سرجاً، ولا يتقلدوا سيفاً، ولا يتخذوا شيئاً من سلاحهم، ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية، ولا يبيعوا الخمر، وأن يجزوا مقدم رؤوسهم، وأن يلزموا زيمهم حيث ما كانوا، وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليلاً ولا شيئاً من كتبهم في شيء من طريق المسلمين، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضرباً خفياً، ولا يرفعوا أصواتهم بقراءتهم في كنائسهم في شيء في حضرة المسلمين، ولا يخرجوا شعائين، ولا يرفعوا مع موتاهم أصواتهم، ولا يظهروا النيران معهم، ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين، فإن خالفوا شيئاً مما اشترط عليهم فلا ذمة لهم، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق ^(١)». اهـ

ثم قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما ما يرويه بعض العامة عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال : « من آذى ذمياً فقد آذاني » فهذا كذب على رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لم يروه أحد من أهل العلم . وكيف ذلك وأذاهم قد يكون بحق وقد يكون بغير حق ؟ ! بل قد قال الله تعالى : **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٨ / ٦٥١ - ٦٥٣).

بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨] فكيف يحرم أذى الكفار مطلقاً؟! وأي ذنب أعظم من الكفر ^(١)!!؟

فله درك يا ابن الخطاب عملت بمقتضى قول الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: ٨].

لكننا ابتلينا في زماننا هذا بأشخاص أرادوا أن يجعلوا من أنفسهم أوصياء على هذا الدين فتكلموا باسمه بكل هوس، وميعوا عقيدة الولاء والبراء، فليتهم عرفوا قدر أنفسهم ولم يتكلموا فيما لم يحسنوا بعمد أو بغير عمد، ولقد كان حرياً بالسباعي وهو يسطر مثل تلك الكلمات البعيدة كل البعد عن الصواب أن يقف موقف المتأمل في هذه الشروط العمرية العظيمة التي صارت إجماعاً من أصحاب محمد ﷺ؛ كما مر معنا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية .

٣ - سيد قطب:

هو سيد بن قطب بن إبراهيم بن حسن بن شاذلي ولد سنة ١٣٢٤ هـ وتوفي سنة ١٣٨٧ هـ من دعاة حزب الإخوان .

لقد دعا هذا الرجل إلى موادة الكفار كالذين سبقوه فقال : « والإسلام لا يكفل لأهل الذمة دماءهم فقط كما يقول الرسول ﷺ: « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ^(٢) » .

ولا أموالهم وحرّياتهم فقط « من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه ^(١) » .

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٨ / ٦٥٣).

(٢) رواه البخاري (٣١٦٦) وأبو داود (٢٧٦٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً .

ثم يدعمهم في عزلة اجتماعية مكتفيا بحماية أرواحهم وأموالهم وحرّياتهم ... كلا إنما هو يفسح في رحابه وبين أهله أن يعيشوا مواطنين محترمين تربط بينهم وبين المسلمين صلات المودة والتبادل الاجتماعي والمجاملات العامة؛ فلا يعزلهم في أحياء خاصة، ولا يكلفهم أعمالاً خاصة، ولا يمنعهم الاختلاط بالمسلمين على نحو ما يمنع البيض والسود في أمريكا والملونون في جنوب أفريقيا . إن الذميين في الإسلام يودون ويوادون ويعيشون في جو اجتماعي طلق يدعون إلى ولائم المسلمين ويدعون المسلمين إلى ولائهم، ويتم بينهم ذلك التواد الاجتماعي اللطيف.....

﴿الْيَوْمَ أَجِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ﴾ [سورة المائدة: ٥] (٢) .

: وهكذا يلح سيد في حديثه عن الإسلام على قضية المودة بين المسلمين أولياء الله وبين أعدائه الذميين من أهل الكتاب وغيرهم! والله تبارك وتعالى قد حرم ذلك في نصوص كثيرة قاطعة سبق ذكر كثير منها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فأين يذهب سيد قطب عن هذه النصوص !!؟

(١) حسن : أخرجه أبو داود (٣٠٥٢) والبيهقي (٢٠٥ / ٩) عن عدة من أبناء الصحابة عن آبائهم .

وحسنه الألباني في "غاية المرام" (٤٧١) .

(٢) نحو مجتمع إسلامي (ص ١١٩ - ١٢٠) .

ويقول قطب أيضاً في الجزء الثاني من تفسيره ص (٨٤٨) عند قول تعالى ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٥] ما يلي :

(إن الإسلام لا يكفي بأن يترك لهم - أهل الكتاب - حريتهم الدينية ثم يعتزلهم فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفوين معزولين أو منبوذين، إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية والمودة والمجاملة والخلطة). اهـ .

يقول الشيخ عبد الله الدويش معلقاً على كلام قطب هذا : « قوله : والمودة » كلام باطل مناف للإيمان؛ كما قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فأخبر تعالى أنك لا تجد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب وأن هذا مناف للإيمان مضاد له لا يجتمع هو والإيمان إلا كما يجتمع الماء والنار.

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

قال عبد الله بن عباس : ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر ، قال : فظنناه يريد هذه الآية .

قال سليمان بن عبد الله آل الشيخ : وكذلك من تولى المشركين فهو مشرك، ومن تولى الأعاجم فهو أعجمي ، فلا فرق بين من تولى أهل الكتابين وغيرهم من الكفار .

نصر قال: وأهل الإيمان يبغضون اليهود والنصارى وإن كان بينهم وبينهم معاهدة وعقد ذمة، ولا يوادونهم كما قال عبد الله بن رواحة ليهود خيبر لما عاملهم النبي **صلى الله عليه وسلم** وبعثه خارصا: « والله لقد جئتكم من عند خير الناس ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنزير، ولا يحملني حبي إياه وبغضي إياكم أن لا أعدل فيكم . قالوا : بهذه قامت السموات والأرض . »

نصر قال الشيخ عبد الله الدويش : فأين هذا من قوله - قطب - يشملهم جو المودة؟! (١) . اهـ.

ويقول قطب في الظلال (٦/ ٣٥٤٤) عند قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [المتحنة: ٢٧].

ما يأتي : « وإلى أن يتحقق وعد الله الذي دل عليه لفظ الرجاء رخص الله لهم - المسلمين - في مادة من لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم " أي من أهل الكتاب - اهـ

يقول الشيخ عبد الله الدويش - **رحمة الله** - **مخلفاً :** هذا كلام باطل ومردود لأن الله لم يرخص في مادة كافر أبداً، بل أوجب عداوته على كل حال سواء كان حربياً أو معاهداً أو ذمياً أو مستأمناً، كما قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّ اسْتَحْبَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ [التوبة: ٢٣] .

(١) المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال (٥٥، ٥٦).

والآيات في هذا كثيرة فلم يستثن أحدا دون أحد، وأما الآية فليست في المادة؛ وإنما هي في برهم والإقساط إليهم، وهذا شيء والمادة شيء آخر؛ يدل على ذلك حديث أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: يا رسول الله إن أُمِّي أتتني وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «صلي أمك». وكذلك عمر لما كسا أخاه الحلة وهو بمكة مشرك، مع ما علم من شدة عداوته للمشركين، ففرق الصحابة بين الأمرين (١). اهـ

٥- محمد الغزالي من دعاة حزب الإخوان المسلمين :

ولد في قرية "نكلا العنب" التابعة لمحافظة البحيرة بمصر في (٥ من ذي الحجة ١٣٣٥ هـ الموافق ٢٢ من سبتمبر ١٩١٧ م) أثناء دراسته بالقاهرة اتصل بـ (حسن البنا) وتوثقت علاقته به، وأصبح من المقربين إليه، وطلب منه البنا أن يكتب في مجلة "الإخوان المسلمين" فظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية، وكان البنا لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة (١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م) ثم تخصص في الدعوة، وحصل على درجة "العالمية" سنة (١٣٦٢ هـ = ١٩٤٣ م) وبدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة. وكان كغيرة من الدعاة إلى مودة اليهود والنصارى .

يقول الغزالي : ومع ذلك التاريخ السابق فإننا نحب أن نمد أيدينا وأن نفتح قلوبنا وأذاننا لكل دعوة تؤاخي بين الأديان وتقرب بينها وتذكرهم بنسبهم السماوي الشريف (٢) .

إن هذا الكلام لا يمكن أن يقبله مسلم ذو عقل، ولكن أتباع هؤلاء يتعصبون لأقوال قادتهم ويختلقون لها المسوغات! ولو كانت من غير قادتهم لرموا قائلها

(١) "المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال" (٢٣٩).

(٢) "من هنا نعلم" (ص ١٢٢).

بالعمالة والماسونية؛ فها هم يرمون علماء أهل السنة بكل قبيح من القول، ولم يجدوا ما يسوغون طعنهم إلا الافتراءات والأكاذيب كما يقال : «رمتني بدائها وانسلت»، وإذا تكلم أهل السنة في هذه الأخطاء الشنيعة القبيحة انبروا يدافعون عن قاداتهم دفاعهم عن معصومين! فشابهوا الروافض الذين يعتقدون عصمة أئمتهم، فإذا رأوا أنهم قد أفحموا وسقط في أيديهم قالوا : هذه عثرات لا يجوز تتبعها ! وبناء على هذا فأهل العلم المتقدمون الذين تكلموا في المبتدعة ومن نحا نحوهم لم يكونوا يعرفون هذا الحكم الذي لجأ إليه دعاة التحزب وهو تتبع العثرات، وهذا من العجب بمكان!

ويقول أيضا: إن هناك أسساً لجمع المنتسبين إلى الأديان في صعيد واحد وهي تجمع بين اليهودي والنصراني والمسلم على أنهم إخوة سواء بسواء ^(١). اهـ

وهكذا دعوة الإخوان المسلمين تحمل الولاء لكل صاحب بلاء كحاطب الليلة الظلماء . فإذا نُصحوا أو بُين لهم خطؤهم إذ بهم يطعنون في الناصحين لهم بطعون عدة ومن جملة طعنهم في ردود أهل السنة عليهم : قولهم : إنها بتورات وجمل مقطوعة عما قبلها وعما بعدها، وأن هذا هو الذي أدخل بمعناها ، وهل هذا إلا طعن شنيع منهم في علماء أهل السنة واتهامهم لهم بالخيانة للأمانة العلمية؟! وهذا سلاح العجز عندهم وإلا ف﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

فهذه الكلمة التي سطرها الغزالي في كتابه تحمل الشر العظيم والخطر الجسيم الذي لا يسع عاقلاً غيوراً على دين الله السكوت عنه من ذلك :

١- الدعوة إلى الأخوة المشؤومة أخوة المسلمين لليهود والنصارى، وأنه ليس بين المسلمين واليهود والنصارى أدنى تفاضل! وإنما هم إخوة سواء بسواء، فهل بعد هذا الضلال من ضلال؟!!

فالأخوة كما هو معلوم إما أن تكون أخوة نسبية وهي إما لأب وأم وإما لأحدهما وهذه لا يعينها الغزالي؛ لأن كلامه حول أسس دينية، وذلك في قوله: « إن هناك أسسا لجميع المنتسبين إلى الأديان الخ » وإما أن تكون أخوة سببية وهي الأخوة في الدين عند المسلمين؛ إذ لا أخوة عند أهل الإسلام غير هذه قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَائُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ١١].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَائُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥].

فمن أي النوعين هذه الاخوة التي قررها الغزالي التي بين اليهودي والنصراني والمسلم؟ أم أن الأمر قد صار كما قال ابن عربي الملحد:

وقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فأصبح قلبي قابلاً كل حالة فمرعى لغزلانٍ وديرٍ لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قران

أدين بدين الحب أي توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني^(١)

وكلام الغزالي هذا المنادي فيه بأخوة اليهود والنصارى للمسلمين له الكثير من مثله في كتبه ومقالاته، منه قوله معقباً على مؤامرة « البابا شنودة » بقوله : « الأخ العزيز شنودة الرئيس الديني لإخواننا الأقباط » أي النصارى^(٢) .

وفي " حصاد الغرور " (ص ٢٣) ذكر كتاباً ألفه نصراني مصري اسم الكتاب " الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة " سب فيه مؤلفه الرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ووصفه بأبشع الألفاظ من الكذب والتفاهة والغلظة والسلب والنهب إلى غير ذلك ، ثم ختم الكلام بقوله « ونحن نأسف لهذا الخطأ في جنبنا، بل لهذه الخطيئة ونوصي إخواننا المسلمين أن ينسوها !! ونوصي إخواننا المسيحيين " الا يكرروها « ولا يزال دعاة الإخوان المسلمين تلهج ألستهم بالأخوة المقيتة المهينة المشينة مع اليهود والنصارى بل ويسطرونها في كتبهم دون خوف أو حياء من الله ولا من الناس الذين يسمعون ما يقولونه ويقرؤون ما يكتبونه، وعلى طريقة الغزالي في الدفاع عن كفر اليهود والنصارى سار كثير من دعاة الإخوان المسلمين ممن ينادون بالأخوة المشتركة بين المسلم واليهودي والنصراني كما سيأتي كل في موضعه مما يدل على أن هذا الأمر صار منهجاً يسيرون عليه وليس مجرد أخطاء وعثرات لا يجوز تتبعها .

٢- الدعوة إلى وحدة الأديان بصريح القول؛ فقله: (إن هناك أسساً لجمع المتتبعين إلى الأديان في صعيد واحد . . .) والأمر واضح في ذلك وهي محاولة

(١) القائل هو : محمد بن علي الحاتمي الطائي الشيخ الأكبر لزنادة الصوفية وقدوة القائلين بوحدة الوجود

ووحدة الأديان (٥٦٠-٦٣٨هـ)، (١١٩٥-١٢٤٠م).

(٢) قذائف الحق ٦٤ طبعة المكتبة العصرية - بيروت .

قديمة حديثة لطمس معالم الدين الإسلامي وإماته شعائره العظيمة وسيأتي الكلام عنها في فصل قادم إن شاء الله.

تنبيه : النصارى يسمون انفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم وجرى على هذه التسمية بعض السذج من المسلمين والصواب تسميتهم بالنصارى كما ساهم الله ورسوله بذلك وعيسى ابن مريم عليه السلام بريء مما هم عليه هؤلاء الكفار يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله في ” معجم المناهي اللفظية “ (ص ٩٣) : كما لا يجوز إبدال اسم (النصارى) بالمسيحيين نسبة إلى أتباع المسيح عليه السلام، وهي تسمية حادثة لا وجود لها في التاريخ ولا استعمالات العلماء؛ لأن النصارى بدلوا دين المسيح وحرفوه كما عمل يهود بدين موسى عليه السلام ، وهذه تسمية ليس لها أصل وإنما ساهم الله (النصارى) لا (المسيحيين) ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، ثم قال - رَحِمَهُ اللهُ -: ولكفر اليهود والنصارى بشريعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صار التعبير عنهم بالكافرين قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة : ١].



موقف أهل السنة والجماعة من أخوة المسلم لليهودي والنصراني

أما نحن فنشهد الله وملائكته والناس أجمعين أننا نبرأ إلى الله من هذه الأخوة المشؤمة بين المسلم واليهودي والنصراني، وليعلم الجميع أن قادة حزب الإخوان ودعاتهم إنما يتكلمون عن أنفسهم وعن حزبهم لا عن جميع المسلمين أما أهل السنة فأليك بعض كلامهم فيما يتعلق بالأخوة بين اليهود والنصارى والمسلمين :

١ - اللجنة الدائمة للإفتاء :

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء السؤال التالي : " هل يمكن أن نعتبر المسيحيين إخواننا مثل المسلمين تماماً دون تفرقة ؟

فأجابت ^(١) : يحرم اتخاذ المسيحيين إخوانا ؛ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات : ١٠] . فحصر سبحانه الأخوة الحقيقية في المؤمنين ، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره » ^(٢) . الحديث . اهـ .

(١) فتوى رقم (٥٩٣٠) من " فتاوى اللجنة الدائمة " (٢ / ٤٦) .

(٢) وحديث المسلم أخو المسلم هو في مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة .

٢- العلامة ابن عثيمين :

وسئل العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ عَنْ قَوْل: «يَا أَخِي» لغير المسلم .

فقال - رَحِمَهُ اللهُ - : أما قول: «يَا أَخِي»، لغير المسلم فهذا حرام ولا يجوز إلا أخوة الدين، والكافر ليس أخاً للمسلم في دينه (١) .

٣- الشيخ صالح آل فوزان :

قال الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان - حفظه الله تعالى - : وقد جهل كثير من الناس هذا الأصل العظيم - أي تحريم موالاة الكفار - حتى لقد سمعت بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة في إذاعة عربية يقول عن النصارى : إنهم إخواننا ، ويألفونها من كلمة خطيرة! (٢) .

٤- الشيخ أحمد بن يليغ النجدي رَحِمَهُ اللهُ يَقُول : فإذا كان قد بلغ منهم الحال إلى أنهم يقولون بحرية الاعتقاد وحرية التعبد، ويزعمون أن دعوة اليهودية والنصرانية أديان صحيحة، ويقولون بالدعوة إلى توحيد الأديان فماذا بقي بعد ذلك؟! فهل يصح لمن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه أن يقول للمسيحي الذي يقول إن عيسى هو الله أو إنه ابن الله أو إنه ثالث ثلاثة أن يقول له : هذا أخي؟! أيعقل هذا؟! لا والله، وهل يصح من مسلم أن يقول لليهودي الذي يقول : إن نبوة محمد ﷺ إنما هي للعرب مع أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] ،

(١) فتاوى نور على الدرب (١/ ٣٩٧) .

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة (١/ ٢٣٤) .

ومعروف عمل اليهود إخوان القردة والخنازير والعياذ بالله، وهو معروف حالهم فهل يجوز للمسلم أن يقول لليهودي : إن هذا أخاه؟! إن هذا والله هو الظلم وهذه هي قاصمة الظهر ^(١).

وفي هذه الأخوة المشؤومة نقض لعقيدة الولاء والبراء وتقويضها من أساسها، وهذا منكر عظيم تمادى فيه كثير من قادات ودعاة الإخوان المسلمين، فمن سلفهم في هذه الأخوة يا ترى ؟

٥- الباقرى:

الباقرى هذا هو (أحمد حسن) شغل وزيراً للأوقاف في مصر وهو من دعاة وقادة حزب الإخوان المسلمين تولى مع قسيس نصراني اسمه «صموائل» رئاسة جمعية الإخاء الديني التي تدعو للتآخي بين الأديان ذات الأصل الإبراهيمي - زعموا-، وجعل الباقرى يظهر على شاشات التلفزيون المصري ثم يأخذ قلنسوة القسيس ويضعها على رأسه، ويضع عمامته الأزهرية على رأس القسيس !!!... ثم يقول : «إن شئت فقل : شيخاً وإن شئت فقل : قسيساً وإن شئت فقل : هما قسيسان وإن شئت فقل : هما شيخان!!!»

والمعنى : لا فرق فالكل سواء! هكذا وصل السفه والطيش ببعض هؤلاء، وإن للمبتدعة أفعالاً لا يفعلها الصبيان بل ويستحيون من فعلها ، فأين عقول هؤلاء؟! وللباقرى هذا كلام في غاية الخطورة منه قوله: «عندما أستمع إلى

(١) الانتقادات العلمية لمنهج الخرجات والطلعات والمكتبات والمخيمات والمراكز الصيفية (١٠٣).

البابا شنودة - رئيس نصارى مصر - : أشعر كأني أستمع إلى رجل من السلف الصالح (١) « اهـ .

قلت : سبحانهك هذا بهتان عظيم ؛ فأين يبلغ شنودة الكافر من ابن حنبل ومالك والشافعي وأبي حنيفة والبخاري ومسلم ومن قبلهم ومن بعدهم؟! لا يجوز والله أن يقارن بأي مسلم عادي لأنه رجل كافر بالله ورسوله وهو من دعاة التنصير فكيف يقارن برجال هم خير من مضى بعد الأنبياء وهم السلف الصالح؟! ، فهذا خطأ كبير .

أمورٌ يضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

وموقف أتباع هذا الحزب من مثل هذه الأخطاء الشنيعة أعرفه جيداً من خلال نقاشي مع كثير منهم؛ فهم أولاً يطعنون في الخبر ويشككون في صحته فإذا أثبت لهم صحة الخبر بما لا يدع مجالاً للشك في ثبوته انتقلوا إلى الخطوة الثانية وهي تسويغ الخطأ والتماس الأعذار بقولهم : هو كذا ولعله يقصد كذا ، ولو كان من غير حزبهم للمؤوا الدنيا صراحاً وضجيجاً بتخطئته، وشنعوا عليه من فوق المنابر؛ وأكبر دليل ما حصل منهم من هجمات كلامية على مفتي الديار الشامية ومحدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - حينما أفتى بالهجرة من الأرض التي تسلط عليها اليهود وخشي المسلم على دينه وعجز عن القيام بشعائر الدين، وأن الهجرة إن أمكنت من أرض إلى أخرى داخل القطر المحتل فحسن، وإلا فالهجرة متوجبة في حقه إلى الأرض التي يمكنه فيها من إقامة دينه، ورغم أن هذا هو الحق الذي عليه الأدلة من القرآن والسنة، وللشيخ سلف في هذه الفتوى كثير إلا أنه لما لم يكن الشيخ مرتبطاً بحزبهم ولا موافقاً لهم على

تخزبهم وأخطائهم الكبيرة الكثيرة أخذوا فتواه هذه فطاروا بها كل مطار مصحوبة منهم بالرفض والالتهام والتحوير والتزوير ؛ حتى قام خطيبهم على المنبر يوم الجمعة فوصف الشيخ - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - بشيخ الشياطين وشيطان المشايخ! فليتهم عاملوه بنصف ما عاملوا به رئيس النصارى في مصر، ولكنها الحزبية تجعل أصحابها ينظرون بعين عوراء فيرون علماءهم هم العلماء مهما ارتكبوا من مخالفات وإن كانوا أذعيا للعلم فقط ، ولا يراعون لعلماء الكتاب والسنة أدنى حق وإن كانوا هم العلماء العاملين، لكنهم في نظر أصحاب الأهواء والتحزب عملاء مدهنون وللواقع لا يفقهون! فيا لها من ولاءات ضيقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

٦- الفضيل الورتلاني :

هو رجل جزائري أرسله البنا لنشر أفكار الإخوان المسلمين في اليمن .
ذكر القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في ” هجر العلم ومعاقله “ (٤/ ٢٢٣٦) أن الورتلاني قال : صلاة الله وسلامه على فرنسا، وعلى أمريكا ، وعلى بريطانيا ، ولعن الله ... الذين يحكمون هذه البلاد - **أي اليمن** - وهذا انحراف عظيم من عدة جهات :

الأول : تفضيله دول الكفر على دولة مسلمة، وهذا لا يجوز مهما حصل من دولة مسلمة من أخطاء لاتصل بها إلى الكفر، وإذا كان الله قد نفى تسوية المسلم بالكافر في آيات كثيرة فكيف بتفضيل الكافر على المسلم؟!
الثاني : لعنه لدولة مسلمة وهذا لا يجوز أيضا .

الثالثة : دعاؤه لدول كافرة، وهذا عكس ما ينبغي من الدعاء عليهم لأنهم أعداء المسلمين يحاربونهم ليل نهار، فدلّت هذه الكلمة على جهل الورتلاني بحقوق المسلمين من احترامهم وإكرامهم وتفضيلهم على غيرهم .وعلى أن عقيدة الولاء والبراء عندهم منتقضة فأحسن الله العزاء .

٧- حسن الترايبي - زعيم حركة الإخوان في السودان :

يقول الترايبي : إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا ، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية التي تجمعنا مع المسيحيين بتراث التاريخ الديني المشترك وبرصيد ديني من المعتقدات والأخلاق ، إننا لا نريد الدين عصبية عدااء بل وشيجة إخاء في الله الواحد (١) . اهـ .

قلت : هكذا قال والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] .

وقال سبحانه : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠] .

فهذه الكلمة من الترايبي فيها قبول المبدأ العلماني المعروف بالوحدة الوطنية - وسيأتي بيانها وموقف الجماعة منها إن شاء الله في فصل قادم - وفيها رفض لعقيدة الولاء والبراء التي جاء بها الإسلام، ووصفه لها بأنها عصبية عدااء وهو لا يريد الدين على هذه الحال ولكنه يريد شيجة إخاء في الله! ولا حاجة لذكر الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هنا ؛ لأنه نقطة الخلاف ومحوره بيننا وبين اليهود والنصارى!

وذكره هنا يثير الكراهية بيننا وبينهم! لذلك اكتفى الداعية الإخواني بذكر الله فقط فقال: **(بل وشيعة إخاء في الله الواحد)**، وحتى هذا الأمر وهو التقاؤنا معهم بجامع الإيمان بالله مردود من عدة نواح ؛ من ذلك أنهم لم ينزهوا الله عن الصاحبة والولد فقالوا : عيسى ابن الله، ومنها أن الإيمان بالله لا يصح إلا بالإيمان برسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ، ومنها أن الكفر برسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يقتضي الكفر بجميع الرسل، ومقتضى ذلك الكفر بالله رب العالمين . فهل يعقل هؤلاء - أعني دعاة الإخوان- ما يخرج من رؤوسهم؟ أم أنهم يهرفون بما لا يعرفون ويقولون ما لا يعلمون؟

٨- يوسف بن حبت الله القرضاوي :

التحق هذا الرجل بحزب الإخوان المسلمين في سن مبكرة وهو في الابتدائية، وتأثر جداً بحسن البناء والغزالي وغيرهما من قادة حزب الإخوان المسلمين حتى صار من أبرز رجالهم في سنواته الأخيرة، وصار فقيه هذا الحزب، وهو من أعظم دعاة حزب الإخوان المسلمين نقضاً لأصل الولاء والبراء بالقول والفعل، فمن ذلك :

أ - **يقول القرضاوي** : قد شرعت لنا موادتهم - اليهود والنصارى - بمؤاكلتهم ومعاهدتهم ومعاشرتهم ^(١).

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - معللاً على هذا الكلام : ثم قوله - القرضاوي - موادتهم بمؤاكلتهم . . إلخ - غير مسلم؛ لأنه لا تلازم بين المادة وما ذكره؛ لأنه من باب المعاملة معهم بالتي هي أحسن لا من المودة ^(١).

(١) "الحلال والحرام" (٦١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ: إن الله يخبرنا بهذه الآية ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ...﴾ [المجادلة: ٢٢]. أنه لا يوجد مؤمن يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم، ولا يوجد مؤمن يواد كافراً فمن واد كافراً فليس بمؤمن. فانظر كم الفرق بين كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية المحذرة من مودة الكفار وكلمة القرضاوي الداعية إلى ذلك! وقل الحمد لله الذي عافانا.

ب- ومن ذلك قول عن النصارى: فكل القضايا بيننا مشتركة فنحن أبناء وطن واحد، مصيرنا واحد، . . . أمتنا واحدة، . . . أنا أقول عنهم إخواننا المسيحيين، البعض ينكر علي هذا. كيف أقول (إخواننا المسيحيين)؟ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ نعم نحن مؤمنون وهم مؤمنون بوجه آخر (٢).

وقال أيضاً: نحن ندعو إلى السلام بلا كلل أو ملل بشرط أن لا تؤكل حقوقنا ولا تغتصب ديارنا إذا كان الحوار الإسلامي المسيحي يهدف إلى السلام فأهلاً وسهلاً به، وإذا كان يهدف إلى الأخوة فنحن نرحب بالأخوة (٣).

وقال أيضاً: إن بعض ما نراه من التعصب لدى بعض المسلمين قد يكون رد فعل لتعصب آخر من إخوانهم! ومواطنيهم من غير المسلمين (٤). اهـ

(١) الإعلام بنقد الحلال والحرام (ص ١٢).

(٢) برنامج الشريعة والحياة في ١٢/١٠/١٩٩٧ م وهو في موقعه على شبكة الأنترنت.

(٣) نشرت هذا عنه جريدة الراية في عددها (٤٦٩٦) الصادرة بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤١٥ هـ - ٢٥

يناير ١٩٩٥ م.

(٤) فتاوى معاصره للقرضاوي (٢/٦٦٨).

فانظر كيف يصّر قادة حزب الإخوان على وصف عقيدة الولاء والبراء بالتعصب ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ﴾ [الذاريات: ٥٣]

ج - ذكر في كتابه الإسلام والغرب (ص ٤١-٤٢) أنه ذكر في كتابه: "الحلال والحرام" في فصله الأخير علاقة المسلم بغير المسلم بصورة هي في غاية السماحة، وليس فيه أي نبرة معادية - أي للغرب - كما يقول خطاب المنع أي منع فرنسا لطبعه بحجة أنه معاد للغرب، وأن مجموعة من الإعلاميين والصحفيين من الفرنسيين ومن العالم الإسلامي ومن الأيكو ومن اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا الكل يشهد بأنه- كتابه الحلال والحرام - لا يحمل أي نبرة عداة للغرب نقل ذلك مفتخرا به مقرا له !! فيا أيها المعجب بهذا الرجل والمدافع عنه ماذا عساك أن تقول ؟

د- ولم يكتف القرضاوي بما قد حصل منه في كتبه من هدم لعقيدة الولاء والبراء؛ بل ازداد عمى وجراً فصرح من أعواد منبره بما لم يتوقع حصوله وصدوره من أي مسلم عادي فضلاً عن . . . فقد خطب جمعة وكانت الخطبة حول التدخين وفي الخطبة الثانية انتقل إلى الحديث عن الانتخابات في الجزائر واستطرد في ذلك إلى أن قال : **أيها الأخوة قبل أن أدع مقامي هذا أحب أن أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية . العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح «بيريز» وقد سقط «بيريز»، وهذا ما نحمد لإسرائيل، نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد؛ من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد، والشعب هو الذي يحكم ، ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس النسب التي نعرفها في بلادنا ٩٩، ٩٩٪، ما هذا؟! إنها الكذب والغش والخداع، لو أن الله عرض نفسه على الناس ما أخذ هذه النسبة ، نحبي إسرائيل على ما فعلت . اهـ.**

والخطبة في شريط له مسجل بعنوان التدخين . وقد نشر كلامه هذا في "مجلة الوطن الكويتية" في عددها (٧٠٧٢) فهل بقي من أمر الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين شيء عند هذا الرجل وأمثاله وإسرائيل صوابه **(دولة اليهود)** تحيا من المقام العالي الرفيع - المنبر - ومن يلقب بفتية الإسلام وب **(المفكر والداعية الكبير)** - زعموا ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون وإضافة إلى ما تحمله هذه الكلمة من هدم ونقض لأمر الولاء والبراء فإنها تحمل أمراً آخر أشد وأخطر يخشى على صاحبه من الردة والعياذ بالله ؛ وذلك

فلي قول: «لو أن الله عرض نفسه».

فقد سئل الشيخ ابن عثيمين عن قول القرطبي: «لو أن الله عرض نفسه»:

فأجاب بقوله : نعوذ بالله، هذا يجب عليه أن يتوب وإلا فهو مرتد؛ لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق، فعليه أن يتوب إلى الله فإن تاب فإلهه يقبل عنه ذلك وإلا وجب على حكام المسلمين أن يضربوا عنقه اهـ . من صوته في شريط مسجل

وسئل الشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ - عن هذه المقالة.

فأجاب بقوله : هذا الكلام ضلال مبين؛ إن أراد أن يفضل اليهود على الله سبحانه وتعالى فهو كافر، وإن أراد أن اليهود والنصارى وعباد البقر وعباد الفروج وغير ذلك كثير وهم لا يصوتون لله فهذا أمر آخر ، ولكنه ضلال مبين ، فإن الله ربنا جل وعلا لا يحتاج إلى التصويت فهو سبحانه وتعالى الذي يقول ﴿ **كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ ، وهو الذي أهلك فرعون وهو الذي أهلك قارون وهو الذي أهلك أمماً متكاثرة ممن طعنوا ووقفوا في وجوه أنبياء الله عز وجل وانتصر أنبياء الله انتصاراً عاجلاً أو آجلاً، والتصويت لا يحتاج إليه إلا البشر الضعيف، يا



مسكين حتى مشايخ القبائل ترى أحدهم وقت التصويت قد نشف ريقه ويداري الناس أبشروا بالمشاريع، أما ربنا فهو الغني قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [فاطر : ١٥ - ١٧]. كفرت يا قرضاوي أو قاربت (١)». اهـ

هـ - ولما هلك البابا يوحنا زعيم التنصير في العالم قام القرضاوي بدون خجل ولا حياء بالتعزية للنصارى والثناء على الهالك والترحم عليه عبر القنوات ، وهاك نص كلامه وبالحرف الواحد في بابا الفاتيكان:

يقول القرضاوي في مقدمة برنامج الشريعة والحياة تاريخ الحلقة ٣ / ٤ / ٢٠٠٥ م : فقد جرت عاداتنا في هذا البرنامج أن نتحدث عن أعلام العلماء من المسلمين حين يتقلون من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة، ونحن اليوم على غير هذه العادة نتحدث عن علم ولكن ليس من أعلام المسلمين، ولكنه علم أعلام المسيحية وهو الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية، وأعظم رجل يشار إليه بالبنان في الديانة المسيحية، لقد توفي بالأمس وتناقلت الدنيا خبر هذه الوفاة، ومن حقنا أو من واجبنا أن نقدم العزاء إلى الأمة المسيحية وإلى أحبار المسيحية في الفاتيكان وغير الفاتيكان من أنحاء العالم، وبعضهم أصدقاء لنا لا قيناهم في أكثر من مؤتمر وأكثر من ندوة وأكثر من حوار ، نقدم لهؤلاء العزاء في هذا الحبر الأعظم الذي يختاره المسيحيون عادة اختياراً حراً . نحن المسلمين نحلم بمثل هذا أن يستطيع علماء الأمة أن يختاروا يعني شيخهم

(١) "إسكات الكلب العاوي" المطبوع ضمن كتاب البركان (ص ١١١-١١٢).

الأكبر أو إمامهم الأكبر اختياراً حراً وليس بتعيين دولة من الدول أو حكومة من الحكومات . نقدم عزاءنا في هذا البابا الذي كان له مواقف تذكروا وتشكر له . ربما يعني بعض المسلمين يقول : إنه لم يعتذر عن الحروب الصليبية وما جرى فيها من مآسي للمسلمين؛ كما اعتذر لليهود، وبعضهم يأخذ عليه بعض أشياء، ولكن مواقف الرجل العامة وإخلاصه في نشر دينه ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه فقد طاف العالم كله، وزار بلاد ومنها بلاد المسلمين نفسها ، فكان مخلصاً لدينه وناشطاً من أعظم النشاط في نشر دعوته والإيمان برسالته، وكان له مواقف سياسية يعني تسجل له في حسناته ؛ مثل موقفه ضد الحروب بصفة عامة، فكان الرجل رجل سلام وداعية سلام، ووقف ضد الحرب على العراق، ووقف أيضاً ضد إقامة الجدار العازل في الأراضي الفلسطينية، وأدان اليهود في ذلك، وله مواقف مثل هذه يعني تذكر فتشكر. لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدم من خير للإنسانية، وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب، ونقدم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم ولأصدقائنا في روما وأصدقائنا في جمعية سانت ترديو في روما ، ونسأل الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيراً . اهـ .

أقول : إن هذا الرجل الذي أفرط القرضاوي في مدحه والثناء عليه رجل كافر بالله يزعم أن المسيح ابن الله وأن الله ثالث ثلاثة وكافر برسولنا محمد **صلى الله عليه وسلم** ومكذب له وداع إلى النصرانية بكل نشاط وجلد فتسبب في ارتداد كثير من المسلمين عن دينهم ودخولهم في النصرانية وللأسف الشديد فالقرضاوي لم يلتفت إلى كل هذه البوائق وإنما جعل يكيل له الثناء والمدح بكلام تضيق منه صدور المؤمنين وتقشعر منه جلودهم بقوله كان وكان وكان بل ويجتهد في الدعاء له ويشهد له بأنه خلف عمل صالح !!! وأثر طيب فكفى بهذا شراً وبلاءً ونسفاً لعقيدة الولاء والبراء وهو مخالفة كبيرة ممن نصب نفسه للفتوى

لقوله سبحانه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ [التوبة: ١١٣-١١٤].

فهذا إبراهيم الخليل يتبرأ من أبيه لشركه ويقطع عن استغفاره له فيشني الله عليه وينهى الله نبيه عن ذلك حينما أراد أن يستغفر لعمه أبي طالب بسبب نصرته له ودفاعه عنه وقتاً طويلاً لكنه مات مشركاً فأراد نبينا الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يستغفر له فنهاه ربه عن ذلك . وروى مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي».

والقرضاوي يتعامى عن هذا كله حتى لا يوصم بالتشدد! وحتى يعرفه ويشني عليه إخوان القردة والخنازير بالوسطية الموهومة التي يلتمس من ورائها رضاهم ويخطب ودهم! وحصول ذلك أمر مستحيل ؛ فقد قال الله تعالى ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وهذا مما ينافي عقيدة الولاء والبراء وقد سبق ذكر مظاهر الولاء للكافرين فكان منها المظهر الثامن وهو مدحهم والإشادة بما هم عليه ، وهكذا المظهر العاشر وهو الاستغفار لهم والترحم عليهم وهذا منها .

يقول الإمام النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافراً قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ

كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ [التوبة: ١١٣]. وقد جاء الحديث بمعناه والمسلمون مجتمعون عليه ^(١) «. اهـ.

فالقرضاوي خالف في هذا النص والإجماع! فإننا لله وإنا إليه راجعون. وهذه أقوال وأفعال نعتقد أنها مَرَضِيَّة - بتحريك الرء لا بسكونها - فأعد فيه النظر يتضح لك الفرق، والإخوان المسلمون أمام هذا الضلال العريض ما بين راضي به وغاض للطرف عنه.

٩- الزنداني:

هو عبد المجيد بن عزيز الزنداني أحد رجال حزب التجمع اليمني للإصلاح - حزب الإخوان المسلمين في اليمن. تربى في أحضانهم منذ صغره.

يقول في كتابه "توحيد الخلق" (ص ١٠٤): «فالإيمان بالكتب السابقة يتقوى بروح المؤمن من التعصب الذمير ضد الديانات وضد المؤمنين بالديانات ماداموا على الطريق الصحيح.

يقول شيخنا أبو محبت الرحمن يعلف بن علف الجورف- حفظه الله - معلقاً على كلام الزنداني هذا: « فقد أخبر الله سبحانه في هذه الآيات أن اليهود والنصارى كفار، وأنهم مخلدون في النار، وأنهم ملعونون، وأنهم ممسوخون قردة وخنازير، وأنهم مشركون، وأنهم ضالون، وأنهم مغضوب عليهم، وأنهم عبدة الطاغوت، وأنهم شر البرية، وأنهم خاسئون، وأنهم معتدون، وأن فعلهم بئس، وأنهم يحسدون الإسلام وأهله، ويكرهون أن ينزل عليهم أدنى خير، وأنهم أعداء لله ولرسله ودين الإسلام. ومع هذا كله فالزنداني يطالب بتنقية الأرواح عليهم،

(١) كتاب الأذكار: (ص ٣١٤).

وَأَلَّا نَحْمِلَ عَلَيْهِمْ غِيظًا، وَأَنَّ التَّعَصُّبَ ضَدَّهُمْ هَذَا عِنْدَهُ تَعَصُّبٌ ذَمِيمٌ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُمْ مُتَحَابِّينَ مُتَأَخِّينَ وَلَمْ يَتَّهَ إِلَى هَذَا الْقَدْرِ بَلْ صَحَّحَ مَذْهَبُهُمْ وَطَرِيقَتُهُمُ الَّتِي يَسِيرُونَ عَلَيْهَا ، فَمَنْ الْمَصِيبُ يَا زَنْدَانِي أَنْتَ أَمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ؟﴾! (١) اهـ.

ما ظنهم بالمصطفى في تركه ما استعظموه ونهيه المتقرر
أعلى صواب أم على خطأ مضى فمن المصيب سوى البشير المنذر

ثو كيف يقول : ما داموا على الطريق الصحيح ؟ ألا يعلم أنهم ليسوا على الطريق الصحيح من قبل أن يبعث نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ؟

١٠- علي بن حمود الحمودي صاحب القصة العجيبة :هو قيادي بارز في التجمع اليمني للإصلاح - حزب الإخوان المسلمين في اليمن .

نشرت جريدة "صوت المعارضة" التابعة لحزب التجمع اليمني للإصلاح في اليمن الصادرة يوم الخميس بتاريخ ١٩ صفر ١٤٢٢ هـ الموافق ٢ / ٥ / ٢٠٠٢ م أن علي بن حمود الحمودي قام بزيارة إلى مدرسة التلمود اليهودية بمدينة ريدة محافظة عمران، ووصل بصحبة حاخام الطائفة اليهودية بالمنطقة، وأعلن فور وصوله ومعه مرافقوه عن التبرع بمقاعد لطلاب المدرسة ومتطلبات عينية لصالح المدرسة، وشهد مع تلاميذها الفرائض الدينية والصلوات التلمودية داخل المدرسة؛ علماً أن المدرسة اليهودية في ريدة لا تدخل ضمن قوائم التعليم النظامي أو المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم، حيث إن هذه المدرسة يدرس فيها مناهج خاصة تحصل عليها من الخارج بإشراف جمعيات صهيونية في أمريكا،

(١) "الصبح الشارق" (ص ٧١-٧٢).

وأن هذه المدرسة قد أنشئت بتبرعات مالية قدمها حاخام يهودي حين زار بلادنا من تل أبيب عبر أمريكا وعبر عدد من أبناء الطائفة اليهودية في ريده لـ (صوت المعارضة عن ارتياحهم لتطور علاقة الطائفة - اليهودية - بالتجمع اليمني للإصلاح مؤكدين أنهم لا يمانعون من تصويت أبناء الطائفة لمرشحي الإصلاح في المنطقة في أي انتخابات قادمة نيابية أو محلية). اهـ .

قلت : إن هذا الأمر ينبئ عما وصل إليه هؤلاء من التفاني في سبيل الوصول إلى السلطة وإن استدعى الأمر التنازل المتواصل عن أمور الإسلام، وهذا التصرف من الحمودي ليس تصرفاً فردياً ؛ وإنما هو منهج يسير عليه هذا الحزب وهو تطبيق لقاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) وهي قاعدة منشأها من اليهود القدامى، ولا يشهد لها نص شرعي، بل هي مصادمة للنصوص الشرعية فلا يجوز اعتبارها ولا العمل بها .

١١ - عبد الوهاب (السوداني) :

مدرس بجامعة الإيمان التابعة لحزب الإخوان المسلمين في اليمن . يقول هذا الرجل في إحدى محاضراته : **(إن الأصل في الفلاسفة التوحيد)**

وقال: أتحدى أي واحد يقول : إن هناك فيلسوفاً كان ملحدًا . إلى أن قال : **(وهناك رواية تقول: إن الفيلسوف اليوناني سقراط ^(١) كان نبيا .)**

وهكذا يصل الجهل بأصحابه إلى مثل هذه الحالات المؤسفة! فنقول لهذا الرجل : ما الذي ترجح لديك في شأن نبوة سقراط ؟ ! وما مصدر هذه الرواية ؟

(١) سقراط : هو فيلسوف يوناني يُعد هو وأفلاطون وأرسطو واضعي أسس الثقافة الغربية لم يترك أي أثر

مكتوب سجن وهو في السبعين تحسى سمًا فمات (٤٧٠-٣٩٩) ق.م .

وما حالها من الصحة والضعف؟ وما الذي جعلك تنبري مدافعاً عن الفلاسفة وتنفي عنهم الإلحاد؟!

إن مما لا شك فيه أن سبب ذلك :

- ١- جهل هذا الرجل بمذاهب ونحل الفلاسفة، أو جهله بالإلحاد؛ وأحلاهما مر .
- ٢- عدم اهتمام هؤلاء بعقيدة الولاء والبراء وانعكاسها عندهم فأصبحوا كما قال رسول الله - **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان» (١) .

قالها - **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في الخوارج وهم منهم ، ورحم الله أيوب السختياني فقد قال: **(كل أهل البدع خوارج اختلفوا في الاسم واتفقوا في السيف)**. فلقد أراد هذا الرجل الجمع بين علم النبوة وعلم الفلسفة وجعلها شيئاً واحداً.

ورحم الله الإمام الذهبي حيث قال : ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الأوائل؛ فإن علم الكلام مولد عن علم الحكماء الدهرية، فمن رام الجمع بين علم الأنبياء عليهم السلام وعلم الفلاسفة بذكائه لا بد وأن يخالف هؤلاء وهؤلاء، ومن كف ومشى خلف ما جاءت به الرسل من إطلاق ما أطلقوا، ولم يتحذلق ولا عمق فإنهم صلوات الله عليهم أطلقوا وما عمقوا فقد سلك طريق السلف الصالح وسلم له دينه وبقينه نسأل الله السلامة في الدين (٢) . اهـ .

إنما ذكرت كلام هذا الحزبي في الفلاسفة استطراداً وإلا فالفصل في بيان موقف حزب الإخوان من اليهود والنصارى وللسلف كلام كثير في بيان حال الفلاسفة

(١) رواه البخاري (٧٤٣٢) ومسلم (٦٤١٠) عن أبي سعيد الخدري.

(٢) "ميزان الاعتدال" (٣/ ١٤٤).

وذمهم أذكر بعضاً منه من باب الفائدة وليتضح جهل هذا المدرس وأمثاله كثير في صفوف حزب الإخوان فمن ذلك :

١ - **ابن أبي العز الحنفلي** : ذكر أركان الإيمان الستة ثم قال: «فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل، وأما أعداؤهم ومن سلك سبيلهم من الفلاسفة وأهل البدع متفاوتون في جحدها وإنكارها، وأعظم الناس لها إنكارا الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم بالحكماء؛ فإن من علم حقيقة قولهم علم أنهم لم يؤمنوا بالله ولا رسله ولا كتبه ولا ملائكته ولا باليوم الآخر^(١) . اهـ .

٢- **شيع الإسلام ابن تيمية رحمه الله** : ذكر شرك الفلاسفة ودعوتهم في كثير من كتبه فكان من ذلك قوله : «بل قد صرح أساطين الفلسفة أن العلوم الإلهية لا سبيل فيها إلى اليقين، وإنما يتكلم فيها بالأحرى والأخلق! فليس معهم فيها إلا الظن ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾؛ ولهذا يوجد عندهم من المخالفة للرسول أمر عظيم باهر حتى قيل مرة لبعض الأشياخ الكبار ممن يعرف الكلام والفلسفة والحديث وغير ذلك : ما الفرق بين الأنبياء والفلاسفة؟ فقال : السيف الأحمر^(٢) .

وفلي كتابي : ”الرد على المنطقيين“ قرر أن شرك الفلاسفة أشنع من شرك أهل الجاهلية. ورغم هذا فقد جهل هذا الرجل السوداني هذه القضية المهمة، وأنى له معرفتها وقد شغل عن كتب العقيدة بالمسلسلات والتمثيلات وفقه الواقع فكان ذلك هو حظه من العلم! ويعظم هذا الخطأ ويكبر حينما تعلم أن هذا الكلام قاله

(١) ”شرح الطحاوية“ (٥٦/٢).

(٢) ”مجموع الفتاوى“ (٣٧-٩/٣٤).

صاحبه في قاعة المحاضرات في الجامعة التي يزعم حزب الإخوان أنها القلعة الشاخنة التي يتخرج منها العلماء! فأبي علم . هذا حال مدرسيه؟! وهل حركت إدارة الجامعة ساكناً وأوقفت هذا المدرس - وأمثاله كثير في الجامعة - عن مثل هذه الأخطاء الشيعة أم أنهم آثروا السكوت عملاً بقاعدة مرشدهم ومؤسس حزبهم «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»؟ .

١٢- فهمي هويدا:

هو من دعاة الإخوان المسلمين وله كتابات عصرية من أخبثها مقال بعنوان «المسلمون والآخرين أشواك وعقد على الطريق» يقول فيه كما في (ص ٥٩) ما يلي (إن تلك المرحلة - يريد مرحلة التاريخ الإسلامي المشرقة - كانت لها حساباتها وموازينها الخاصة التي لا يمكن تعميمها على بقية مسيرة التاريخ البشري ومؤكداً : أنه ليس صحيحاً أن المسلمين صنف متميز ومتفوق لمجرد كونهم مسلمين، وليس صحيحاً أن الإسلام يعطي أفضلية لهم ويخص غيرهم بالدونية لأنهم كفار!!)

إن هذا الكلام فضلاً عن كونه دعوة لمبدأ الإنسانية الماسونية هو أيضاً صورة واضحة من صور الولاء للكفار؛ لأن هذا الكلام الذي ساقه هويدا أمنية للكفار أن يتحدث به أبناء المسلمين لكسر التميز الذي ينسب على الولاء والبراء والحب والبغض في الله فهل من عودة إلى الله ورجوع عن هذه الطوام سواء ممن وقع فيها أو ممن أتباعهم ؟

أتوقع أن كل غيور على دين الله حينما يقرأ ما سطره فهمي هويدا سيصاب بحزن بالغ وأسى كبير؛ إذ كيف استساغ هويدا أن يسطر مثل هذه الكلمات التي تمجها الآذان وتشمئز منها القلوب والأبدان، ألم يقرأ قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ
 آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [آل عمران:
 ١١٠] وقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ما
 أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء
 في الثور الأسود (١)» .

ألا يكفي الإيذان الصحيح والعقيدة الصحيحة معياراً للتمييز؟! إنا لله وإنا إليه
 راجعون .

وهذا الرجل قد كثر دفاعه عن اليهود والنصارى وتفانيه في ذلك حتى وصل
 به الأمر إلى أن ألف كتاباً بعنوان "مواطنون لا ذميون" حاول فيه إلغاء الأحكام
 الشرعية المتعلقة باليهود والنصارى والله غالب على أمره .

١٣ - عمرو خالد :

حينما سمعت لهذا الرجل كلاماً يتودد فيه إلى أهل الكفر كرهت أن أسطره؛
 لأن هذا الرجل لا يستحق أن يذكر؛ فمنظره يكفيك عن مخبره، زد على ذلك أن
 كلامه باللهجة العامية المصرية، ولكن لما رأيت أن أهل العلم قد ردوا عليه
 وألفوا في بيان أباطيله الكتب قوي عزمي أن أذكر عنه هنا بعض ما يتعلق
 بالموضوع. فمن ذلك :

قال في شريطه "الإخوة وسلامة الصدر" : (إحنا يا غرب مش بنكرهكم
 إحنا يا أمريكا مش بنكرهكم) ، وفي شريطه "راحة قلوب الشباب" ذكر ما سبق
 وزاد قوله : (أنتم صعبانين علينا زي ماحنا صعبانين عليكم) . أي يصعب علينا

(١) رواه مسلم (٣٧٨) عن ابن مسعود .

ترككم أو بغضكم كما يصعب عليكم تركنا وبغضنا! فيا سبحان الله أما يرى ويسمع عمرو خالد فتك أمريكا ومن معها بالإسلام والمسلمين أين الغيرة عند هؤلاء على الإسلام والمسلمين والتألم لما يجري للمسلمين وينزل بهم من الكفار ومن قال له بأن الكفار يصعب عليهم أن يبغضوا المسلمين من أين يأتي هؤلاء بهذا الكلام الساقط؟

١٤ - ملخص (اليدوميفي) الأمين العام لحزب التجمع اليمني للإصلاح:

يقول: أطروا في الإصلاح حتى لو يهودي من كذا وذكر اسم منطقة يمنية، ومعنى أطروا : أي نظموا لصالح حزب التجمع اليمني للإصلاح، فالعبرة عندهم بالكم لا بالكيف، ومعنى ذلك لا ولاء ولا براء وإنما يمشون على قاعدة باطلة رسمها لهم واقعهم الحزبي وهي: **(لا عداوة دائمة ولا محبة دائمة ولكن مصلحة دائمة)** وهذا منها ^(١).

١٥ - مواقف أخر للإخوان المسلمين عمومياً:

نشرت مجلة المجتمع - الإخوانية - عدد (١١٤٩) ما يلي : قال الإخوان المسلمون في بيان لهم مؤرخ في ٣٠ ذي القعدة ١٤١٥ هـ : وموقفنا من إخواننا المسيحيين!! في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف؛ لهم مالنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن وإخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي ، المدني منها والسياسي، ومن قال غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل.

(١) إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن (ص ٧٠).

فهنيئاً لكم معاشر الإخوان ولاءكم لليهود والنصارى وبراءكم ممن عاداهم وهم المسلمون .

١٦- ترشيح حزب الإخوان المسلمين رجلاً نصرانياً وإذنه لهم بصعوده المنبر يوم الجمعة قبل الخطبة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد الصادق الأمين وبعد؛ فهذه شهادة من الإخوان المغتربين في أمريكا في ولاية (متيشجن) مدينة (هامترامك) من أهل السنة والجماعة السلفيين وهم الأخ أبو الفاروق عارف بن مصلح بن علي شحطرة والأخ أبو دجانة عبد الرقيب بن علي دجانة والأخ فيصل بن محمد حاجب . يشهدون بأن الإخوان المسلمين انتخبوا رجلاً نصرانياً ثلاث مرات على التوالي :

المرة الأولى :

أتى هذا الرجل النصراني إلى مسجد معاذ بن جبل القائم عليه الإخوان المسلمون في ديترويت هامترامك وسمح له الإخوان أن يصعد المنبر ويدعو المسلمين ومنهم الجالية اليمنية إلى ترشيحه في انتخابات البلدية، وذلك ليكون مسؤولاً وحاكماً لمدينة هامترامك ، وقد فاز في هذه المرة الأولى بعد تأييده وانتخابه من قبل المسلمين الذين حرضهم على ذلك الإخوان المسلمون .

المرة الثانية :

أتى نفس الرجل النصراني إلى المسجد نفسه في نفس المدينة وقاموا بترشيحه، وبعد فوزه في الانتخابات (صلى معهم في مسجد معاذ بن جبل صلاة المغرب

جماعة، مع أنه نصراني !!، وأقام لهم حفل عشاء في قاعة مدرسة الإيمان الإسلامية الواقعة بجوار المسجد التابعة له القائم عليها الإخوان المسلمون .

المرة الثالثة :

أتى نفس الرجل النصراني إلى المسجد نفسه مسجد معاذ ابن جبل، وذلك حتى يرشح للانتخابات المرة الثالثة وكعادته في كل مرة صعد المنبر ودعا المسلمين إلى انتخابه، وفي هذه المرة الثالثة سنة (١٩٩٩ م) حرض الإخوان المسلمون الناس لكي يخرجوا النساء المسلمات لترشيح هذا الرجل النصراني وكان الإخوان المسلمون ينشرون دعايات انتخابية لهذا الرجل النصراني من خلال منشورات توزع على المسلمين في المسجد وخارج المسجد مكتوب عليها قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ نهي بالجلالية الكريمة أن ينتخبوا هذا الرجل النصراني .

ملحظة :

وفي كل انتخاب يقوم خطيب مسجد معاذ بن جبل في خطبة الجمعة بدعاية لهذا الرجل النصراني. هذا والله على ما نقول شهيد . ١ / رمضان / ١٤٢٠ هـ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ملحظة :

كان حفل العشاء عبارة عن إفطار في رمضان على نفقات الرجل النصراني. يزيد لها سوء أن الرجل النصراني خطب قبل خطبة الجمعة قدر ساعة إلا ربعاً، ثم خطب بعده الإخواني قدر ربع ساعة يؤيد فيها انتخاب ذلك النصراني ثم صلوا الجمعة وصلوا معهم النصراني !!

وبعد هذا أقول :

هل لهذا التنازل المستمر عن الدين نهاية؟! وهل اليهود أو النصارى مستعدون أن يتنازلوا عن شيء من معتقداتهم الباطلة كما يتنازل هؤلاء عن حق قامت به السماوات والأرض؟! ألا ما أهون دين الإسلام على حزب الإخوان المسلمين؟ فلو عز عندهم لما جعلوه كالسلعة في المزاد العلني فوصلوا إلى تنازل لم يكن بالحسبان، وهو السماح للنصراني الكافر بالصعود على منبرهم خطيباً، ونخشى أن يسمحوا له بعد أيام أن يصلي الجمعة، وأما خطباء وعلماء أهل السنة فكم منعوا من صعود المنابر التي يسيطر عليها الإخوان! فهل صاروا أخطر من النصارى عند هؤلاء؟! يتولى الجواب عن هذا السؤال أحد شيوخهم وهو محمد الغزالي فيقول: (والصحة الإسلامية مهددة من أعداء كثيرين، والغريب أن أخطر خصومها نوع من الفكر الديني يلبس ثوب السلفية وهو أبعد الناس عن السلف؛ إنها ادعاء السلفية وليست السلفية الصحيحة^(١)). اهـ.

وهكذا من عقوبة الله هؤلاء أن صاروا يرون من كان أكثر تمسكاً بالإسلام ومحافظة عليه أخطر عليه من اليهود والنصارى والشيوعيين، والحكام الظلمة، والقبورية، والصوفية، وكل ملة ونحلة، فما أشبه هؤلاء بمن قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية: (هم أكثر الناس تصديقاً بالباطل وتكذيباً بالحق) ولا عجب فقد روى أحمد في مسنده **عمر** أبي هريرة، قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: "إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونٌ خَدَاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ،

(١) سر تأخر العرب (ص ٥٢).

وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطَقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «السَّيْفُ يُتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» (١).

١٧ - تظاهر أمريكا برضاها عن قيادة الإخوان في اليمن وفرح الإخوان بذلك :

نقل صاحب كتاب : "إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن" (ص ٧٣) أن أمين المكتب التنفيذي للإصلاح - حزب الإخوان المسلمين في اليمن - في أمانة العاصمة صنعاء قال : فنحن والحمد لله قد ظهر لأمريكا ولسفارتها عندنا أننا بشر ولسنا وحوشا فرضوا عنا، وصرحوا أن لا مانع عندنا - الأمريكان - من تولي الإصلاح لزمام السلطة في اليمن اهـ. هكذا يفرح ويحمد الله على هذا الأمر وهو تظاهر أمريكا برضاها عنه وعن حزبه، ولم يفرق هؤلاء بين تظاهر بعض أفراد أمريكا بالرضا عنهم وبين الرضا حقيقة ؛ فالرضا شيء والتظاهر به شيء آخر: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

ألم يقرأ هؤلاء قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْغِ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

فقد يتظاهر اليهود والنصارى برضاهم عنهم يسمونهم بالمسلمين المعتدلين وهو رضا متصنع أرادوا من خلاله إيقاعهم في تميع أكبر وتضييع أكثر للإسلام، فهل علم بذلك قائل هذا الكلام وهو القائل : (لقد استطاع الأمين العام للإصلاح - اليدومي - أن يقنع أمريكا بأننا معتدلون).

(١) صححه الشيخان العلامة المحدث الألباني والعلامة المحدث الوادعي - عليهما رحمة الله تعالى.

١٨- وشهد شاهد من أهلها:

إن كل ما سبق يدل دلالة واضحة على ضعف عقيدة الولاء والبراء عند هذا الحزب ويزيده تأكيداً شهادة بعض أهله على ذلك ؛ فقد كتب أحد أعضاء حزب الإخوان في اليمن كتاباً سماه "إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن"، ذكر فيه (ص ٢٩) وما بعدها تحت عنوان بيان الملحوظات ما يلي :

ثانياً : إضعاف عقيدة الولاء والبراء، وإضعاف الحس الدعوي في العمل السياسي : على الرغم من أن الإخوان يركزون في دورات العضوية ثم في دورات المساعدين على عقيدة الولاء والبراء إلا أن الواقع التطبيقي لهذه المسألة يناقض المبدأ النظري مناقضة غريبة ومن مظاهر ذلك :

١- أنك تجد قيادة الإخوان يهشون وييشون لأي علماني أو لقناصل السفارات الأجنبية والعاملين في الحقل الدبلوماسي الأجنبي، ويصافحون حتى النساء منهم! في حين تجد الازدراء الغريب منهم للإسلاميين الآخرين كالسلفيين؛ بل إن استخفافهم بإخوانهم الذين يسمونهم بالمتشددین يصل حد الاستغراب . . . وفي حين تجد الإخوان ينافسون السلفيين أشد التنافس على مساجدهم تجدهم في الوقت ذاته يبسطون الجناح أشد البسط ويخفضونه للعلمانيين في متدياتهم ووسائل إعلامهم، وقد انعكس هذا على كثير من القواعد من بعد .

٢- ومن مظاهر إضعاف الولاء والبراء في حركة الإخوان : الزيارات المتبادلة بينهم وبين السفارات الأجنبية خاصة السفارة الأمريكية وهي زيارات ليست بقصد الدعوة حتى افتخر أمين المكتب التنفيذي للإصلاح في أمانة العاصمة برضا السفارة الأمريكية عن الإصلاح وزيارة محمد اليدومي للمخابرات الأمريكية، والسؤال الكبير لماذا يا أخي يظهر من السياسة الأمريكية رضا عن

حركة الإخوان في اليمن وهي التي تحضر كوادرها المدربة للتجسس إلى صنعاء لتنفيذ البرنامج الأمريكي الصليبي في اليمن؟!!

بل لماذا ترضى السفارة الأمريكية عن حركة الإخوان اليمنية والله تعالى يقول ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾؟!!

ولماذا ينتقد على رؤساء العرب زيارتهم للأمريكان في عقر دارهم والتقاؤهم الفردي بالمخابرات الأمريكية ولا يكون الأمر كذلك على أمين عام الإصلاح والرجل الأقوى في الحركة؟! وماذا فعل اليدومي في المخابرات الأمريكية بل ماذا فعل به؟! ولماذا ذهب اليدومي مع عبد الله الأكوع ومحمد السعدي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليشهدوا مهرجانات تنصيب آل جور الذي أعلن أمره بصراحة فاتخذ من ليبرمان اليهودي المتطرف نائباً له؟! وما هي مصلحة الإسلام أو اليمنيين في اليمن من تأييد الد أعدائهم؟! اهـ

١٩ - فضيحة حزب الإخوان ومعهد السلام الأمريكي :

إليك أخي القارئ الكريم هذا التقرير المطول والخطير الذي نشرته صحيفة الناس اليمنية في عددها (٣٩٠) في ٢٣ / ٣ / ١٤٢٩ هـ الموافق : ٣١ / ٣ / ٢٠٠٨ م عن علاقة حزب الإصلاح بأمريكا والذي يحمل عنوان : (صدق أو لا تصدق ... حزب الإصلاح أداة أمريكية لتمرير برامجها الاستراتيجية) يقول الصحفي عبد الإله حيدر شائع :

قدم معهد السلام الأمريكي الممول من الكونجرس الأمريكي دراسة مهمة عن وضع الإخوان المسلمين في ثلاث دول عربية : الأردن والمغرب واليمن .

وقراها من خلال ارتباط هذه الحركة في الدول الثلاث ببرنامج الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

واعتبر تقرير معهد السلام الأمريكي المحسوب على اللوبي الصهيوني في أمريكا والداعم الرئيسي للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وصاحب التوصيات لتحقيق السلام بإقامة دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، ودفع الفلسطينيين إلى قبول ذلك من خلال إرشادهم للتخلي على العنف (الجهاد).

دعم المهندلين لإقصاء المتطرفين: وتأقي الدراسة الأخيرة لمعهد السلام الدولي في إطار سلسلة دراسات أجرتها مراكز اتخاذ القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ،بعد أن نجح الشيخ أسامة بن لادن من تطوير شبكة القاعدة ،حتى بلغت قوتها لإدارة المعركة الدائرة اليوم تحت مسمى حرب الإرهاب أو الحرب الصليبية ، بحسب توصيف حاكم البيت الأبيض بوش في سبتمبر ٢٠٠١ وتقدمت مؤسسة رائد التابعة لوزارة الدفاع الأمريكي والمهتمة برسم السياسات الاستراتيجية لأمريكا بدراسات لاحتواء المسلمين في إطار التوصيف (من ليس معنا فهو ضدنا) وجاءت الدراسة الأولى لمؤسسة راند بعنوان ” العالم الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر ٩/١١ “.

The Muslim World After قدمت رؤية عامة عن الجماعات الإسلامية وماهية الإسلام في أكثر من ٥٤٠ صفحة .

جاءت دراسة أكثر تفصيلاً بعدها لتضع المسلمين في أربعة تصنيفات بعنوان ”إسلام ديمقراطي حديث موارد وشركاء وإستراتيجيات“

Civil Islam Democratic Partners resources and Strategies أصوليون وتقليديون وحداثيون وعلمانيون .

أبرزت الدراسة أن الخطر يأتي من الأصوليين، وهم : الذين يرفضون القيم الغربية وينشدون خلافة إسلامية ، تعود بالعالم إلى القرن السابع الميلادي ، ويحترفون تكنولوجيا العصر وتقنياته .

ووضعت برنامجها لمواجهة الأصوليين على عائق الأصناف الثلاثة المتبقية . المعتدلون وهم : الإسلاميون الذين يقبلون بالقيم الغربية ، ويرون أن الإسلام يتعايش معها . وشددت الدراسة على ضرورة التقريب بينهم وبين العلمانيين الذين يشكلون طبقة حاكمة لديها النفوذ والتجربة والمال مع ضرورة الاستفادة من خطاب التقليديين الديني ؛ لكسر خطاب الأصوليين .

وحثت الدراسة على ضرورة دعم الإسلاميين المعتدلين وتوفير المنابر الدعائية لهم وطباعة منشوراتهم وكتبهم ، وتبنيهم بفتح الإعلام لهم ؛ لإيصال رسالتهم التي ستواجه الأصوليين .

ثمرات دراسته : عقول وقلوب ودولارات بشكل أكثر تفصيلاً ، تحدث فيه عن جماعة الإخوان المسلمين، كأحد الأطراف التي تساهم مع البرنامج الأمريكي في كبح جماح الأصوليين، من خلال جمهور الإخوان الواسع وخطابهم الذي يحمل مفردات إسلامية .

وضعت الدراسة الأخيرة لمؤسسة راند خطة لبناء شبكة الإسلاميين المعتدلين عبر العالم ؛ لتوحيد جهودهم ، بعد اعترافها أن الأصوليين على رأسهم **(تنظيم قاعدة الجهاد بزعامة الشيخ أسامة بن لادن)** تمكنوا من بناء شبكة عالمية واسعة ، بينهم تواصل فعال ، وتضع أمريكا الجهاد تحت مسمى العنف .

معايير التطرف والاعتدال : وحددت الدراسة الأخيرة بعنوان :

Building Moderate Muslim Network

بناء شبكات إسلامية معتدلة أربع نقاط للتفريق بين المعتدلين والمتطرفين :

أولاً: القبول بالديمقراطية .

ثانياً: القبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين .

ثالثاً: حقوق النساء والأقليات الدينية .

رابعاً: نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع .

وتضع أمريكا قياس الاعتدال بناء على إجابات الأسئلة التالية:

١- هل يتقبل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسه ؟ وإذا لم يتقبل أو يدعم العنف الآن، فهل مارسه أو تقبله في الماضي؟

٢- هل تؤيد الديمقراطية ؟ وإن كان كذلك فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد ؟ هل تؤيد حقوق الإنسان عليها دولياً؟

٣- هل هناك أية استثناءات في ذلك ؟ مثال : ما يتعلق بحرية الدين .

٤- هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية ؟

٥ - هل تؤمن بأن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية ؟

٦ - هل تؤمن بأن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية ؟

٧ - وهل تؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني؟

٨ - هل تؤمن بوجوب أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية على نفس حقوق المسلمين؟

٩ - هل تؤمن بإمكانية أن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة؟

١٠ - هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة؟

١١ - هل تقبل بنظام تشريع يقوم على مبادئ تشريعية غير مذهبية؟ وفق المبادئ والتوصيفات السابقة، وضع معهد السلام الأمريكي دراسته عن الإسلاميين في اليمن وحددهم (حزب الإصلاح). وبعد أن قدم ملخصاً عن جذور حزب الإصلاح أنه امتداد لحركة الإخوان المسلمين التي تأسست في عشرينيات القرن الماضي، تحدث عن نوعين من الإسلاميين متطرفين ومعتدلين، حزب الإصلاح ضمن المعتدلين، رغم أن الدراسة أبرزت أن فيه جناحاً متشدداً، تم التغلب عليه بمساعدة المعهد الأمريكي.

وقالت الدراسة إن المتطرفين لا يقبلون بالديمقراطية، ولا بالارتباط بالمنظمات الغربية.

تطبيق التوأمة مع الإصلاح: ويقر معهد السلام الأمريكي بأن تركيبة القبائل والالتزام بالدين الإسلامي، كما يسميها التقرير: التطرف، تقف عوائق أمام المعتدلين داخل حزب الإصلاح. ولذا: يجب علينا مساعدة المعتدلين داخل

الإصلاح ؛ للتغلب على التطرف والمتطرفين . ونسبت الدراسة إلى حزب الإصلاح أن له دوراً كبيراً في ترسيخ القيم التي جاء بها المعهد الأمريكي في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وتحقيق الارتباط مع المنظمات الغربية . ويكشف التقرير أن حزب الإصلاح يمتلك قاعدة عريضة ، ولديه هيكلاً تنظيمياً متطوراً للغاية في المدن والأرياف ، ويدعو إلى إصلاحات ديمقراطية . ويرصد التقرير أن حزب الإصلاح انظم إلى قوى من الأحزاب العلماني وبصورة رئيسية الحزب الاشتراكي اليمني (**ysp**) . وفي تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٥ قدم حزب الإصلاح (**برنامج الإصلاح الشامل**) ؛ ليصبح جزءاً من أحزاب اللقاء المشترك (**Jmp**) وهو ائتلاف من ستة أحزاب معارضة . وقال التقرير : إن المعهد الديمقراطي الأمريكي يتعامل فقط مع المعتدلين داخل الإصلاح ، الذين لا يعادون الغرب ، وعلى علاقة وارتباط بالمنظمات الغربية . ونجح في تحقيق الارتباط والشراكة Engagement with Islah

ويؤكد التقرير أن حزب الإصلاح هو خير من يقوم بتنفيذ برنامج المعهد الديمقراطي الأمريكي ؛ فهو أفضل تنظيم قادر على نشر الإصلاح الديمقراطي . ويصف التقرير الحزب الاشتراكي اليمني بأنه علماني نجح المعهد الديمقراطي في تحقيق التعاون بينه وبين المعتدلين في الإصلاح ، وأنه أسس وشجع على التعاون الإسلامي - العلماني ؛ لتوسيع الاعتدال ومحاصرة التطرف .

وقالت الدراسات الأمريكية : إن حزب الإصلاح قدم دليلاً آخر على تحقيق التوأمة بالسياسة الأمريكية في مؤتمره العام الأخير .

ونصت الدراسة على أن نتائج الارتباط التي تحققت مع حزب الإصلاح بعد العمل عن كثب لعدة سنوات مع الأمريكيين ، مثل : تشجيع مشاركة المرأة في الحياة السياسية ، قد أسفرت مشاركة المرأة عن نتائج ملموسة .

وتقلل الدراسة من محدودية مشاركة المرأة في البرلمان ؛ بسبب الحضور الضعيف لحزب الإصلاح في البرلمان (٤٦) مقعداً فقط .

وقالت الدراسة إنه رغم التمثيل النسبي للإصلاح في البرلمان والمجالس المحلية في الحد الأدنى ، إلا أن استجابة حزب الإصلاح للجهود الأمريكية بعد القياس والفحص ، من أفضل الذين أبرزوا قدرتهم على تحقيق التعاون الإسلامي . العلماني . ومستوى التفاعل مع الأمريكيين ، وزيادة إمكانية القيام بالمزيد من الاعتدال وضربت الدراسة مثلاً باللقاء المشترك (jmp) معتبرة أنه من أكبر النجاحات التي حققها معهد السلام الأمريكي ، بوضع الائتلاف العلماني . الإسلامي .

ونقلت الدراسة تأكيداً من أمين عام الإصلاح عبدالوهاب الأنسي بأن جداول أعمالنا الأيدولوجية تخضع إلى شيء واحد : أننا جميعاً في المشترك الذي تم إدراكنا لأهميته لتحقيق الإصلاح السياسي ، وأنه ضرورة لإنقاذ الديمقراطية في اليمن ووقف الفساد المستشري .

وتختتم الدراسة بالتأكيد على أن اشراك الإسلاميين المعتدلين يأتي في سياق سياسي واسع للمعركة الأيديولوجية في العالم الإسلامي ، وينبغي تشجيع الأطراف الإسلامية التي تنبذ العنف وتمارس الديمقراطية ؛ لتحقيق توازن للإسلام في الحياة العامة .

وهذه الدراسة رغم أنها شملت ثلاث مناطق ينشط فيها الإسلاميون ، في المغرب والأردن واليمن ، إلا أن اليمن تمثل اليوم نموذجاً ناجحاً لإدماج الإسلاميين بالسياسة الأمريكية ، وتحقيق التوأمة والارتباط . ١٠ »

هذا التقرير يفسر لك أخي القارئ الكريم سبب كثير من الانحراف العصري الحاصل عند الإخوان المسلمين وأن هناك أصابع أمريكية صهيونية وراء هذا الانحراف والله المستعان .

٢٠ - ملخص مهادي عاكف :

أ - أجرت صحيفة "النهار" الكويتية مقابلة مع محمد مهدي عاكف نشرتها في عددها الصادر بتاريخ بتاريخ ٢٥ - ١٢ - ٢٠٠٨ م جاء فيها ورداً على اتهامات بأن "الإخوان" سيُقلّمون أظافر المسيحيين إذا ما وصلوا للحكم، قال عاكف إن "هذا لن يحدث"، مشيراً إلى ارتباط "الإخوان" بعلاقات قديمة جداً مع الأقباط، وأن اللجنة السياسية للجماعة كانت تضم في عضويتها ثلاثة من كبار المسيحيين، وأنه يحمل عضوية جمعية الشبان المسيحيين منذ سنوات، ولا تزال مستمرة إلى الآن. اهـ

معنى هذا لكلام أن المرشد العام للإخوان عضو في جمعية نصرانية اسمها جمعية الشبان المسيحيين ! اللهم سلّم سلّم

موقف الإخوان من دولة اليهود (إسرائيل) :

ب - قال مرشد الإخوان المسلمين مهدي عاكف عقب فوز جماعته بـ ٨٨ مقعد أنه (سيحترم جميع الاتفاقيات والمعاهدات بما فيها معاهدة كامب ديفيد)

ويتبنى الإخوان المسلمون برنامجاً يحترم (إسرائيل) كدولة، وأوضح الدكتور عصام العريان المسؤول السياسي للجماعة وعضو مكتب الإرشاد فيها - أعلى

سلطة للإخوان- أنهم (سيتعاملون بواقعية مع اسرائيل والاتفاقيات التي معها فهي دولة موجودة على الأرض).

٢٠ - حزب الإخوان العراقي عمالة ظاهرة لأمريكا :

إن عمالة "الحزب الإسلامي العراقي التابع لحزب الإخوان" لأمريكا لا تخفى على كل ذي لب وهي لا تقل عن عمالة أحفاد ابن العلقمي "سواء فيلق غدر (بدر) أو جيش المهدي" ..

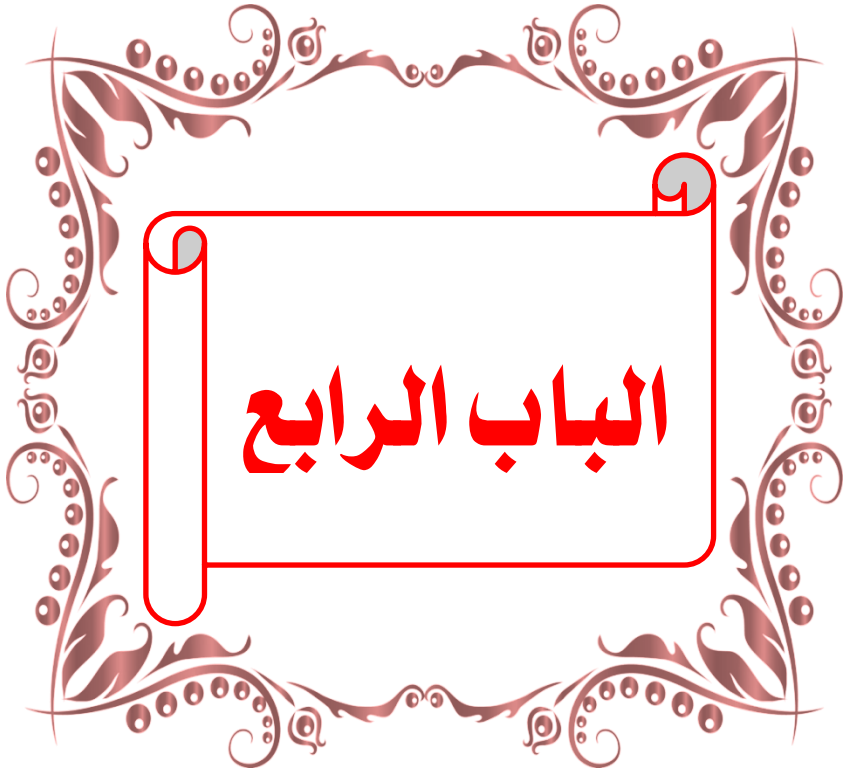
يقول أمين عام هذا الحزب (طارق الهاشمي) العميل للأمريكان وعلى قناة العربية لبرنامج "بصراحة" بتاريخ (٤ يوليو ٢٠٠٨): عندما نكتب مذكرات الحزب الإسلامي، سيكتب التاريخ أن الحزب الإسلامي هو من كان وراء خلق كيان الصحوات منذ البداية!! هكذا يتفاخرون بالعمالة والخيانة!!

وفي أواخر عام ٢٠٠٦ وفي شهر ديسمبر، سافر العميل (طارق الهاشمي - رئيس الحزب الإسلامي التابع لحزب الإخوان) إلى أمريكا والتقى بعدو الله بوش وقدم له المشورة والنصائح في دحر المقاومة!!

فقال بوش عن ذلك اللقاء: (لقد قضيت هذا اليوم مع طارق الهاشمي .. وأقدر أهميته للعراق .. أقدر نصائحك وشجاعتك لتحقيق النصر في العراق).

ورد علي العميل "طارق الهاشمي": (أود أن أعبر عن عظيم امتناني للدعم الفريد من نوعه الذي يقدمه الرئيس الأمريكي، خصوصاً وهو دائماً وأبداً يؤكد على عزمه تحقيق النصر في العراق، وأنا أشاركه في همته وعزيمته القوية على الانتصار في العراق، إذ ليس لدينا خيار آخر سوى الانتصار، وسنحشد قوانا مع أصدقائنا - الجيش الأمريكي الصليبي - لتحقيق النصر في العراق). "وهذا اللقاء موجود صوت وصورة على قناة الجزيرة!"





الإخوان وموقفهم من المذاهب الهدامة المستوردة

إن من مظاهر موالاة أعداء الله : تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة وقبوله والترويج له؛ وهذا ما سنستعرضه في هذا الفصل :

فلقد تبنى أعداء الله مذاهب ودعوات هدامة وليس هذا بغريب عنهم فهم منشأ كل شر، ولكن الغريب هو أن يتصدر للدعوة لهذه المذاهب الفاسدة والترويج لها والدفاع عنها في كل محفل قوم من بني جلدتنا ويتكلمون بألستنا، فيعتقد كثير من السذج أنهم هم الأئمة الأعلام مفتو الأنام وهم في الحقيقة مفتنون لكل مفتون . فإليك بعضاً من تلك المبادئ والدعوات الهدامة التي أنشأها أهل الكفر والإلحاد وكان لها رواج في صفوف حزب الإخوان المسلمين على مستوى القادة والأتباع.



الفصل الأول : الدعوة إلى وحدة الأديان وموقف حزب الإخوان المسلمين منها

❖ إن الدعوة إلى وحدة الأديان دعوة إلحادية وراءها الكفرة من يهود ونصارى، وهي دعوة تهدف إلى طمس معالم الدين الإسلامي وإماتة شعائره العظيمة وإذابة الفوراق بينه وبين اليهودية والنصرانية، وهي دعوة قديمة ولكن صار لها رواج كبير في عصرنا هذا ، وقد ظهرت تحمل مسميات عدة لا تغير من مضمونها شيئاً .

❖ من ذلك : (الدعوة إلى التقريب بين الأديان)، (التقارب بين الأديان)، ثم باسم (نبذ التعصب الديني) ثم باسم (الإخاء الديني) وله فتح مركز بمصر بهذا الاسم، وباسم «مجمع الأديان، وله فتح مركز بسيناء مصر بهذا الاسم وباسم (الصدقة الإسلامية المسيحية) وباسم (التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية)، ثم أخرجت للناس تحت عدة شعارات : (وحدة الأديان)، توحيد الأديان الثلاثة، الإبراهيمية، الملة الإبراهيمية، الوحدة الإبراهيمية، وحدة الدين الإلهي، المؤمنون، المؤمنون متحدون، الناس متحدون، الديانة العالمية، التعايش بين الأديان، المليون و (العالمية، وتوحيد الأديان) ثم لحقها شعار آخر وهو (وحدة الكتب السماوية) .

❖ ولمزيد من المعرفة حول هذه الدعوة المشؤومة راجع كتاب : ” الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ” للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ فقد ذكر المراحل التاريخية التي مرت به هذه الدعوة ومفاسدها فكان مما قاله : وهي تستهدف الإسلام والمسلمين في :

- ١ - إيجاد مرحلة التشويش على الإسلام والبلبلة في المسلمين وشحنهم بسيل من الشبهات والشهوات ، ليعيش المسلم بين نفس نافرة، ونفس حاضرة .
- ٢ - قصر المد الإسلامي، واحتواؤه .
- ٣ - تأتي على الإسلام من القواعد مستهدفة إبرام القضاء على الإسلام واندراسه ووهن المسلمين ونزع الإيمان من قلوبهم ووأده .
- ٤ - حل الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي في شتى بقاعه لإحلال الأخوة البديلة اللعينة : أخوة اليهود والنصارى .
- ٥ - كف أقلام المسلمين والسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم ممن كفرهم الله وكفرهم رسوله **صلى الله عليه وسلم** إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام، ويتركوا ما سواه من الأديان .
- ٦ - وتستهدف إبطال أحكام الإسلام المفروضة على المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من أمم الكفر ممن لم يؤمن بهذا الإسلام ويترك ما سواه من الأديان .
- ٧ - وتستهدف كف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام : الجهاد في سبيل الله ومنه جهاد الكتابيين ومقاتلتهم على الإسلام، وفرض الجزية عليهم إن لم يسلموا
- ٩ - وتستهدف هدم قاعدة الإسلام وأصله : **(الولاء والبراء)** و **(الحب والبغض في الله)**، فترمي هذه النظرية الماكرة إلى كسر حاجز براءة المسلمين من الكافرين ومفاصلتهم، والتدين بإعلان بغضهم وعداوتهم والبعد عن موالاتهم وتوليهم وموادتهم وصدقتهم). اهـ

الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد **رَحِمَهُ اللهُ** (ص ٣٥-٤٠).

إلى غير ذلك من المساوئ التي تحملها هذه الدعوة .

والذي يهملنا هنا هو : أن هذه الدعوة بما تحملها من ضلال مبين وجدت لها قبولاً عند كثير من الانهزاميين من المسلمين وإن سموها بغير اسمها تحايلاً منهم كتسميتهم لها بـ: **(الحوار بين الأديان)** حتى لا ينفر عنهم كثير من أتباعهم المغرر بهم إلا أن من المعلوم قطعاً : **(أن تغيير الأسماء فقط لا يغير من واقع المسميات شيئاً)**.

سموه ما شئتم حواراً وحدةً إن المسمى لا يقلل آثامى
الدين عند الله ذا الإسلام لا دين النصارى واليهود لزاما
والله في القرآن قد نسخ الذي من قبله أجهلتم الأحكاما
أم أنه حب الحياة حدا بكم أن تسلكوا هذا السلوك لثاماً
أفبعد هذا تزعمون بأنكم أعداءهم وتصدرون كلاماً

من ديوان أخينا الكريم الشاعر المبارك أبي عمر عبد الكريم الجمعي - حفظه الله تعالى وكما أنها قد وجدت لها أنصاراً قديماً من دعاة وحدة الوجود فها هي اليوم تطل على العالم بوجهها القبيح فتسارع كثير من جهلة المسلمين إلى قبولها ؛ والجهل رأس كل بلاء وأصل كل شقاء، والغريب جداً هو أن تجد هذه الدعوة المشؤومة رواجاً لها عند أقوام محسوبين على الأمة الإسلامية بأنهم هم العلماء وأهل الفتوى - زعموا - ككثير من قادة ودعاة الإخوان المسلمين . وهذا ذكر لبعض قادة ودعاة الإخوان ودعوتهم إلى وحدة الأديان :

١ - البنا :

إن دعوة البنا إلى وحدة الأديان واضحة من قوله : «وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين أو طائفة من الطوائف إذ أن الشعور الذي يهيمن على القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً أصبحت مهددة الآن بالإلحادية» وعلى الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجهوا جهودهم إلى إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر وقد سبق كلامه بكامله مع الرد عليه .

٢ - الغزالي :

قت سبق قول : إن هناك أسساً لجمع المنتسبين إلى الأديان في صعيد واحد وهي تجمع بين اليهودي والنصراني والمسلم على أنهم إخوة سواء بسواء . اهـ

ويقول أيضاً : ومع ذلك التاريخ السابق فإننا نحب أن نمد أيدينا وأن نفتح قلوبنا وأذاننا لكل دعوة تؤاخي بين الأديان وتقرب بينها وتذكرهم بنسبهم السماوي الشريف (١) .

قلت : وهكذا صار قبول دعوة وحدة الأديان واجباً عند هؤلاء فانظر كيف يقع هؤلاء في أخطاء شنيعة ثم لا يكتفون بوقوعهم وإنما يوجبون على الناس ذلك، وهذا هو حال أهل البدع والضلال يقعدون قاعدة مخالفة للشرع ثم يوجبون على الناس قبولها ، ولما كان قبول دعوة وحدة الأديان واجباً عندهم فقد سارع سماحة المفتي - الغزالي - إلى إسقاط ذلك الواجب عن نفسه بقيامه به فترجم قوله يفعل؛ إذ حضر بعض المؤتمرات الداعية إلى هذه النظرية الخاطئة

(١) "من هنا نعلم" (ص ١٢٢) .

فحضر المؤتمر الإسلامي المسيحي الذي انعقد بالإسكندرية ممثلاً عن وزارة الأوقاف يطلب من وزير الأوقاف المصري يومئذ أحمد حسن الباقوري، وقد تكلم عن هذا المؤتمر في كثير من كتبه كما في كتاب ظلام من الغرب (ص ٢٥٦)، وحصاد الغرور (ص ١٦٢-١٦٣).

٣ - الباقوري، أحمد حسن - وزير الأوقاف المصري سابقاً :

كان يرأس جمعية الإخاء الديني التي تدعو إلى وحدة الأديان هو (صموائل)، وقد ذكرنا سابقاً أن دعوة وحدة الأديان ظهرت تحمل عدة شعارات منها (الإخاء الديني) والباقوري كان من دعاة الإخوان المسلمين حينها .

٤ - القرضاوي :

إن القرضاوي صاحب الوسطية الموهومة كان أكثر ممن سبقه في هذا الانحراف، ويدل على هذا قوله : « لقد دعوت شخصياً إلى هذا الحوار في كتابي (أولويات الحركة الإسلامية) دعوة إلى الحوار مع الغرب والحوار على المستوى الديني مع رجال الدين من الكرادلة والأساقفة والقسس وإلى الحوار السياسي أيضاً مع من يصيغون القرار محاولة اللقاء بهؤلاء والاتصال بهم كما حاول هذا مثل د/ حسن الترابي .

إله أن قال : أعتقد أن هذا الحوار على هذه المستويات الدينية والفكرية والسياسية حوار نافع، ويزيل كثير من الغبش في الرؤية أو سوء الظن في الآخرين (١).

(١) الإسلام والغرب مع القرضاوي (ص ٨٦).

وقال أيضاً : من جهتنا نحن المسلمين مستعدون للتقارب، المهم أيضاً أن يكون عند الآخرين مثل هذه الروح فيعاملوننا بمثل ما نعاملهم به ويقتربون منا بقدر ما نتقرب منهم^(١).

مع أنه لا يمثل إلا نفسه والمنهج الذي يسير عليه وهو منهج الإخوان المسلمين، وإلا فليس له وصاية على المسلمين، وعلماء أهل السنة ومن نحاً نحوهم يبرؤون إلى الله من هذا الإخاء الذميم، ثم انظر إلى هذه المسكنة والمذلة التي يوقعون أنفسهم فيها !: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

هذا وقد شارك القرضاوي عملياً في كثير من مؤتمرات وحدة الأديان فقد حضر مؤتمراً في موسكو بعنوان : ” الإسلام والتفاهم العرقي والديني في العالم المتغير “ الذي عقد في ٢٦ مايو ١٩٩٥ م الموافق ٢٦ ذي الحجة ١٤١٥ هجري وحضر مؤتمراً إسلامياً مسيحياً - هكذا سموه - في شهر أكتوبر ١٩٩٥ م وحضر مؤتمراً في ألمانيا قال فيه: منذ سنوات حضرت لقاء بين مسلمين ومسيحيين في ألمانيا وكان معنا فضيلة الشيخ الغزالي وبعض الأساتذة الكبار^(٢).

وحضر مؤتمر الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي الذي نظمه منتدى الفكر العربي، حضره نصارى وشيوعيون وقوميون فحضره القرضاوي وداعيان إخوانيان مشهوران آخران هما حسن الترابي وفهمي هويدي، وهكذا كلما نظم أعداء الإسلام مؤتمراً للتقارب والوحدة بين الأديان وجدت القرضاوي في

(١) الإسلام والغرب مع القرضاوي (ص ١٨).

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد (٢٧٨٩) جمادى الثانية ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٥ م

مقدمة الحضور، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)﴾ [سورة الأعراف: ١٧٥-١٧٨].

ولقد أُلْحَسَ مِنْ قَالَ :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها.

٥ - الترابي :

وهكذا الترابي يحضر العديد من المؤتمرات ويشجع على ذلك ويدعو إلى ذلك وترأس مؤتمر تقارب الأديان في بلده (١) .

فلا تستغرب لضلالات هذا الزائغ فإنه ممن نال الدكتوراة من جامعة السربون الفرنسية وأكثر من تخرج من هذه الجامعة زنادقة والترابي ليس داعياً إلى محبة اليهود والنصارى ووحدة الأديان والديمقراطية فحسب وكفى بهذا ضلال ولكنه كان يدعو إلى الردة عن الإسلام - والعياذ بالله - ولا يرى أن من ارتد عنه مرتداً فقد ألقى محاضرة في جامعة الخرطوم بعنوان (تحكيم الشريعة) قال فيها : (وأود أن أقول إنه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدل دينه) سبحانه يا أله ما أحلمك .

٦ - الزنداني :

إن الزنداني كغيره من قادة ودعاة حزب الإخوان الذين يسعون جاهدين للتوحيد بين الأديان بالقول والفعل؛ وقد سبق ذكر قول له في الفصل الأول، وأما من فعله فقد حضر مؤتمر حوار الأديان وألقى فيه كلمة دعا فيها إلى الحوار ونبذ الكراهية كما قال علي الواسعي في الصحوة الناطق الرسمي باسم التجمع اليمني للإصلاح - حزب الإخوان في اليمن - العدد (٤٣٧) الخميس ١٦ جماد الأول ١٤١٥ هـ : **(أما الأخ عبد المجيد الزنداني فقد ألقى كلمة دعا فيها إلى الحوار ونبذ الكراهية . . .)** أي ونبذ الولاء والبراء هذا هو المعنى . وعد حزب الإخوان في اليمن هذا التصرف من عبقرية الزنداني !!.



الفصل الثاني : الاشتراكية وموقف حزب الإخوان المسلمين منها

لقد ظهرت الاشتراكية بما تحمله من كفریات وإلحاد فقبلها من قبلها من الجهال وأصحاب الأفكار الملائمة لها، ولم يكن ذلك عجيباً ولا غريباً وإنما العجيب والغريب هو أن يتقبل مثل هذه الأفكار أقوام يظهرون بمظهر العلم والفتيا فضلوا وأضلوا وهم أشبه ما يكونون بالخياطين الذين كلما ظهر شيء في بلاد الكفار وأرادوا وصوله إلى بلاد المسلمين قاسوا طوله وعرضه و خاطوا عليه ثوباً إسلامياً ، فكل شيء بطبيعة الحال يمكن أن يكون إسلامياً عند هؤلاء؛ ولا أدل على هذا من موقفهم من الأنظمة الكفرية الفاسدة كالاشتراكية التي كانت وصمة عار في جبين هذا الحزب .

وهذه قائمة بأسماء بارزين من قادة ودعاة الإخوان الذين روجوا للاشتراكية :

١- البنا

أعمى يقود بصيراً لا أباً لأبيكم قد ضل من كانت العميان تهديه
يقول البنا كما في " مجموع رسائله " (ص ٢٦٦) طبعة دار الدعوة " رسالة مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي " ما يلي : (توجب علينا روح الإسلام الحنيف وقواعده الأساسية في الاقتصاد القومي أن نعيد النظر في نظام الملكيات في مصر فنختصر الملكيات الكبيرة ونعوض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع . . .) اهـ .

وهذا الكلام في غاية الخطورة وهو عين الاشتراكية .

ورحم الله الشيخ العلامة المحدث أبا عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي إذ قال : (وإليك مثالا مما أخطأ فيه - البنا - خطأ فاحشاً لا يجوز أن يتابع عليه ثم ذكر كلمة البنا السابقة) ثم قال رَحِمَهُ اللهُ معلقاً : لا يا حسن البنا فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]، ويقول: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١] ويقول: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: ٧١]، ولا يجب على الحكومات أن توزع أملاكها على الفقراء حتى يكونوا مثل الأغنياء، بل الواجب عليها أن تعطي من له حق في الزكاة ومن تظن أن الله ينفع به الإسلام والمسلمين (١) .

وقال الشيخ مقبل أيضاً : حسن البنا يبرر مواقف الاشتراكيين يقول في رسالته : إنه يجب على الحكومة أن تأخذ من أموال الأغنياء وتردها على الفقراء حتى يكبر الشعب جميعه وتعوض الأغنياء بما هو أجدى . أف لك يا حسن البنا ، يا أيها الضال من أين لك هذا (٢) ؟ .

وقال - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - في أحد دروسه الماتعة بتاريخ ٣٠ صفر عام ١٤١٧ هجري : قرأت على الشيخ ابن باز قول حسن البنا : إن الحكومة عليها أن تأخذ

(١) المخرج من الفتنة (ص ١١٠) .

(٢) شريط أسئلة نساء سيئون .

من أموال الأغنياء وتعطي الفقراء وتعاوض الأغنياء بما هو أجدر . فقال : هذا ليس صحيحاً...

٢ - مصطفى السباعي : المرشد العام لجماعة الإخوان في سوريا

سابقاً - :

والسباعي: كغيره يسقط في حمأة هذا الفكر ويكتب فيه كتاباً سماه "اشتراكية الإسلام" قرر فيه عدم مباينة الاشتراكية للإسلام وأنها موافقة له فتعقبه الشيخ الفاضل: محمد الحامد رحمه الله ببعض ما فيه في كتاب سماه: "نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام" ومما انتقده عليه هذه التسمية فقال: (وإني آخذ على فضيلة الدكتور السباعي قبل كل شيء تسميته كتابه باسم "اشتراكية الإسلام"). اهـ

وممن رد عليّ الشيخ مليمود شاكر فقال: ولكن دعاة الاشتراكية لا يريدون بحث الإسلام مطلقاً، وإنما يقولون للشعب المؤمن البسيط إن الاشتراكية من الإسلام حتى يسيروا وراءهم، والاشتراكية على اختلاف دعواتها تبيح الربا والزنا والخمر وأماكن الدعارة والسفور والاختلاط، ويتسابق زعماءها في هذه المجالات لإظهار تقدميتهم! وهل بعد هذا لقاء مع الإسلام؟ ...

ثم قال - رَحِمَهُ اللهُ - : وظهرت كتب في مرحلة نمو الاشتراكية تحمل عناوين "الاشتراكية الإسلامية" و "اشتراكية الإسلام" و.... بعضها حسب رأي مؤلفها ليكسب القارئ ويجره نحو الإسلام، وأرى أنه قد اجتهد وأخطأ، وبعضها ليوهم الناس بأن الإسلام اشتراكي^(١).

(١) العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه (ص ١٠٦).

فقول السباعي ومن نحا نحوه من دعاة حزب الإخوان بالاشتراكية الإسلامية» منكر عظيم؛ إذ ليس في الإسلام اشتراكية وليس في الاشتراكية إسلام **يقول الشيخ محبت الله بن حميت - رَحِمَهُ اللهُ -** : لا اشتراكية في الإسلام، وإنما ذلك قول باطل دعا إليه بعض الناس وزعم أنه من الدين وسمى ذلك اشتراكية إسلامية تمويها وتضليلا، فالمساواة بين الناس في المال مما لا سبيل إليه، وإنما هو تمرد على النظام السماوي، غير أن الذي يقال في هذا المقام : إن هناك واجبات تجب في المال كالزكاة وحقوق الأقارب من النفقات وغيرها مما هو مذكور في موضعه من كتب الأحكام، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل (١).

ويقول الشيخ ابن باز - رَحِمَهُ اللهُ - : إن الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرهما من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الله كفار ضلال (٢).

قلت : كلام العلامة ابن باز لا يعني بحال تكفير هؤلاء المذكورين لأن هذا من باب الحكم العام وهناك فرق معروف بين هذا وبين تكفير المعين كما هو معلوم عند أهل السنة والجماعة فتنبه .

ويقول الشيخ يعلی بن علی الجبوري - حفظه الله - : إن الاشتراكية ليست من الإسلام بل الإسلام ينفيها قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل : ٧١]، وذكر أدلة من القرآن كثيرة . ثم قال : وآيات المواريث وآيات الزكاة كلها ترد على الاشتراكية ، ثم ذكر بعض الأدلة من السنة **كحديث** : « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه

(١) اعلام و اقزام (٢/ ٢٥٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (١/ ٢٧٤).

الجنة»، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك»^(١).

ثم قال حفظه الله : ولو استرسلنا في ذكر الأدلة التي ترد على الاشتراكية وتبين أنها تتنافى مع الإسلام وأن من اعتقدها كان كافراً خارجاً من الملة لما وسع هذا عشرات الأوراق، ولخرجنا عن المقصود، وإنما ذكر ما يقنع المؤمن أن الاشتراكية تتعارض مع الإسلام ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦] ^(٢).

٣- الغزالي :

يقول الغزالي في كتابه: "من هنا نعلم" (ص ١٨٢): وقد بسطنا فلسفة الاشتراكية الإسلامية وذكرنا أطرافاً من برنامجها الضخم في عدة كتب صدرت ونشرت فصولاً منذ سنين "الإسلام والأوضاع الاقتصادية"، "الإسلام والمناهج الاشتراكية"، "الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين". اهـ.

فانظر إلّ قول: الاشتراكية الإسلامية !!! وثنائه عليها بقوله (برنامجها الضخم).

وفي كتابه: "الإسلام المفترى عليه" (ص ١١٢) يقول : إن عمر أعظم فقيه اشتراكي تولى الحكم .

(١) أخرجه مسلم رقم (١٣٧) من حديث إياس بن ثعلبة .

(٢) اللمع على كتاب إصلاح المجتمع (ص ٥٦٥-٥٦٧).

وفي (ص ١٠٣) : يصرح بأن أبو ذر اشتراكي وأنه استقى نزعه الاشتراكية عن الرسول ﷺ ، وهذه فرية ما فيها مرية .

قال شيخنا العلامة المحدث يعلی بن علی الجورجی فلی رده لهذه الفرية :
واعجباً كيف يقال عن هذا الصحابي الجليل أن مبدأه الاشتراكية وهو الذي يروي حديث « ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » قال أبو ذر : وإن زنى وإن سرق قال : « وإن زنى وإن سرق » فجعل أبو ذر يردد ذلك على النبي ﷺ ثلاثاً يستعظم ويستبعد أن يغفر للمسارق والزاني وفي الرابعة قال له رسول الله : « وإن رغم أنف أبي ذر » فجعل أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث يقول : وعلى رغم أنف أبي ذر (١) !! .

ثم قال الشيخ يعلی : ولو كان يحيز الاشتراكية - أبو ذر - لقال هم شركاء في المال والحال فله أن يسرق ويزني ؛ كما هو مبدأ مزدك مؤسس هذه الفكرة الخبيثة، ولكنه اعترض على رسول الله - ﷺ - مراراً لما يرى من قبح هذا الفعل، وقد روى جملة من الأحاديث تدل على ما قلنا . انظر مسند أحمد **رحمة الله** (١٤٤/٥-١٨١) الطبعة مع منتخب كنز العمال لتعلم مدى كذب الاشتراكيين الملاحدة وطعنهم في أصحاب رسول الله ﷺ طعناً خفياً وجلياً ، فحاشا وألف حاشا أن يكون مبدأ أبي ذر الكفر الصريح وإباحة السرقة والسعي في الأرض بالفساد وتحليل الزنا، والربا، وإبطال الموارث، والزكاة، والصدقة، وصلة الرحم، والمعاملة والتجارة، والزراعة، سبحانك هذا بهتان عظيم (٢) .»

(١) البخاري (٢٩٤/١٠) ومسلم رقم (١٥٤) .

(٢) اللمع على كتاب إصلاح المجتمع (ص ٥٦٥ - ٥٦٧) .

قلت : إن هذه الكلمات التي تفوه بها الغزالي وأمثاله هي محاولة إرضاء لأصحاب هذه الأفكار، ولكن مهما سعى هؤلاء في استعطاف اليهود والنصارى والاشتراكيين واسترضائهم وخطب ودهم بكتاباتهم ومقالاتهم فلا بد أن يعلموا أن هذا التصرف مما يرفضه المسلمون ويغضبهم عليهم ويغضبهم إليهم، فبقدر ما يحصل من قرب لهم من الكافرين يحصل البعد لهم وعدم الثقة بهم . عند الصادقين من المسلمين، فأى الرضائيين قدموا حصل به الولاء له والبراء من نقيضه، ولا يمكن أن يجتمع الأمران لأحد مهما بلغ ذكاؤه وظن أنه به قادر على ذلك، ومتى اجتمع الليل والنهار والثلج والنار والضرب والحوت وبقيت ماهية كل واحد منهما وأصالته اجتمع الولاء للمؤمنين والكافرين على حد سواء !

تحب عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الود عنك لعازف

٤- سيد قطب :

يقول قطب في كتابه: " معركة الإسلام والرأسمالية " (ص ٣٩) إلى (ص ٤٠): (بل في يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعا وتعيد توزيعها على أساس جديد ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام ونمت بالوسائل التي يبررها ؛ لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أو اتقاء الأضرار المتوقعة لهذا المجتمع أولى بالرعاية من حقوق الأفراد) .

ولا يخفى عليك أخي الكريم أن هذه هي حجج الشيوعيين والاشتراكيين لابتزاز أموال الناس وتأمينها باسم العدالة والمساواة وباسم المصلحة للجماعة، وتالله إن هذا هو ظلم فضيع وجرم شنيع فكيف يجعله هؤلاء المتهوكون من الإسلام ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾.

فما قاله قطب هو الاشتراكية بعينها ، وهو استدراك على الإسلام؛ وذلك أن الإسلام يعترف بملكيات، ويبررها دون نظر إلى ما هو أولى بالرعاية منها ، وهذا كلام في غاية الخطورة .

٥- محمد عبد الله اليدومي: «الأمين العام لحزب الإخوان في اليمن»:

جاء في جريدة الصحوه عدد (٦٥٣) الصادرة في ١٤ شعبان ١٤١٩ هـ ما يلي :
«أقام الحزب الاشتراكي في اليمن مؤتمره الرابع، وألقى اليدومي كلمةً ممثلاً عن حزب الإخوان جاء فيها قوله: «الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الأخ الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني الإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر العام الرابع للحزب الاشتراكي اليمني الحضور جميعا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسعدنا في التجمع اليمني للإصلاح أن نشارككم حفل افتتاح مؤتمر العام الرابع هذا الذي يجيء في ظل احتفالات شعبنا بأعياد الثورة اليمنية المباركة وبذكر الاستقلال الوطني، كما يسرني أن أنقل إليكم تحيات ومباركات إخوانكم أعضاء التجمع اليمني للإصلاح - حزب الإخوان في اليمن - قيادة وقواعد متمنين لمؤتمركم النجاح في كل أعماله اهـ .

ألا يستحي هؤلاء ؟ ! كيف يتمنى للاشتركيين النجاح في كل أعمالهم ؟!
صدق الله القائل في محكم التنزيل : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

٦- تحالف حزب الإخوان المسلمين المشين مع الاشتراكيين

ويتطور الأمر فيما يتعلق بعلاقة حزب الإخوان المسلمين بالحزب الاشتراكي فينتقل من طور النظرية العلمية التي سنها لأنفسهم دعاة الإخوان إلى الناحية

العملية التطبيقية فأقاموا تحالفاً بينهم وبين الحزب الاشتراكي في كثير من البلدان من ذلك :

أ- **ففي مصر:** حيث أقام حزب الإخوان المسلمين تحالفاً بينه وبين حزب العمل الاشتراكي في مصر أيام المأمون الهضيبي، وظهرت صورة المأمون الهضيبي في جريدة الشعب وهو يصافح امرأة وكتب تحتها : « مأمون الهضيبي يصافح أمينة لجنة المرأة بحزب العمل - الاشتراكي - نافياً ما تردد عنه أنه لا يصافح النساء . . » فيا لها من مصيبة !

ب - **ففي اليمن:** وهكذا أقام حزب الإخوان المسلمين في اليمن تحالفاً مع الحزب الاشتراكي، وضاعت تلك الأصوات التي كان يصدرها كثير من قادة الإخوان في اليمن بتكفير الحزب الاشتراكي ، و بوجوب مجاهدته والتي كان الدافع لها مصالح سياسية، فقط فلما اقتضت مصلحتهم السياسية التآخي مع الاشتراكيين وقع التنسيق المشترك واللقاء الأخوي بين الحزبين القائم على «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه » فاجتمعوا تحت قبة المعارضة الأمر الذي جعل كثيراً من الناس يرفضون دعوة الإخوان حتى صرح بعضهم وهو قائد سياسي كبير في اليمن بقوله : « لا ندري هل أسلم الاشتراكي أم كفر الإصلاح »!!!

وفي انتخابات ٢٠٠٦م في اليمن وسع الإخوان المسلمون دائرة تحالفهم مع الحزب الاشتراكي فضموا إليهم أحزاباً أخرى كالحزب الناصري متناسين ما فعله مؤسسه عبد الناصر الخبيث بحزبهم في مصر وحزب الحق - بفتح الحاء وهو بضمه أحق - الرافضي الحقود وحزب البعث ،- تحت قيادة واحدة يمثلهم فيها فيصل بن شمالان وهو اشتراكي مشهور وخرجوا على الناس بهذا التحالف المشين

بمسمى أحزاب اللقاء المشترك، ولم يكتفوا بالانضمام فقط تحت هذه القيادة ، بل دافعوا ، ونافحوا عنها فاللهم سلم سلم .

وأيضاً نشرت جريدة (الصلوة فليحدها) : (٣٧٣) الصادر في يوم الخميس السنة التاسعة بتاريخ : (٤ / محرم ١٤١٤ هجري) الموافق : (٢٤ / ٦ / ١٩٩٣ م) مقالاً بعنوان : لقاء ودي ! بين قيادتي الإصلاح ، والاشتراكي ، يقول المقال : عقد مساء يوم الاثنين الماضي لقاء قيادي ودي بين التجمع اليمني للإصلاح والحزب الاشتراكي اليمني ، حضره من جانب التجمع اليمني للإصلاح الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس النواب ، رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح ، بالإضافة إلى الأمين العام - عبد الوهاب الأنسي - وعدد من أعضاء الهيئة العليا للتجمع ، ومن جانب الحزب الاشتراكي الأخ علي سالم البيض نائب رئيس مجلس الرئاسة ، الأمين العام للجنة المركزية للحزب ، وعدد من أعضاء المكتب السياسي ، واللجنة المركزية . وقد نوقش في اللقاء عدد من القضايا المطروحة على الساحة الوطنية ومنها : موضوع الائتلاف حيث أكد الجميع على ضرورة العمل على توفير كافة الوسائل لإنجاحه ، وجعله وسيلة لتجاوز السلبات التي يعاني منها الشعب اليمني في كافة المجالات ، تعزيزاً للنهج الديمقراطي ، وحشداً لكل الجهود من أجل بناء اليمن الواحد . كما نوقش في اللقاء موضوع العلاقة بين التنظيمين - الإصلاح والاشتراكي - حيث أكد الحاضرون على ضرورة تعزيز هذه العلاقة بما يخدم تطورها ، ويساعد على تجاوز سلبات الماضي الفكرية والثقافية وبما يجعلها عاملاً مؤثراً لإنجاح الائتلاف ووصون أهدافه النبيلة !! . اهـ

الفصل الثالث : الديمقراطية وموقف حزب الإخوان المسلمين منها :

الديمقراطية كلمة يونانية الأصل وهي مكونة من كلمتين، أضيفت إحداها إلى الأخرى.

أولاهما : ديموس وهي تعني الشعب.

وثانيهما : كراتوس وهي تعني الحكم أو السلطة فصارت الكلمة المركبة من هاتين الكلمتين تعني: حكم الشعب أو سلطة الشعب، وعلى ذلك: ف "الديمقراطية" هي ذلك النظام من أنظمة الحكم - الغربي - الذي يكون الحكم فيه أو السلطة أو سلطة إصدار القوانين والتشريعات من حق الشعب أو الأمة أو جمهور الناس.

وإذا كان حكم الشعب للشعب هو أعظم خصيصة من خصائص الديمقراطية التي يلهج بذكرها الذاكرون الديمقراطيون، فإن التاريخ القديم والحديث يدلنا على أن هذه الخصيصة المذكورة لم تتحقق على مدار تاريخ الديمقراطية، وأن نظام الحكم الديمقراطي كان دوماً نظاماً طبقياً، حيث تفرض فيه طبقة من طبقات المجتمع إرادتها ومشيتها على باقي طبقات المجتمع ^(١) .

(١) حقيقة الديمقراطية لمحمد شاکر شریف .

مفاسد الديمقراطية ولهذا النظام الغربي العلماني مفاسد إليك بعضها :

١ - الديمقراطية تفتح الباب على مصراعيه للردة والزندقة ، حيث يمكن - في ظل هذا النظام الطاغوتي- لكل صاحب ملة أو مذهب أو نحلة أن يكون حزباً وينشئ صحيفة تدعو إلى مروقه من دين الله ، بحجة إفساح المجال للرأي والرأي الآخر.

٢ - وكذلك تفتح الباب على مصراعيه للشهوات والإباحية ، من خمر ومجون وأغان وفسق وزنا ودور سينما ، وغير ذلك من الانتهاكات الصارخة لمحارم الله ، تحت شعار الديمقراطية المعروف: "دعه يعمل ما يشاء ، دعه يمر من حيث يشاء" وتحت شعار: "حماية الحرية الشخصية!!"

٣ - وتفتح الباب أيضاً للتفرق والاختلاف، استجابة للمخططات الاستعمارية الرامية إلى تمزيق العالم الإسلامي إلى قوميات ووطنيات ودويلات وعصبيات وأحزاب ، وفي هذا مخالفة لقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] ، ولقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، ولقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

٤ - إن من يسلك ، أو يتبنى النظام الديمقراطي لا بد له : من الاعتراف بالمؤسسات والمبادئ الكفرية ، كمواثيق الأمم المتحدة وقوانين مجلس الأمن الدولي وقانون الأحزاب وغير ذلك من القيود المخالفة لشرع الله ، وإن لم يفعل منع من مزاوله نشاطه الحزبي بحجة أنه متطرف وإرهابي وغير مؤمن بالسلام العالمي والتعايش السلمي!!

٥ - النظام الديمقراطي يعطل الأحكام الشرعية؛ من جهاد وحسبة وأمر بمعروف ونهي عن منكر وأحكام الردة والمرتد والجزية والرق؛ وغير ذلك من

الأحكام. ويوصف المرتدون والمنافقون في ظل النظام الديمقراطي بأنهم وطنيون وقوى خيرة ومخلصة؛ وهم بخلاف ذلك شرعاً.

٦ - الديمقراطية والانتخابات تعتمد على الغوغائية والكثرة بدون ضوابط شرعية ، والله تعالى يقول: ﴿ وَإِنْ نُطِغَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦] ، ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧] ، ويقول الله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣].

٧ - الديمقراطية لا تفرق بين العالم والجاهل والمؤمن والكافر والذكر والأنثى، فالجميع أصواتهم على حد سواء، بدون أي اعتبار للمميزات الشرعية.

والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩] ، ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨] ، ويقول الله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦] ، ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ [آل عمران: ٣٦]. الآيات.

٨ - إن قضية الولاء والبراء تظل غامضة في ظل النظام الديمقراطي، ولذلك يصرح بعض السالكون في هذا الطريق بأن خلافتهم مع الاشتراكيين والبعثيين وغيرهم من الأحزاب العلمانية من قبيل اختلاف البرامج لا المناهج، ومن جنس اختلاف المذاهب الأربعة ، ويعقدون المواثيق والتحالفات بألا يكفر بعضهم بعضاً ولا يخون بعضهم بعضاً، ولذا يقولون بأن الخلاف لا يفسد للود قضية!!

هذا الطريق يؤدي إلى قيام التحالفات المشبوهة مع الأحزاب العلمانية؛ كما هو الحاصل اليوم.

٩ - الدخول في المهزلة الديمقراطية يؤدي غالباً إلى فساد المقاصد والنيات، بحيث يصبح كل حزب همه في نصرة حزبه؛ واستعمال كافة الوسائل لجمع الناس حوله؛ وخاصة وسيلة التدين والخطابة والوعظ والتعليم والصدقات وغير ذلك. ويؤدي أيضاً إلى فساد الأخلاق الفاضلة؛ كالصدق والصراحة والوفاء، ويحل محل ذلك الكذب والمداينة والغدر.

١٠ - وهو من أخطرها ، أن طريق الديمقراطية والانتخابات يؤدي إلى تمكين الكفار والمنافقين من الولاية على المسلمين، بطريقة يظنها بعض الجهلة شرعية، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]. فكم يحصل بهذا من التغير والتدليس على عوام المسلمين وإيهامهم بأن طريقة الانتخابات شرعية؟!.

١١ - في ظل الديمقراطية تنتعش البدع والضلالات بشتى أنواعها ويظهر الداعون إليها باختلاف طرائقهم وفرقهم من شيعة ورافضة وصوفية ومعتزلة وباطنية وغير ذلك، بل إنهم يجدون في ظلها الدعم والتشجيع من المنافقين في الداخل ومن الأيادي الخفية في الخارج ، ولله في خلقه شؤون.

١٢ - هذا الطريق يؤدي إلى الزعزعة الأمنية في البلاد، وحدوث صراعات حزبية لا أول لها ولا آخر ؛ فما حلت الديمقراطية في بلد إلا وحل معها الخوف ، والقلق والنزاعات العقدية والمذهبية والعصبية والقبلية والسلالية والنفعية وغير ذلك من الاضطرابات المعلومة .

هذه أهم مفاسد الديمقراطية ويمكن القارئ الكريم الرجوع إلى بعض الكتب المفردة في الديمقراطية للاستزادة إن شاء .

مشايخ وعلماء الدعوة السلفية يذكرون من الديمقراطيين:

قال العلامة مقبل بن هادي الوادعي في الديمقراطيين : كفرنا بالديمقراطية الطاغوتية، وبدا بيننا وبينها العداوة والبغضاء ، ويجب على المسئولين أن يكفروا بها ، بل يجب على جميع الشعب اليمني أن يكفروا بها فإذا كان سلفياً وهو يؤمن بالديمقراطية، فهذا ليس بسلفي ولا كرامة، وإن كان يؤمن بأن الله مستو على عرشه ويؤمن بأسماء الله وصفاته كما وردت في كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. ... الأمر الذي أنصح به إخواني في الله أهل عدن، وهو أن نعامل المخالفين معاملة المسلمين لأنهم متأولون حتى وإن كانوا يقولون: نحن ديمقراطيون، إذا كان يعتقد أن الديمقراطية حق ويؤمن بها فهو كافر، لكن إذا كان متأولاً لأجل مطامع الدنيا فهو ضال^(١) .

- **قال العلامة الفوزان في :** "كتاب التوحيد" : (ص ٥٤) : الانتماء إلى المذاهب الإلحادية كالشيوعية والعلمانية والرأسمالية وغيرها من مذاهب الكفر ردة عن دين الإسلام ...

إذن فلا شك في بطلان هذا النظام ومصادرته لحكم الله في الأرض، لأن معناه الشعب يحكم نفسه بنفسه، وهذا رد ورفض لقوله سبحانه : ﴿إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٤٠]، وهذا هو الذي عليه جميع أهل السنة وعلماء ومشايخ وأفراد أما قادة حزب الإخوان ودعاتهم وأفرادهم فموقفهم منها كموقفهم من الاشتراكية

(١) أنظر : تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب : (٧٢، ٢٥٩، ٢٧٣) .

من الدعوة إليها والقبول لها والوقوف في صفها وإلباسها الثوب الإسلامي المعد عندهم لإلباسه كل جديد! وهذا ما سنكشف عنه في هذه الأسطر :

١ - البنا :

أول من سن للإخوان المسلمين قبول الديمقراطية بالقول والفعل هو البنا فكان من قوله ما يلي : وعلى هذا فليس في قواعد هذا النظام النيابي - الديمقراطي - ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم وهو بهذا الاعتبار - يعني النظام الديمقراطي - ليس بعيداً عن النظام الإسلامي ولا غريباً عنه ^(١).

وأما من فعله فقد شارك في الانتخابات مرتين المرة الأولى : عام ١٩٤٢م والمرة الثانية : عام ١٩٤٤م وبهذا يتضح إصرار البنا على سلوك المسلك الديمقراطي العلماني بإصراره على ترشيح نفسه للبرلمان، وانتهى أمره الفشل في المرتين فلا هو بالذي سلم من هذه المخالفة الشنيعة ولا هو بالذي حصل على ما أراد وهكذا حزبه في كل قطر في فشل دائم فلا هم بالذين بقي لهم تمسكهم ولا هم بالذين حصلوا على ما يريدون من مناصب .

حرمو ذا وذا يا ذلة الحرمان

٢ - الهضيبي :

ذكر فريد عبد الخالق في " كتابه الإخوان المسلمون في ميزان الحق " (ص ٩٣) خطاباً أرسله الهضيبي لجمال عبد الناصر في ٤ / ٥ / ١٩٥٤م قال فيه : وإن مصر لتحتاج إلى الاستقرار . . . وإن للاستقرار وسائل أحب أن أضع تحت نظركم منها ما يلي :

(١) مجموع رسائل البنا رسالة مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي (ص ٢٣٩).

- ١- إعادة الحياة النيابية فهي الأساس السليم لكل حكم في العصر الحاضر .
- ٢- إلغاء الإجراءات الاستثنائية والأحكام العرفية .
- ٣- إطلاق الحريات اهـ

أيها الفاروق : قارن بين كلام المهضيبي لرئيس مصر آنذاك وهو جمال عبد الناصر وبين كلام أهل العلم من أهل السنة للحكام فإنك تجد الفرق الكبير؛ فالهضيبي يدعو جمال عبد الناصر إلى الازدياد من الإجرام والفساد وفتح أبواب الردة عن الإسلام؛ لأن هذا هو مقتضى إطلاق الحريات ويدعوه أيضاً إلى التأسيس والعناية بالديمقراطية الوثنية، مع العلم أن جمال عبد الناصر داع إلى هذه البوائق من قبل المهضيبي، وهل هذا من الصدع بالحق عند الملوك الظالمين والرؤساء الجائرين؟!

٣- فريد عبد الخالق :

يقول فريد عبد الخالق : إننا نريد تحقيق الديمقراطية وعودة الحياة النيابية نقل هذا عنه أحد مؤلفي الإخوان المسلمين وهو محمود عبد الحليم في كتابه "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" (١).

بل قال فريد فلي نقاش مع جمال عبد الناصر : « الديمقراطية لا بديل لها (٢) ».

وقال أيضاً فلي حديث لمجلع المصور : عدد (٣٢١٧) الصادرة بتاريخ ٢٩ رمضان ١٤٠٦ هـ الموافق (٦ / ٧ / ٦) : إن الإسلام لا يتعارض مع قيام أحزاب سياسية، ولا يتعارض مع الديمقراطية بل إن لب الديمقراطية من صميم الإسلام.

(١) (٢٧ / ٣) طبعة دار الدعوة.

(٢) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٢٧ / ٣) طبعة دار الدعوة .

وقال أيضا : في رأينا أن حل الأزمة الاقتصادية يرجع إلى تعميق وإطلاق الحرية والديمقراطية وعلاج مشاكلنا بمزيد من الديمقراطية. اهـ

فهذا المنحرف يرى أن لب الديمقراطية من صميم الإسلام وأن الحل في نظره الأعشى لجميع المشكلات بمزيد من الديمقراطية ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذَبًا﴾ [الكهف: ٥].

بل الحل لجميع مشكلات العالم هو الإسلام هو الكتاب والسنة وليس الديمقراطية يا معشر المغفلين قال الإمام مالك بن أنس - رَحِمَهُ اللهُ - : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

٤ مصطفى السباعي :

خاض السباعي معترك عام ١٩٥٠م الذي يسمى معركة الدستور وطالب بأن يكون دين الدولة الرسمي هو الإسلام، فقامت قيادة الكفرة الذي يضمهم المجلس من النصارى والعلمانيين والقوميين، فرد عليهم ردوداً ميع فيها الإسلام تميعاً لا مثيل له فأصدر بياناً طويلاً قال فيه : وحيث أنهم نزلوا يدلون بحججهم وآرائهم أصبح من واجبنا أن ندلي بحججنا وآرائنا ونطلع الرأي العام على حقيقة فكرتنا وأن نقاش أدلة المخالفين ونفندها ، والأمر بعد ذلك كله للشعب ؛ إذ هو مصدر كل سلطة وسيادته هي السيادة الحاكمة التي تتمثل في مجلسه التأسيسي وحكومته الدستورية». وقال أيضا : « فليس في الإسلام رجال دين تكون لهم الكلمة العليا، ونحن لا نريد بهذا النص أن نلغي البرلمان ونطرد ممثلي الأمة ونمحو القوانين كلا كونوا مطمئنين - فسيظل كل شيء على حاله - سيبقى لنا مجلسنا ونوابنا وقوانيننا وأنظمتنا »

يعني كل شيء سيبقى على ما هو! المهم بس الإخوان يتربعون على كرسي الحكم وقد أثبتت الأيام والتجارب صدق هذا القول فقد وصل كثير من قادة هذا الحزب في كثير من الدول إلى كرسي الحكم فلم يغيروا شيئاً بل زادوا و كانوا شراً من غيرهم وإنا لله وهكذا قرر السباعي هذه التقارير الخطيرة وباسم الإسلام ولست أدري هل نسي أم تناسى أن الأمر كله لله، وأين هذه التقارير من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ التي يكثر من ترديدها كثير من قادة ودعاة وأفراد هذا الحزب ؟ كيف يقول : والأمر بعد ذلك للشعب؛ إذ هو مصدر كل سلطة وسيادته هي السيادة الحاكمة ؟ !.

هذا هو حال كثير من قادة ودعاة الإخوان تركوا المقدور عليه وهو الأهم وهو الدعوة إلى التوحيد ونبد الشراكيات والبدع . وتعلقوا بالبعيد وإن كان مهماً وهو الحاكمية، فأخطأوا طريق الوصول إليه وضلوا ، فلم يستطيعوا الحصول عليه فتجمعوا وتحالفوا مع العلمانيين والقوميين والشيوعيين تحت قبة الديمقراطية ولم يحصل أي نفع للإسلام والمسلمين . وتبين لكل ذي لب أن زعمهم بأنهم يسعون لتحكيم شرع الله في الأرض وإقامة الحدود كذب وتضليل؛ وقد ظهر كذبهم فيه بلسان المقال والحال، فها هو السباعي يقول: (ويعترض بعض الحقوقيين بأن جعل دين الدولة الإسلام يلغي القوانين الحالية ويضطرنا إلى تنفيذ الحدود الإسلامية من قطع يد السارق وجلد الزاني، وهذا قول خاطئ فنحن لا نفكر قطعاً بالدعوة إلى تنفيذ الحدود) بل حتى مجرد التفكير لم يحصل !!

فنفول : ولما يا سباعي شغلتم المسلمين في بيوت الله وفي غيرها بدعوتهم إلى أن يتحزبوا معكم ويتخبوكم ممين لهم أنكم ستحكمون بالإسلام وتطردون القوانين العلمانية ؟! فيا ويلكم من غضب المسلمين عليكم ونزعهم ثقتهم بكم،

وقبل هذا ما عذرکم أمام الله وأنتم تجعلون دينه وشرعه دعاية لتحقيق مصالحکم الشخصية؟! فما قاله السباعي هو الذي حصل واقعياً ؛ فقد بلغ حزب الإخوان أوج قوته في بعض الدول الإسلامية وكان قادراً على إزالة بعض المنكرات، لكنه لم يفعل ودخلوا البرلمانات ليغيروا - زعموا - فلم يغيروا ولكنهم تغيروا .

وبهذا فضح السباعي حزب الإخوان الذي يدندن كثيراً وكثيراً بدعواه العريضة أنهم يريدون بقبولهم الديمقراطية أن يقيموا الشريعة الإسلامية، وينحون العلمانيين الذين يحكمون بغيرها وكما قيل : قطعت جهيزة قول كل خطيب .

٥- حامد أبو النصر: - المرشد العام الرابع للإخوان في مصر سابقاً :

نشرت مجلة العالم عدد ١٢٣ الصادرة في ٤ شوال ١٤٠٦ هـ الموافق ٢١ / ٦ / ١٩٨٦ م حواراً مع حامد أبي النصر الذي تصدره عنوان ” نريدها ديمقراطية كاملة شاملة للجميع “ وفيه هذا السؤال :

البعض يتهم الإخوان بأنهم أعداء للديمقراطية ويعادون التعدد الحزبي، فما هي وجهة نظرکم هذا؟

فأجاب بقوله : (الذي يقول ذلك لا يعرف الإخوان؛ إنما يلقي التهم عليهم من بعيد، نحن مع الديمقراطية بكل أبعادها وبمعناها الشامل والكامل، ولا نعترض على تعدد الأحزاب ؛ فالشعب هو الذي يحكم على الأفكار والأشخاص).

وسئل سؤالاً آخر في مجلة المصور عدد ٣٢١٧ الصادرة بتاريخ ٢٩ رمضان ١٤٠٦ هـ الموافق ٦ / ٧ / ١٩٨٦ م وهو: هل تؤمنون بحدوى الديمقراطية الغربية؟

فأجاب: نحن نؤمن بالحرية وهي مطلبنا ، والديمقراطية أكثر النظم الوضعية تحقيقاً للحرية لذلك فنحن لا نعارضها.

٦- سيد قطب:

يقول سيد قطب : وكانت - رسالة الإسلام - ثورة على طاغوت التعصب الديني وذلك منذ إعلان حرية الاعتقاد في صورتها الكبرى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

لقد تحطم طاغوت التعصب الديني لتحل محله الساحة المطلقة، بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجباً مفروضاً على المسلم لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي، وحينما شرع القتال في الإسلام وعرض القرآن حكمة القتال قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَكَدَّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠].

والصوامع معابد الرهبان والبيع كنائس النصارى والمساجد مصليات المسلمين وقد قدم الصوامع والبيع والصلوات في النص على المساجد توكيدا لدفع العدوان وتوفير الحماية^(١).

(١) دراسات إسلامية طبعة دار الشروق (ص ١٣ - ١٤).

فهذا الكلام فيه حرب شديد على عقيدة الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله المفروضة على المسلمين بنص الكتاب والسنة - كما سبق بيانه - حيث يصفه بالطاغوت وبالتعصب الديني وقد فسر قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الآية بما لم يفسرها به أحد من المفسرين وإنما هذا من تحميل الأدلة ما لا تحتمل، فأين حرية الاعتقاد التي يدعي سيد أن الإسلام أعلنها على شاكلة إعلان هيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وعلى شاكلة دعاوي العلمانيين والديمقراطيين . . .

ومن المستنكر جداً قول - قطب - بل لتصبح حماية حرية العقيدة وحرية العبادة واجباً مفروضاً على المسلمين لأصحاب الديانات الأخرى في الوطن الإسلامي» بهذه الصورة الشاملة للديانات الباطلة كلها كأن الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية أصبحت مجندة لحماية هذه الحريات الباطلة التي يدعيها سيد للديانات وعباداتها ومعابدها ، بل إن حماية معابدها مقدمة على حماية المساجد في نظره، وكأن القرآن جاء ليعلن مبادئ هيئة الأمم المتحدة الماسونية حرية الأديان، حرية الاعتقاد المساواة . . . الخ فأى ضلالٍ أعظم من هذا ؟

فحرية الاعتقاد التي دعا إليها سيد وزعم - زوراً وبهتاناً - أن القرآن العظيم جاء بها هي إحدى الحريات الأربع التي جاء بها النظام الديمقراطي وهي :

١ - حرية الاعتقاد .

٢ - حرية الرأي .

٣ - حرية التملك .

٤ - الحرية الشخصية .

فمن دعا إلى هذه الحريات أو إلى واحدة منهن إنما يدعو إلى الديمقراطية علم ذلك أم جهل، ولولا خشية الإطالة لنقلت كلاماً آخر لسيد من كتابه «ظلال

القرآن» عند قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ يقرر في تفسيره لها حرية الاعتقاد، فحسبك ما ذكرت وحسبك أن تعلم أن الدعوة إلى حرية الاعتقاد ردة كما أفتى بذلك علماء أهل السنة منهم سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - .

٧ - القرضاوي :

يقول القرضاوي: إنا من المطالبين بالديمقراطية بوصفها الوسيلة الميسورة والمنضبطة لتحقيق هدفنا في الحياة الكريمة ^(١) .

ثم طرح قضية الديمقراطية طرحاً قوياً وجعلها من الأمور الواجبة فقال في كتابه "أولويات الحركة الإسلامية" (ص ١٥٦) : والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبداً في وجه الحكم الديكتاتوري والاستبداد السياسي والطغيان على حقوق الشعوب، وأن تكون دائماً في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديمقراطية الصحيحة غير الزائفة

وهكذا صار العمل بالديمقراطية عند هذا الشخص وأمثاله من الأمور التي أمر بها الشرع على وجه الإلزام يثاب العامل بها امتثالاً ويستحق العقاب تاركها فهذا حد الواجب الشرعي وحكمه، وهو المتبادر إلى الذهن عند صدورهِ من عالم مفت في مسألة ما كما أسلفنا .

ولا ندري هل قبول الديمقراطية وهكذا العمل بها عند هؤلاء واجب عيني بمعنى أنه يجب على كل فرد مسلم ذكراً كان أو أنثى حتى العجائز والشيوخ أن يكونوا ديمقراطيين أم هو واجب كفائي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين؟

(١) فتاوى معاصرة للقرضاوي (٢/ ٦٥٠).

وعلى هذا يكون حزب الإخوان قد كفانا مؤنة القيام بهذا الواجب، ولتفضل بإفادتنا سماحة المفتي! .

وعلى كل فالأمر خطير، ونحن نتوجه إلى من بقي من هؤلاء حيًا بالنصيحة أن يتقوا الله سبحانه ويراجعوا أنفسهم وليرفقا بأتباعهم الذين صاروا لا يردون لهم قولاً ولا ينكرون عليهم فعلاً
حالمهم معهم كقول القائل :

إذا قالت حذام فصصدقوها فإن القول ما قالت حذام
وكقول الآخر :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
فعلى الجميع التوبة إلى الله والرجوع عن الخطأ، ولئن يكونوا أذنباً في الحق خير لهم من أن يكونوا رؤوساً في الباطل .

ويقول القرضاوي أيضاً : الديمقراطية فيها ضمانات للحرية وأساليب لقمع
الحكام المستبدين، وهي سياسة شرعية بابها واسع في الفقه الإسلامي؛ فالشورى
والديمقراطية وجهان لعملة واحدة (١).

هكذا قال والحقيقة هي أن الديمقراطية والعلمانية وجهان لعملة أوروبية
واحدة، ومن قال غير ذلك فقد كذب، وكلاهما مرفوض إسلامياً .

فالديمقراطية والانتخابات لا تلتقي مع الشورى التي شرعها الله لا في
الأصل ولا في الفرع، لا في الكل ولا في الجزء، لا في المعنى ولا في المبنى؛ والدليل
على ذلك أمور :

- ١- الذي شرع الديمقراطية هم اليهود . والذي شرع الشورى هو الله .
وليس للمخلوق أن يشرع ولا يُقبل تشريعه إن فعل .
- ٢- المشرع للديمقراطية هو المخلوق، والمشرع للشورى هو الله ، فإنه الشورى (الله) وإله الديمقراطية (اليهود) فهل لنا إله غير الله نحن المسلمون؟؟
- ٣- السياسة الكبرى وهي في ما يتعلق بسياسة الأمة يقوم بها أهل الحل والعقد من صالحين ومخلصين، و(الديمقراطية) يقوم بها أهل كفر وإجرام أو جهل من رجال ونساء، وإذا أدخلوا مسلمين أو علماء معهم فمن باب اللعب فقط على المسلمين .
- ٤- إن أهل الشورى لا يحلون حراماً ولا يجرمون حلالاً ولا يحقون باطلاً ولا يبطلون حقاً، بخلاف أصحاب الديمقراطية فإنهم يحلون الحرام ويجرمون الحلال ويبطلون الحق وينصرون الباطل، فأهل الشورى يتشاورون فيما أشكل عليهم من أمور الحق وتنفيذه ولا يأتون بأحكام تخالف حكم الله فهم متبعون ومقتدون ، وأولئك مبتدعون فارضون للباطل .
- ٥- الشورى ليست إلا في أمور نادرة فالذي قد حكم الله به ورسوله وظهر ذلك الحكم فلا شورى فيه، أما الديمقراطية فإنها وضعت أساساً لمصادرة أحكام الله .
- ٦- الشورى ليست فرضاً ولا واجباً في كل وقت بل هي تختلف باختلاف الظروف والأحوال فتكون وقتاً واجبة وتكون وقتاً غير واجبة؛ ولهذا كان الرسول ﷺ يفعل الشوري في التحرك لبعض المعارك والغزوات، ولا يفعلها في بعض آخر ؛ فهي تختلف باختلاف الأحوال، أما الديمقراطية فهي فرض غربي على أهلها أكد من فروض الصلاة والصيام والحج فلا مفر منها، ولا يسمح لأي إنسان أن يخرج عنها أبداً من الحكام والرؤساء، ولا بد أن ينفذوها

ويطبقوها على شعوبهم، ومن فرض على الناس ما لم يفرضه الله فقد استعبد الناس وجعل نفسه أحق بالعبودية من الله الواحد القهار .

٧- الديمقراطية ترفض الشريعة الإسلامية وتتهمها بالعجز وعدم الصلاح، وهذا ليس موجوداً في الشورى .

٨ - الشورى جاءت حين جاء الإسلام، وأما الديمقراطية فما جاءت إلا في هذين القرنين **«الثالث عشر والرابع عشر»**، وهل معنى هذا أن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان ديمقراطياً وهكذا الصحابة وجميع المسلمين؟! وهذا أين في الباطل فلا يحتاج إلى رد .

ولقد صدق من قال :

**وبالشورى بشبهه أناس وأين التبر من أدنى التراب
وخلط الدين بالطاغوت نكراً وإن طرق المؤول كل باب
ومن رام الحلاوة لم ينلها إذا خلط الحلاوة بالتراب
وهذا القول قول من خبير لشبع من سراب وانتخاب
وبعد هذا البيان الكامل في الفرق بين الديمقراطية والشورى أقول :**

لا يجوز الخلط بينهما ولا جعلها شيئاً واحداً . ثم ما بال الإخوان المسلمين يعلنون حربهم على العلمانية ثم يتقبلون مبادئها ويعملون بأفكارها؟! بماذا يُفسر هذا الفعل الصادر من قبلهم؟ أم أن العلمانية قد صارت قسمين علمانية غربية كفرية وعلمانية عربية إسلامية؟ !!! .

٨ - عبد المجيد الزنداني :

سئل الزنداني هذا السؤال : ما رأيك في الديمقراطية ؟

فأجاب بقوله : نحن قبلناها وقبلها علماء اليمن عندما قيل لنا : هذه شورى (١)

قال الشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي - **رَحِمَهُ اللهُ** - معلقاً على كلام الزنداني هذا : « بل هم - أي العلماء الذين قبلوا الديمقراطية - الذين يلبسون على الناس ويغالطونهم في هذه المسألة ويلبسونها لباس الإسلام وعبد المجيد الزنداني أولهم في ذلك ».

ولم يقف الزنداني في الدفاع عن الديمقراطية عند هذا الحد بل وصل به الأمر إلى تأليف كتيب صغير مع بعض علماء حزب الإخوان بعنوان : شرعية الانتخابات ونسب هذه الشرعية إلى عمر وعثمان - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** - وصدق رسولنا الكريم - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حينما قال : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت ».

٩ - محمد جميل الشنقيطي مدرس في جامعة الإيمان :

جاء في النوافذ العدد التاسع مقالاً له هو : إن الدولة الديمقراطية التي لا تحكم بشرع الله أفضل من الدولة التي حاكمها جائر وهي تحكم بشرع الله . وهذا اعتراف منه أن الديمقراطية ليست من شرع الله.

١٠- بيانان مهمان حول موقف حزب الإخوان المسلمين من الديمقراطية :

أ - ذكرت مجلة "لواء الإسلام" العدد ٨ السنة ٤٥ بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٠ م مقالة بعنوان : «الإخوان المسلمون والديمقراطية» وفيها قال عصام العريان : إن موقف الإسلام معروف من الشورى والتعددية، فالقانون الأساسي لجماعة الإخوان والذي ينظم العلاقة بين الجماعة يقر الشورى كما أقرها علماء الإخوان، بل ينظر الإخوان إلى نظام الحكم الدستوري على أنه أقرب نظم الحكم إلى الإسلام، ولا يعدلون به نظاماً خاصاً كما تؤكد رسالة المؤتمر الخامس للإمام الشهيد حسن البنا !! .

وأضاف : لماذا نؤكد ونصر على أن الإسلاميين معادون للديمقراطية؟ إن هذا افتراء عظيم، فنحن أول من ينادي بالديمقراطية ويطبقها ويدود عنها حتى الموت .

ب - نشرت مجلة المجتمع عدد (٩٧٢) الصادرة بتاريخ (٢٦ / ٦ / ١٩٩٠ م) بيان الإخوان بمناسبة فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر تحت عنوان : «الإخوان يعبرون عن سعادتهم بعرس الديمقراطية في الجزائر شهدته الجزائر مؤخراً، ووصف الإخوان ما حدث بأنه يشكل منعطفاً حضارياً وحدثاً تاريخياً له أعماق الأثر في حياة الأمة الإسلامية والعربية». قلت : قال الله : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس : ٣٢].



الفصل الرابع : الوحدة الوطنية

الوحدة الوطنية مبدأ علماني خبيث، معناه مساواة جميع المواطنين في الحقوق والواجبات بصرف النظر عن الدين أو الجنس، فيستوي في هذا المبدأ اليهودي أو النصراني أو الملحد بالمسلم، وتساوى فيه المرأة بالرجل.

يقول العفاني في كتابه "أعلام وأقزام" (٢٢٤/٢) تحت عنوان (الوطنية في الميزان السلفي)، ما يلي :

تقديم الوطن على الدين كفر صريح لا يحتمل التأويل لأنه يستلزم الآتي دون شك :

أولاً : موادة الكافرين ومعاداة المؤمنين، فالمصري المسلم سيوالي ويواد المصري الكافر ويعاديان جميعا التركي المسلم مثلاً ، وهذا كفر صريح لمصادمته للأدلة التالية وقد تركت أضعافها للاختصار؛ ولأن القضية واضحة في حس كل مسلم - ثم ذكر بعض أدلة الولاء والبراء السابقة الذكر ..

ثانياً : تقديم الوطن على الدين يستلزم أن يكون الإسلام معلياً عليه بالقوانين الكافرة التي يقرها اليهود والنصارى، ولا شك فهم لن يرضوا أبداً أن يحكموا بالإسلام كاملاً، ولذلك سيزاحمونهم بقوانينهم الكافرة إلى أن يلغوه. وقد تمكنوا من ذلك فهذه البلاد المصرية تحكم بقوانين الكفر دون قوانين الإسلام وفي هذا رد على قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ .

ثالثاً : تقديم الوطن على الإسلام يستلزم منه تعطيل الجهاد واقتصار الحروب على الدفاع عن الوطن، وفي هذا نبذ للإسلام وأحكامه وإحياء للشعارات الجاهلية المؤدية بصاحبها إلى النار .

رابعاً : تقديم الوطن على الإسلام مناقض للتوحيد لما فيه من عدم البراءة من المشركين .

خامساً : تقديم الوطن على الإسلام مناقض لإرادة الله من إرسال الرسل، وإنزال الكتب الداعية إلى عبادته وحده والدخول في طاعته وموالاته أوليائه إلى غير ذلك من المعارضات للإسلام. اهـ.

ومع ما يحمله هذا المبدأ من فساد عظيم فدعاة وقادة بل وأفراد حزب الإخوان دعوا إليه وعملوا به ومن هؤلاء :

١- الهضيبي :

ذكر محمود عبد الحليم في كتابه : ” الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ “ (٢ / ٥٠٣) ما يلي : توجه الأستاذ / حسن هضيبي بك المرشد العام للإخوان المسلمين . . . إلى دار البطيركية حيث قابل غبطة البطيريك الأكبر الأنبا يوساب ودار الحديث حول الوحدة الوطنية بين الأقباط والمسلمين (وما قيل : إنه على المسلم والقبطي أن يعبداه ربهما كلاً حسب تعاليم دينه ، ولكنهم في الوطنية سواء الأقباط والمسلمون) ثم قال : وقد كان هذا الاجتماع مظهراً من مظاهر الوطنية والإخاء بين العنصرين، ونشرت الصحف صورتها وهما يتعانقان ! .

٢- مصطفى السباعي :

سبق بعض كلامه في بيانه الطويل في معركة الدستور، وأختار منه هنا ما يتعلق بالموضوع؛ يقول السباعي كما في معركة الدستور : «والدستور سينص على تساوي المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات، إني سأضع أمام القراء وأمام أبناء

الشعب جميعاً (السوري) نص المادة المقترحة في هذا الشأن ليرأوا بعد ذلك أي خوف منها وأي غبن يلحق المسيحية بها وهذا نص المادة :

١- الإسلام دين الدولة .

٢- الأديان السماوية محترمة ومقدسة .

٣- الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصنونة ومرعية .

٤- المواطنون متساوون في الحقوق لا يحال بين المواطن وبين الوصول إلى أعلى مناصب الدولة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة .

ومعنى هذا أنه ليس هناك ما يمنع من تولية نصراني أو نصرانية على المسلمين الولاية العامة (الكبرى) في المادة التي اقترحها السباعي أن تكون ضمن الدستور السوري وهذه هي الوحدة الوطنية بعينها .

يقول الشيخ عبد السلام السليمي مهلفاً على كلام السباعي: لا يحال بين مواطن: «فيقال له ولإخوانه الإخوان: أرايتم لو أن نصرانياً تولى سدة حكم المسلمين فإنه - والحال هذه - . سيكون حاكماً شرعياً - عندكم وفي زعمكم - لا يجوز الخروج عليه، فما بالكم تجيزون الخروج على حكام المسلمين وهم لم يبلغوا مبلغ أولئك؟! (١) .

٣- الغزالي :

وهكذا الغزالي وقع في وحل الوحدة الوطنية فقررها وقرر وجوب بقائها فقال في كتابه قذائف الحق (ص ٦٤) طبعة المكتبة العصرية : بين يدي هذا التقرير المثير

(١) فكر التكفير قديماً وحديثاً (ص ٢٢١).

لا بد من كلمة؛ إن الوحدة الوطنية الرائعة بين مسلمي مصر وأقباطها يجب أن تبقى وأن تصان وهي مفخرة تاريخية ودليل جيد على ما تسديه الساحة من بر وقسط . اهـ .

٤- الترابي :

يقول الترابي كما في "مجلة المجتمع" العدد (٧٣٦) في ٨ / ١٠ / ١٩٨٥ م ما يلي :

إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية التي تجمعنا مع المسيحيين بتراث التاريخ الديني المشترك وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق، إننا لا نريد الدين عصبية عدااء بل وشيعة إخاء في الله الواحد.

سبق التعليق على هذا الكلام الخطير في الباب الثالث باب الإخوان المسلمون وموقفهم من اليهود والنصارى فراجعه إن شئت

٦- حامد أبو النصر:

يقول كما في "مجلة المجتمع" في عددها (٧٧٥) في ١٥ / ٧ / ١٩٨٦ م. لما سألته المجلة عن علاقتهم - الإخوان - بحزب الوفد - علماني - فقال: علاقة الإخوان بحزب الوفد علاقة وطيدة حتى الآن؛ لأن الوفد أقدم الأحزاب الشعبية وله تاريخه في خدمة البلاد، ثم إنه الحزب الوحيد الذي تبني فكرة الوحدة الوطنية التي أتت بأطيب الثمرات للبلاد، والتي يؤمن بها الإخوان، وستكون علاقتنا بالوفد علاقة طيبة .

وهكذا يثني هذا المرشد على الوحدة الوطنية بأنها أتت بأطيب الثمرات ، ولا ندري ما هي الثمرات الطيبة التي أتت بها الوحدة الوطنية ! وهذه شهادة منه على نفسه وعلى دعوته - دعوة الإخوان المسلمين - بأنها تؤمن بها - الوحدة الوطنية

- ، وفي الحديث قال **صلى الله عليه وسلم** : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت ^(١) » .

أفلا يخجل هؤلاء؟! وهل يعلمون ما يقولون؟

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

٦- محمد عبد الله اليدومي :

جاء في كلمته التي ألقاها في المؤتمر العام الرابع للاشتراكي التي قد سبق بعضها وأذكر هنا منها ما يتعلق بالوحدة الوطنية قال اليدومي : « ومن ثم فإننا نؤكد على أن الحفاظ على الوحدة الوطنية وتمتين عراها وتعزيز المسار الديمقراطي الشوروي وحماية حرية الإنسان اليمني والدفاع عن حقوقه وتقوية مؤسسات المجتمع وحماية استقلالها وتطبيق الدستور والقوانين النافذة تمثل همًّا وطنياً لدى الجميع، ينبغي أن تتحول إلى أولويات للنضال والعمل المشترك، مرة أخرى نرجو لكم التوفيق والنجاح في أعمال مؤتمركم، ووفق الله الجميع لما فيه خير أمتنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ^(٢) » اهـ .

قلت : فماذا بقي بعد هذا الذي سبق ذكره عن حزب الإخوان : اشتراكية ، وحدة وطنية، تعزيز المسار الديمقراطي، تطبيق الدستور والقوانين الوضعية، ثم اللقاء المشترك؟

فأحسن الله عزاء المسلمين في حزب الإخوان فلا فقه للشريعة، ولا فقه للواقع ولا ولاء ولا براء.

(١) رواه البخاري برقم (٦١٢٠) عن أبي مسعود **رضي الله عنه**.

(٢) الصحوه عدد (٦٥٣).



الإخوان وموقفهم من أهل البدع والأهواء

وإن من الولاء والبراء البراءة من البدع وأهلها والولاء لأهل التوحيد والسنة
يقول الشاطبي : إن فرقة النجاة وهم أهل السنة مأمورون بعبادة أهل البدع
 والتشريد بهم والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم، ونحن مأمورون بمعاداتهم وهم
 مأمورون بموالاةتنا والرجوع إلى الجماعة ^(١).

ويقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله : احذر المبتدع واحذر
 بدعته، واعمل الولاء والبراء معه وتقرب إلى الله بذلك وبهجره الهجر الشرعي
 منزلاً على قواعد الشريعة وأصولها في رعاية المصالح ودفع المفاسد وإياك ثم إياك
 من تأمير الهوى هجراً وتركاً ^(٢).

ويقول عبد المالك الجزائري : وكما يوالي علماء السنة أهل التوحيد ويعادون
 أهل الكفر فإنهم يوالون أهل السنة ويعادون أهل البدعة ، فأين براءة الحركيين
 من أهل البدع؟ بل برودتهم تجاههم لا ينكرها إلا مكابر، فالبدعة تعربد بين
 أيديهم بلا إنكار ! بل اخترعوا لأهلها قواعد وشدوا الإسار، ومن جاء ليكشف
 حالهم للأمة قالوا: غير منصف؛ لأن للقوم حسنات لا يجوز كتمانها! والقاعدة
 عندهم تقول: لا بد من الموازنة بين حسنات المنتقد وسيئاته !! ومن جاء ليفضح
 مناهجهم قالوا : ينشغل بزلات إخوانه المسلمين ويسكت عن أعدائه العلمانيين

(١) "الاعتصام" (١/١٢٠).

(٢) "هجر المبتدع" (ص ٤٧).

!! ومن جعله الله على ثغر السنة يدفع عنها الخطوب كادوه بقاعدتهم: الردود تقسي القلوب وإنا لله !! (١).

وهذا ما سنستعرضه في هذا الباب والذي بعده؛ ليعرف الجميع حال الإخوان المسلمين وموقفهم من هذا الأصل الأصيل فأقول :

إن من كان موقفه من اليهود والنصارى والأحزاب العلمانية كما تقدم لا ينتظر منه موقف يعز فيه الحق وأهله مع أهل البدع من هجر وتحذير وبيان لخطرهم، ولهذا كان موقف حزب الإخوان من البدع وأهلها مخالفاً لما كان عليه السلف؛ فقد أظهروا من الولاء والمحبة لأهل البدع والأهواء ما لم يتوقع أن يصدر من حزب يزعم أنه الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ! ويدعي الشمولية والعمل بالقرآن والسنة، وإن كان ذلك كله مجرد ادعاء لا دليل عليه، فهاك بعضاً من ولائهم لأهل البدع.



الفصل الأول : موقفهم من الرافضة :

قبل ذكر موالاة حزب الإخوان للرافضة نذكر جملةً من كلام أهل العلم المبين لحال الرافضة الأشرار :

١- الإمام البخاري - رَحِمَهُ اللهُ - : قال فيهم : « ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم ^(١) » .

٢- الإمام الشافعي : قال الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - : « لم أر أحداً من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة ^(٢) » .

٣- هارون الرشيد - رَحِمَهُ اللهُ - يقول : « بحثت عن الشغب فوجدته عند أهل الكلام، وبحثت عن الكذب فوجدته عند الرافضة، وبحثت عن الحق فوجدته عند أهل الحديث » .

٤- أبو حنيفة بن حزم - رَحِمَهُ اللهُ - : يقول : « ما هناك أضر على الإسلام والمسلمين من الصوفية والرافضة » .

٥ - شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - : يقول : « هم - الرافضة - من أعظم الطوائف كذباً وجهلاً، ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد كما دخل فيهم النصيرية والإسماعيلية وغيرهم، فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر

(١) خلق افعال العباد (ص ١٢٥).

(٢) الكفاية (ص ١٦٧).

المتواتر يدفعونه وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبي - وكان من أعلم الناس بهم : لو كانوا من البهائم لكانوا حمراً، ولو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولهذا كانوا من أبهت الناس وأشدّهم فرية (١) .

وقال فيهم : منهم - الرافضة - من يرى أن فرج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليظهر بذلك من وطء الكوافر على زعمهم لأن وطء الكوافر حرام عندهم (٢) .

وقال فيهم أيضاً : رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصحابته وقرباته أكثر مما رأينا من الكذب في كتب أهل الكتاب (٣) .

وقال فيهم : وأعظم عباداتهم عندهم لعن المسلمين من أولياء الله مستقدمهم ومستأخرهم (٤) .

وقال أيضاً : هؤلاء الطوائف المحاربين لجماعة المسلمين من الرافضة ونحوهم هم شر من الخوارج الذين نص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على قتالهم ورغب فيه، وهذا متفق عليه بين علماء الإسلام العارفين بحقيقته (٥) .

٦- **ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ -** : يقول: فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياداً بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن

(١) "مجموع الفتاوى" (٤ / ٤٧١-٤٧٢) .

(٢) "المجموع" (٢٨ / ٤٨١) .

(٣) "المجموع" (٢٨ / ٤٨٢) .

(٤) "المجموع" (٢٨ / ٤٨٨) .

(٥) "المجموع" (٢٨ / ٤٩٤) .

عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** ^(١).

٧- **ابن الأمير الصنعاني رحمه الله**: قال: فاقرة في الدين، قاصمة لظهور المتقين، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام أسست بآراء جماعة من الأقوام، وهي ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وآله الطاهرين، حاشا علياً أمير المؤمنين فإنه مصان من ألسن الطاعنين ^(٢). اهـ .

٨- **محمّد بن عليّ الشوكاني رحمه الله**: قال: إن أصل دعوة الروافض كيان الدين ومخالفة شريعة المسلمين، والعجب كل العجب من علماء الإسلام وسلاطين الدين كيف تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته! فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستنزّلوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الشيطانية، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويضمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد . . . فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح :

الأول: العناد لله عز وجل .

الثاني: العناد لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

الثالث: العناد لشريعته المطهرة ومحاولة إبطالها.

(١) "التفسير" (٣٤٩/٢).

(٢) هجر العلم ومعاقله للأكوع (٤ / ١٨٤٥ - ١٨٤٦).

الرابع : تكفير الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم أشداء على الكفار، وأن الله تعالى يغيب بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم....^(١) .

فالرافضة طائفة ضالة منحرفة قائمة على الأسس التي وضعها لها ابن سبأ اليهودي وهي :

١ - سب الصحابة والطنع فيهم بدءاً بالخلفاء الثلاثة « أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، بل وتكفيرهم لهم .

٢ - الغلو في آل بيت النبوة ومن ذلك دعوى عصمة الأئمة منهم وأيضاً النبوة فيهم، بل جعلوهم مزاحمين لله في ربوبيته وألوهيته ، كما هو معلوم أن عبد الله بن سبأ وحزبه قالوا في علي : أنت الله، ولا يزال هذا الغلو إلى الآن .

٣ - القول برجعة أئمتهم .

٤ - اعتقادهم أن القرآن محرف وناقص .

٥ - اتخاذهم التقية وجعلها أصلاً عظيماً من أصول دينهم .

٦ - اعتقادهم كفر كل مسلم يوالي الصحابة، وأما إذا امتنع عن الغلو في آل بيت النبوة فهو أشد كفراً .

٧ - إباحة المتعة. بل وصل بهم الأمر إلى إباحة اللواط وإعارة الفروج ، وليس هذا كل ما عندهم! فمن أراد أن يقف على ضلالات وكفريات هذه الطائفة فليرجع إلى الكتب التي ألفت في الرد عليهم وهي كثيرة جداً ومن أحسنها وأخصرها كتاب ” لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار“ تأليف

(١) ”نثر الجوهر على حديث أبي ذر“ للإمام الشوكاني (ص ١٠٦-١١٦).

/ حسين الموسوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** فقد كان من كبار أئمتهم وأحد علمائهم في النجف ثم وفقه الله فترك ما هم عليه من الأباطيل، فكتب ما هم عليه بعلم وحجج وإثباتات قوية، إذ أن صاحب الدار أدرى بما فيه ولا ينبئك مثل خبير . فلم يتركوه بل قتلوه بعد فترة قصيرة من صدور كتابه فينا لله.

ورغم هذه البوائق فدعوة الإخوان المسلمين منذ نشأتها على يد مرشدها الأول وأصحابها يسعون للتقارب مع الرفضية وإليك بيان ذلك :

١ - البنا :

كعادتنا نبدأ في كل فصل من فصول هذا الكتاب بزعيم الحزب ومؤسسه ذلك أنه قل أن تجد باباً من أبواب الشر إلا ومؤسس هذا الحزب في مقدمة الوالجين فيه الداعين إليه وربما ما دخله أحد من القادة بعده إلا تأسياً واقتداءً به ولو أنهم جعلوا قدوتهم وأسوتهم رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لسلمت لهم أمورهم الدينية والدنيوية ولكن لله في خلقه شئون فإليك بعضاً من مواقف البنا المخزية مع الرفضية .

أ- أصدر الإخوان المسلمون في الأردن بيانهم إزاء الثورة الإيرانية قالوا فيه : لقد كان من أولويات طموحات إمامنا الشهيد حسن البنا أن يتجاوز المسلمون عن خلافاتهم الفقهية والمذهبية، ولقد بذل **رَحْمَةُ اللَّهِ** جهوداً دؤوبة في التقريب بين السنة والشيعة تمهيداً لإلغاء جميع مظاهر الخلاف بينهما، ولقد رأى الإخوان في قيام الثورة الإسلامية فتح باب لاستكمال ما بدأه الإمام الشهيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في محاولة تغيير جذري في العلاقة بين السنة والشيعة ^(١) . اهـ

(١) الطريق إلى الجماعة الام (ص ١٠٥).

فانظر إلى هذا البيان الذي أفصح عن موقف البنا وحزبه من الشيعة وحرصهم على التقريب بينها وبين السنة، وهو أمر في غاية البعد إذ كيف يمكن الجمع بين الحق والباطل والكفر والإيمان والسنة والبدعة والنور والظلام؟!

يقول محدث العصر الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - : فهيهات أن يمكن التقارب أو التفاهم معهم - الشيعة - بل كل محاولة في سبيل ذلك فاشلة، والله المستعان ^(١).

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير - رَحِمَهُ اللهُ - : فبعداً للوحدة التي تقام على حساب الإسلام، وسحقاً للاتحاد الذي يبنى على الطعن في محمد النبي وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ^(٢).

ب - ذكر التلمساني في كتابه "ذكريات لا مذكرات" (ص ٢٦٤) عن حسن البنا أنه قال: الشيعة فرق تشبه على التقريب ما بين المذاهب الأربعة عند أهل السنة . . . وهناك فوارق - أي بين أهل السنة والشيعة - من الممكن إزالتها كنكاح المتعة وعدد الزوجات للمسلم وذلك عند بعض فرقهم وما أشبه ذلك مما لا يجب أن نجعله سبباً للقطيعة بين أهل السنة والشيعة . اهـ

قلت : فأين سبُّ أصحاب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بل أين تكفيرهم . إلا ثلاثة أو سبعة . أو عشرة ؟، وأين قولهم إن القرآن محرف ؟ . وأين قذفهم بالزنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوجة نبينا الكريم **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ؟؛ كل هذا تغافل عنه حسن البنا ، ولم يره شيئاً . نعوذ بالله من الجهل والهوى .

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم (٨٩٤).

(٢) السنة والشيعة (ص ٧).

ج - ويقول التلمسانج أيضاً وهو يتحدث عن موقفه لحسن البنا : وسألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها، والمسلمون على ما ترى من تنابذ يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره. قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو توسعة لهوة الخلاف بين المسلمين، ولكن تسأل للعلم لأن ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع . . الخ (١).

فكلام البنا المذكور يفهم منه أنه جاهل بما عند الرافضة الإمامية الاثني عشرية من أصول باطلة في دينهم عقيدة وعبادة وسياسة واقتصاداً، ويكفي دليلاً على ذلك قول أحد أئمتهم أعني الشيعة وهو نعمة الله الجزائري : « إنا لا نجتمع معهم - أي أهل السنة - على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا (٢) .

د - وقال المستشار سالم البهنساوي أحد مفكري الإخوان :

منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنا والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة، وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة ١٩٤٥ م للقاهرة.

(١) ذكريات لا مذكرات (ص ٢٦٤).

(٢) الأنوار الجزائرية (٢/ ٢٧٨).

٢- عمر التلمساني :

يقول كما في مجلة الدعوة عدد يوليو ١٩٨٥ م تحت عنوان «شيعية وسنة» ما يلي :
التقريب بين الشيعة والسنة هو واجب الفقهاء الآن، « وحتى لا يظن أحد أن الإخوان يقصدون من ذلك دعوة الشيعة الإمامية إلى ترك مذهبهم الكفري بادر التلمساني بقوله « كل هذا فعله الإخوان لا ليحملوا الشيعة على ترك مذهبهم، ولكن فعلوه لغرض نبيل يدعو إليه إسلامهم وهو محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى أقرب حد ممكن. اهـ .

إذن فليطمئن الشيعة فليس ثمة خوف على مذهبهم، وما دام أن التنازل من الشيعة عن مذهبهم غير مطلوب فمن يكون التنازل إذن حتى يتم التقريب المشؤوم المزعوم؟! لم يبق إلا أن يتنازل الطرف الآخر وهم حزب الإخوان المسلمين ومن نحا نحوهم؛ أما أهل السنة الذين تمسكوا بمنهاج النبوة فهم بحمد الله على يقين أن الرفض قوم بهت لا يتحقق من تظاهرهم بالموافقة على التقريب شيء لصالح الإسلام والمسلمين بل يستغلون ذلك لنشر رفضهم كما سيأتي .

٣- مصطفى السباعي :

قال ناصر بن عبد الله بن علي القفاري : مصطفى السباعي هو من دعاة التقريب والمهتمين بمسألة التقريب - بين السنة والشيعة - ، وقد بذل عدة مساع مع بعض علماء الشيعة لتحقيق هذا الأمر والسعي لعقد مؤتمر إسلامي لدراسة السبل الكفيلة لإرساء دعائم الألفة والمودة والتقارب بين الفريقين، وبدأ تطبيق بعض ما يراه من وسائل التقريب بنفسه فأخذ بعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ودروسه في كلية الشريعة بجامعة دمشق !!، وكان يرى من أكبر العوامل في

التقريب أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وأن تصدر الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى التقارب كما يرى عدم إصدار الكتب التي تثير ثائرة أحد الطرفين. اهـ (١).

قلت : علماً بأن الشيعة الذين عنده في سوريا كثير منهم باطنية نصيرية وأن علماء الشيعة الذين التقى بهم السباعي وتحدث معهم عن مسألة التقريب وأهميته إنما كانوا يخادعون ويستخدمون معه التقية فحصلوا منه على ما أرادوا ، ولم يحصل له شيء مما أراد ، بل حصل منهم عكس ما أراد تماماً، فها هو عبد الحسين شرف الدين - أحد علماء الشيعة - جرت له مع السباعي قصة ندع السباعي يقصها علينا بنفسه كما في (السنة النبوية ومكانتها في التشريع) (ص ٩) قال: «في عام ١٩٥٣م زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة صور في جبل عامل وكان عنده بعض علماء الشيعة فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقَي الشيعة وأهل السنة، وإن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان عبد الحسين متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالشباب والشتائم اهـ

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (٢/ ١٩٥).

وهكذا يعترف السباعي بهذه الصفعة الموجهة من هذا الرجل الشيعي للسباعي وأمثاله من دعاة التقريب وهذا الموقف كاف في بيان سعي هذا الرجل للتقارب بين السنة والشيعة وفي بيان حال علماء الشيعة وما هم عليه من المكر والخداع واستخدام التقية التي يضحكون من خلالها على السذج من المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فأين فقه الواقع الذي يتبجح به الإخوان المسلمون؟ وماذا كان رد السباعي على هذا الكتاب المملوء بالسباب والشتائم والطعن في رجل من خيرة صحابة رسول الله ﷺ وأحفظ الصحابة لأحاديث الرسول ﷺ؟ وهل يكفي مجرد التنويه على خطأ كبير كهذا في سطر من السطور؟!

والجواب هو : أما فقه الواقع فقد ذهب يوم ذهب فقه الشريعة ويوم ذهب الاهتمام بدراسة العقيدة الصحيحة ومعرفة الملل والنحل، واستبدل مكان ذلك الأناشيد والتمثيلات من قبل هذا الحزب، فأحسن الله العزاء.

وأما رد السباعي على هذا الكتاب فقد كان الأمر يستدعي منه الرد الشافي والكافي والمفصل، لكن لا يعلم للسباعي ولا لغيره من دعاة الإخوان المسلمين رداً على هذا الكتاب؛ لأنه هو وأمثاله يرون عدم إصدار الكتب التي تثير ثائرة أحد الطرفين؛ فهو متمسك برأيه الفاسد ولو خالفه في ذلك أصدقاؤه علماء الرفضة، والحمد لله فقد تولى الرد على كتاب عبد الحسين عبد الله الناصر في كتابه المفيد «البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان» .

فالمطلوب من دعاة الإخوان العصريين أن يستفيدوا من تجربة من سبقهم كالسباعي وغيره ولا يقعوا بمثل ما وقع فيه، وعليهم أن يعترفوا لأهل السنة بمحافظتهم على المنهج السديد الذي أبقي لهم أصالتهم ومكانتهم وهيبتهم في

قلوب كل أهل الباطل، ونذكر دعاة الإخوان بقول الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين» متفق عليه عن أبي هريرة. فإن فعلوا بتوجيهات إخوانهم أهل السنة ونصحهم لهم نفَعُوا أنفسهم، وإن لم فلن يهلك على الله إلا هالك .

٤- الغزالي :

أ - يقول الغزالي في كتابه "ظلام من الغرب" ص ٢٥٠ ط - دار الاعتصام (وأستطيع القول أن الخلاف بين السنة والشيعة سياسي أكثر منه ديني). اهـ

ومعناه أنه لا ينبغي الاهتمام بالخلاف الذي بين السنة والشيعة ولا توسعته لأن الأمر المهم وهو الجانب الديني لم يكن فيه اختلاف كبير أو كثير بين أهل السنة والشيعة . وهذا من الفصل بين الدين والدولة وإلا فما هو الديني وما هو السياسي وهل السياسة إلا من الدين ؟! .

ب - ولما كانت الحقائق على خلاف ذلك وخشي الغزالي أن يظهر كذبه لجأ إلى الطعن فيما عرفه كثير من المسلمين من أخطاء كبيرة للشيعة كقولهم بتحريف القرآن الذي بين أيدي أهل السنة وأن لهم قرآناً غيره فأنكر الغزالي أن للشيعة قرآناً غير قرآننا، فقال لمن سألَه عن ذلك كما في كتابه "دفاع عن العقيدة والشرعية ضد مطاعن المستشرقين" (ص ٢٥٦): إن بعضنا يشيع عن البعض الآخر ما يحاول به هدمه وجرح كرامته مثلما يفعل الروس بالأمريكان والأمريكان بالروس، وكأننا أمم متعادية لا أمة واحدة. اهـ .

فهل الغزالي أعلم بمذاهب الشيعة ومنهجها من علمائها وفقهائها أنفسهم حتى ينكر أن يكون للشيعة قرآن آخر، أم أنه الجهل المركب أم أنه التجاهل والكذب ؟ وحتى لا يظن بعض الناس أن كلام الغزالي حق فإليك ما قاله أحد

علماء الشيعة الكبار وهو حسن الموسوي في كتابه القيم ” لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الله الأئمة الأطهار“ (ص ٦١-٦٥) قال - رَحِمَهُ اللهُ - : « لا شك عند المسلمين جميعهم أن القرآن هو الكتاب السماوي المنزل من عند الله على نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ولكن كثرة قراءتي ومطالعتي في مصادرنا المعتبرة أوقفتني على أسماء كتب أخرى يدعي فقهاؤنا أنها نزلت على النبي صلوات الله عليه، وأنه اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام وهذه الكتب هي :

١- الجامعة جاء ذكرها في الكافي (١ / ٢٣٩) وفي بحار الأنوار (٢٦ / ٢٢).

٢- صحيفة الناموس جاء ذكرها في بحار الأنوار (٢٥ / ١١٧).

٣- صحيفة العبيطة جاء ذكرها في بحار الأنوار (٢٦ / ٣٧).

٤ - صحيفة ذؤابة السيف جاء ذكرها في بحار الأنوار (٢٦ / ٣٦).

٥ - صحيفة علي وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف جاء ذكرها في بحار الأنوار (٢٧ / ٦٥، ١٠٤، ٣٧٥).

٦- الجفر وهو نوعان : الجفر الأبيض والجفر الأحمر جاء ذكرهما في أصول الكافي (١ / ٢٤).

٧- مصحف فاطمة جاء في أصول الكافي (١ / ٢٣٨) من حديث أبي عبد الله جعفر الصادق ما يلي : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟

قال : قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . . . »

وهذا من جملة الأكاذيب على أبي عبد الله جعفر الصادق فليعلم .

ولقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال عن جعفر بن محمد وأبي :

كذب عليه ما لم يكذب على أحد؛ لأنه كان فيه من العلم والدين ما ميزه الله به وكان هو وأبوه أبو جعفر وجده علي بن الحسين من أعيان الأئمة علماً وديناً ولم يجيء بعد جعفر مثله في أهل البيت فصار كثير من أهل الزندقة والبدع ينسب مقالته إليه (١).

فيا ليت شعري كيف يسطر الغزالي كلمته السابقة التي أنكر فيها أن للشيعة قرآناً غير قرآننا مع وجود مثل هذه النقولات في مصادر ومراجع الشيعة الكبرى، مع اعتقاد كثير منهم بها، ألم يقرأ الغزالي أو يسمع عن كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" لمحدث الشيعة النوري الطبرسي جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف، وجمع فيه أقوال علماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين . إننا لو أحسنا الظن بالغزالي لا يمكننا إلا أن نقول وعلى أقل تقدير إنها فتوى بغير علم، فإن استبعد غيري هذا وظن ما هو أكبر وأخطر فلا يحق الإنكار عليه، لا سيما والكل يعلم أن هذا الرجل قد قضى نحو نصف قرن بين الإمامة والخطابة والتدريس والفتوى، وهذا ما يضعف الجزم بأن كلامه السابق مبني على غير علم وإنما هو الكذب المحض. وبعد الرد عليه هذه المسألة فقط أقول: كيف لو ضم إليها عشرات المسائل الأصولية والعقدية التي خالف فيها الشيعة كتاب الله وسنة رسوله الموضحة في كتب مستقلة هل يبقى الخلاف بين السنة والشيعة سياسياً أكثر منه دينياً؟!

وهل يقول هذا من له أدنى بصيرة من علم؟!

والعجيب أن غزالي عصرنا وهو القرضاوي وقع في نفس الخطأ فنفى أن يوجد للشيعة قرآن آخر ولا أدري هل هذا تقليد منه للغزالي أم ماذا ؟

ج - ويقول الغزالي في كتابه "كيف نفهم الإسلام" (ص ١٤٤) ما نصه : «إن المدى الذي بين الشيعة والسنة كالمدى الذي بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك والشافعي اهـ

كلام الغزالي هذا يشبه كلام البنا : الشيعة فرق تشبه على التقريب ما بين المذاهب الأربعة ...) مما يدل دلالة واضحة على ما ذكرته سابقاً وهو أن القوم لا يخرجون عن أقواله وأفعاله فالحق ما أثبتته والباطل ما نفاه والله المستعان لكن ماذا يكون جواب القرضاوي وأمثاله وأتباعهم على كلام (نعمة الله الجزائري) الشيعي حيث قال : **«إنا لا نجتمع معهم - أي أهل السنة - على إله ولا على نبي ولا على إمام؛ وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا (١)»**.

ثم إن الغزالي لم يكتف بما سطره وقاله بخصوص التقريب بين السنة والشيعة، بل إنه قام بالفعل بهذا الدور فها هو يجيب على سؤال حول دوره في جماعة التقريب فيقول: نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان لي عمل دؤوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة، وصادقت الشيخ محمد تقي

القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنية ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة .. (١) .

٥- أبو الأعلى المودودي:

هو مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان- التقت به مجلة الدعوة - الإخوانية - في عددها ١٩ في أغسطس ١٩٧٩م فطلبت منه المجلة إبداء رأيه في ثورة الرافضة فقال: « وثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات » . اهـ

يقول عبد السلام السليبي : وهذا دليل على عدم معرفة السنة من البدعة والحق من الباطل والضلال من الهدى عند المودودي ، وإلا لما طالب الحركات الإسلامية بتأييد هذه الثورة، ولكن القوم مولعون بالسياسة فيهون عندهم من أجلها كل شيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله (٢) .

٦- حامد أبو نصر :

سأله صحف في مشاور - مدينة باكستان - هذا السؤال :أريد أن أسأل فضيلتك عن موقف جماعة الإخوان من إيران؟

فأجاب بقوله : بالنسبة لإيران الصحوه التي قاموا بها كلنا معجبون بها خصوصاً بعد الظلم الذي كان قائماً في مدة الشاه، فحسيناً أنه شعب عاوز ينطلق

(١) حقيقة الشيعة الاثنا عشرية (ص ١٨١).

(٢) فكر التكفير قديماً وحديثاً (ص ١٦٥).

وعاوز يعيد للإسلام كيانه، نحن متعاطفين معه من الناحية دي مش عاوز كلام ثم أيضاً لا نثير حكاية سنة وشيعة نكره هذا ونبغضه تماماً، والإمام الشهيد كان عمل لجنة للتقريب بين المذاهب نحن على هذا المبدأ لأن الكل يؤمن بإله واحد وكتاب واحد وبني واحد. اهـ

والجدير بالذكر أن كلام أبي النصر هذا ليس عن نفسه فقط، ولكن عن حزب الإخوان عموماً فهم لا يثيرون حكاية سنة وشيعة ويكرهون ذلك ويبغضونه تماماً، وحجتهم ودليلهم المسوغ لهم هذا هو أن هذا هو الذي كان عليه البنا !

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
موقف آخر ملزج :

عندما هلك المجرم الخميني - لا رحم الله تعالى منه مغرز إبرة - أبرق الإخوان المسلمون على لسان رئيسهم حامد أبي النصر البلاغ التالي: (الإخوان المسلمون يحتسبون عند الله فقيد الإسلام الإمام الخميني، القائد الذي فجر الثورة الإسلامية ضد الطغاة، ويسألون الله له المغفرة والرحمة !! ويقدمون خالص العزاء لحكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية والشعب الإيراني الكريم. إنا لله وإنا إليه راجعون^(١)).

٧- حسن الترابي :

ألقى الترابي محاضرة بعنوان : الحركة الإسلامية والتحديث تزامنت مع تاريخ قيام ما يسمى بثورة الخميني قال فيها : وحركة الإسلام شهدت تجارب شتى في التجديد بالمجادلة بالحسنى، وفي التعرض للعدوان والفتنة من جراء ذلك، وهي

(١) مجلة الغرباء عدد ٧ سنة ١٩٨٩ تصدر في بريطانيا، وانظر مجلة الأمان ٨٩ / ٢٨ - ١٩٩٤.

اليوم تشهد تجارب جديدة في ثورة إيمان في النفوس تنقلب ثورة قوة في الواقع؛ ولعل أروع نماذجها في الثورة الإيرانية الإسلامية التي نسمع قصتها ونعيش عبرتها هذه الأيام، والتي أرجو أن ألقاكم في أجل قريب لأحدثكم عما وقع في نفسي منها ^(١).

وسئل في محاضرة له في مؤتمر للطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمرهكية عن السنة والشيعة وعن الأسباب التي دعت به إلى تأييد ثورة الخميني في إيران.

فكان مما قاله : ليس صحيحاً أن التراث السني والشيوعي متباينان هذا التباين؛ فكتاب الشوكاني دليل لنا رغم أنه شيعي زيدي، وما يجمع المسلمين أكثر مما يفرقهم فما يجمعهم ٩٥٪ وما يفرقهم ٥٪ هـ .

قلت : لقد تضمن هذا المقال مغالطات وكذب صريح ومن ذلك :

١- رمي الشوكاني بأنه زيدي يعني على مذهبهم وهذا بسبب الجهل بالشوكاني فهو من أكابر أهل العلم الذين دعوا إلى التحرر من مذهب الزيدية، وقد آذاه الزيود مؤاذاة شديدة وحاولوا قتله، أكثر من مرة وكتبه طافحة بالرد عليهم والفضح لضلالهم، وحسبك أن ترجع إلى كلام الشوكاني على الرفض في بداية هذا الباب يتضح لك كذب هؤلاء .

٢- وقوله : إن نسبة الخلاف بين السنة والشيعة ٥٪ ونسبة الاتفاق ٩٥٪، هذه كذبة ثانية وهذا مما لا يوافق عليه أحد حتى من الرفض أنفسهم . بل لو قلنا العكس هو الصحيح لكان هو الصواب .

(١) فتنة التكفير لمحمد الناصر (ص ٨٣ - ٨٤).

٨- القرضاوي :

ألقى القرضاوي محاضرة في نادي الخريجين كتبت عن هذه المحاضرة جريدة (أخبار الخليج) الصادرة في (٢٠-٩-١٩٩٨م) وإليك ما نقله الكاتب عن المحاضرة في قضية التسامح مع المذاهب حيث قال: وأشار فضيلة الدكتور الشيخ القرضاوي إلى موقف الإسلام وتسامحه مع المذاهب السنية وغيرها من المذاهب كالشيعة والزيدية والإباضية.

وقال: إننا لا نضيق باختلاف المذاهب مثلما أن الإسلام لم يضيق باختلاف الأديان، فالاختلاف ضروري خاصة في فروع بعض المسائل وفي بعض فروع العقيدة؛ لأن الأساسيات والحمد لله متفق عليه؛ فجميعنا أصحاب دين واحد وقبلتنا واحدة، وقد يكون الاختلاف حول بعض الأمور التي تتعلق بأفعال العباد ومسؤولياتهم عن أعمالهم ومسألة عصمة الأئمة عند الشيعة والإمامية فهم بالذات كلها فروع في العقائد، لكن تبقى الأساسيات متفق عليها فلا ضير من هذه الاختلافات والخلافات في الفرعيات، ويمكن جمع الكل على معنى واحد . « اهـ.

وأكد القرضاوي أن اختلاف المذاهب ضرورة دينية ولغوية وبشرية وكونية وضرب أمثلة على ذلك . ثم قال : «فليس مطلوباً من الشخص الشيعي أن يتنازل عن شيعته ؛ لكنها دعوة إلى التقريب التي تتطلب منا أن نتوحد في المواقف والقضايا المصيرية وفي هذا الكلام اخطاء ومخالفات كثيرة منها:

١- زعمه أن الإسلام تسامح مع المذاهب المنحرفة كالشيعة والزيدية والإباضية، وهو زعم فاسد لا دليل عليه، إلا إن كان يعني بالإسلام حزب الإخوان المسلمين فهم ضلالهم يعمهون .

٢- تصريحه أنه لا يضيق باختلاق المذاهب المنحرفة كما أن الإسلام لم يضق باختلاف الأديان؛ وهذا تقول على الإسلام وإلا فكيف يقول هذا وقد ا قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران : ١٨].

وقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥].

وقال سبحانه : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران ١٠٢].

وقال سبحانه : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩].

❀ وقال النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى ؟! » (١) .

❀ وروى مسلم في صحيحه **عمر** **أبي هريرة**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » .

(١) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) عن ابن عمر وأخرجه البخاري (٢٩٤٦) ومسلم (٢١) عن أبي هريرة وأخرجه البخاري (١٣٩٩) ومسلم (٢٠) عن عمر بن الخطاب وأخرجه البخاري (٣٩٢) عن أنس بن مالك .

فنصت هذه الأدلة على عدم قبول الله للأديان، وهكذا الإسلام لا يقبل الحزبية والمذهبية لأنها فرقت الأمة وأضعفتها وجعلتها منشغلة بنفسها إلا من رحم ربك .

٣- تقسيمه العقيدة إلى فروع وأصول «أساسيات» تقسيم محدث فالعقيدة كلها أصول.

٤- زعمه أن إيمان أهل السنة والشيعة والزيدية والإباضية واحد ! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ فالشيعة يؤمنون بتحريف القرآن وخيانة جبريل للرسالة وغير ذلك، والإباضية يعتقدون كفر عصاة المسلمين، فأنى يتحد إيمانهم؟!

٥- زعمه أن مسألة العصمة عند الإمامية من فروع العقيدة، وإذا كان الأمر كذلك فلما جعلت الرفضية عصمة أئمتها ركناً سادساً من أركان الإسلام وهل فعلهم هذا يدل على أنه فرع أم أصل؟

٦- عدم مطالبة الشيعة بالتنازل عن شيعتهم، ولولا ضيق المقام لأوضحنا لك كثرة بواثق هذا المقال.

ثم إن القرضاوي لم يقتصر على القول فيما يتعلق بمواقفه المخزية مع الشيعة بل تعداه إلى الفعل؛ إذ حضر احتفالاً بمناسبة ذكرى رحيل الهالك الخميني - لا رَحْمَةُ اللَّهِ - الذي أقامته السفارة الإيرانية في الدفنة، وكتبت عن هذا الحفل جريدة الشرق في عددها الصادر بتاريخ ١٧-١-١٤١٧هـ

وإليك نص ما جاء فيها : شهد الحفل عدد من الضيوف تقدمهم فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي وبعض الدبلوماسيين . إلى أن قال الكاتب:

وتضمن الحفل بعض الخطب الدينية والقصائد في رثاء الإمام الخميني ألقيت باللغتين العربية والفارسية، وأعقب ذلك حفل عشاء، جاء هذا الاحتفال الذي أقامته السفارة مساء أمس بمقرها بالمنطقة الدبلوماسية بالدفنة بمناسبة حلول الذكرى السنوية السابعة لرحيل الإمام الخميني.

فَمَنْ مِنْ حزب الإخوان أنكر على هؤلاء أقوالهم وأفعالهم التي هي مخالفة واضحة ومناقضة قولية وفعلية لعقيدة الولاء والبراء؟

الجواب : لا أحد منهم ينكر مثل هذا، بل حصل العكس تماماً وهو الإنكار على علماء أهل السنة موقفهم من الخميني ودولته الرافضية؛ فقد كتبت صحيفة "الصباح الجديدة" التي يصدرها الإخوان المسلمون في جامعة الخرطوم مقالاً بتاريخ ١٧-٢-١٩٨٢م قالت فيه: «مع تبشير النصر مشايخ الخليج يصدرّون الفتاوى البترودولارية ضد الخميني: «إسلام الريالات ضد إسلام القيم» أن يقف الإعلام الغربي ضد الحكومة الإسلامية في إيران فهذا شيء مألوف، وأن يعارضها الشيوعيون فهذا شيء طبيعي، ولكن لماذا يعاديها شيوخ الخليج وتحت مظلة الدين؟ أو بعبارة أخرى الإسلام ضد الإسلام، ولكنه إسلام الركون ! ضد إسلام الجهاد، وإسلام الريال !! ضد إسلام القيم، وإسلام أعوان الظلمة !!! ضد إسلام جند الله المجاهدين، على أنهم يتمنون من أعماق قلوبهم أن تكون هذه الثورة باطلاً وأن يكون شيوخ الخليج بقيادة أمير المؤمنين على درب الإسلام الصحيح

قلت : الحمد لله فقد فضح الرافضة في هذا العصر فضحاً كبيراً، فقد علم هؤلاء الكتاب وأمثالهم ماذا تريد الرافضة بدعوتها إلى الجهاد وأنه لا جهاد عندها إلا ضد المسلمين والقضاء عليهم؛ فقد ذكر حسين الموسوي في كتابه "لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" (ص ٧٤) كلاماً خطيرة فقال :

لما انتهى حكم آل بهلوي في إيران على إثر قيام الثورة الإسلامية وتسلم الإمام الخميني زمام الأمور فيها توجب على علماء الشيعة زيارة وتهنئة الإمام بهذا النصر العظيم، لقيام دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء، وكان واجب التهنئة يقع على شخصياً أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني، فزرت إيران بعد شهر ونصف وربما أكثر من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه باريس، فرحب بي كثيراً ، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق، وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي : سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب - أي أهل السنة - ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض ؛ لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة قبله للناس في الصلاة، وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها وما بقي إلا التنفيذ» . فهذه هي الثورة الإسلامية التي ينادي بها الخمينيون أراد مؤسسها إمام الضلالة وشيخ العمالة وفقهه الحثالة أن يعيد للعالم الإسلامي مآسي القرن الرابع الهجري! وأراد الاقتداء بأبي طاهر الجنابي في الاعتداء على حرمة المشاعر المقدسة بل ويتجاوز ما فعلوا : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال : ٣٠].

وهذا ليس بغريب عنهم فهو حقد قديم دفين متوارث، ولكن العجيب هو أن يقف دعاة الإخوان إلى جانبهم مدافعين عنهم يرمون علماء أهل السنة بكل قبيح لا لشيء غير أنهم تكلموا في أهل الزيغ كالخميني وغيره! فإذا بحزب الإخوان يتهم علماء أهل السنة بالعمالة وأن المصلحة السياسية الأمريكية والاقتصادية السعودية المعبر عنها **(بالبترودولارية)** هي الباعثة لصدور فتاوى شيوخ الخليج

لا الوازع الديني - زعموا - علماً أن الشرع والواقع شاهدان على بطلان زعمهم الصادر منهم لا بحسن نية وإنما بسوء طوية، ثم ألم يكن إخوانهم أهل السنة علماء ودعاة وفرداً أحق بحسن النية وعدم سوء الظن عندهم من دعاة الرفض والتشيع؟ هل في كتب ومقالات دعاة الإخوان المسلمين مثل هذه الكلمات الشديدة اللهجة في الرافضة الإمامية؟ لقد أعطوا إمام الرفض أنواع الألقاب وأبدوا به وبثورته منتهى الإعجاب، فاعتبروا يا أولي الألباب! وقد سبقت أدلة على ذلك وهذه أخرى لتظهر معالم الحق والصواب وينقشع عن أفكار كثير من الناس الضباب، ثم إلى الله المآب، نطلب منه أن يعظم لنا في مصيبتنا بهم الأجر والثواب وأن يرزقنا الصبر والاحتساب.

٩ - فتحي يكن الأمين العام لحزب الإخوان في لبنان :

يقول هذا المخذول : « قلة قليلة من مجدي الإسلام في هذا العصر الذين طرحوا الإسلام كبديل عالمي، والإمام الخميني **رَحِمَهُ اللهُ** يعتبر من هؤلاء الذين خرجوا بالحالة الإسلامية من الدائرة القطرية والفئوية إلى مستوى الإعلان العالمي والطرح الدولي لمبادئ الإسلام ودعوته وشريعته ورسالته ^(١) . اهـ

وهكذا يعطي هؤلاء لقب المجدد لخميني الرافضة بل قال بعض خطباء حزب الإخوان وهو يخطب في جمع غفير بعد عودته من إيران : (لقد رأيت في وجهه - يقصد الخميني - صورة عمر بن الخطاب - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**) . و محمد مهدي عاكف " يشبه "نصر الله" بصلاح الدين، وما درى أن نصر الله يأنف التشبه بـ "صلاح الدين"، فهم يكرهونه كرهاً أعمى، وقد كتب المفكر الشيعي اللبناني "الأمين" كتاباً في ذم صلاح الدين. إن هذا لشيء مضحك ومحزن في نفس الوقت

(١) مجلة الشهاب الإخوانية، عدد ٢، شوال ١٤١٢.

وكما قيل شر البلية ما يضحك مستحيل أن يجتمع النقيضان كيف رأى هذا المفتون صورة عمر في شخصية من يلعن عمر ياللعجب ألا يعلم هؤلاء أن الخميني كان يدعوا بقوله : **(اللهم العن صلمي قریش)** ويقصد أبا بكر وعمر وأنه وقع في كفريات كبيرة وكثيرة والتي منها قوله: «إن كل نبي جاء لنشر العدل في العالم، ولكن جميع الأنبياء لم ينجحوا في أهدافهم حتى إن خاتم المرسلين الذي أرسل لإصلاح البشرية وتنفيذ العدل وتربية . الناس _ يعني محمداً - **صلى الله عليه وسلم** - لم ينجح في عصره، وسينجح الإمام المهدي في كل ذلك. اهـ .

قال هذا في خطبته التي ألقاها بتاريخ ١٥ / ٨ / ١٤٠٠ هـ بمناسبة عيد مولد مهديهم المزعوم وهي في كتاب **(مختارات من أحاديث وخطابات الخميني)** (٢ / ٤٢) ولا شك أن هذا الكلام كفر؛ لأنه طعن في جميع الأنبياء حتى نبينا محمد **صلى الله عليه وسلم** واتهامهم بالفشل وعدم النجاح في تحقيق العدل! وبهذا الكلام ومثله - حكم العلماء على الخميني بالكفر ، لكنه في نظر دعاة الإخوان مجدد! وهو كذلك مجدد لكن ليس للإسلام وإنما للمجوسية وللرفض الاثني عشري.

١٠ - عباس مدني - الناطق الرسمي لجبهة الإنقاذ الجزائرية الإخوانية : أحد المفتونين بالثورة الفارسية الخمينية :

يقول: « إن المصباح الذي أضاءه الإمام الخميني نور قلوبنا ؛ إننا نعتقد أن الثورة الإيرانية ستنتقد الأمة الإسلامية بل البشرية جمعاء . . . إن الشعب الجزائري على أهبة الاستعداد للوقوف بجانبكم صفاءً واحداً لرفع راية الله هنا نقل تعليق زيد المدخلي في كتابه دو الا- أكبر في العالم ^(١).

(١) انظر مجلة السنة عدد (١١ ص ٥٧).

ومجلة السنة من مصادر القوم لذلك نغزو إليها أحياناً كما نغزو أحياناً إلى بعض مصادرهم الأخرى من باب إقامة الحجة عليهم وإلا فمراجعهم ومصادرهم ليست عندنا بشيء .

ومثله علي بن حاج فقد سئل من قبل صحفي فرنسي عن الثورة الإيرانية؟

فأجاب: ومن قال لكم أنّها ليست ثورة إسلامية؟ ومن قال: الخميني ليس مسلماً؟! "، قال عبد المالك الجزائري معلقاً على هذا الكلام: إنا لله! ومَن مِنَ السّياسيين لم يعيش كالزّئبق؟! ثبّتنا الله.

١١ - زينب الغزالي:

نقل صاحب كتاب موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية الإيرانية (ص: ٣٣) أن مجلة العالم وجهت لها سؤالاً هذا نصه : **(إذا ما رأيك في مشكلة التفريق بين المذاهب الإسلامية؟)**

فأجابت: لا شك أن هذه مؤامرة صهيونية؛ إنني أرى أن الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب إسلامية مثل المذاهب الأربعة لدى السنة، وعلى عقلاء السنة والشيعة وعلى قيادات السنة والشيعة أن يجتمعوا في صعيد واحد ولي أنا شخصياً تجربة في هذه المسألة فقبل عام ١٩٥٢م كانت هناك جماعات التقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي - شيعي - ، وقد شاركت في عمل تلك الجماعة وبمباركة الإمام الشهيد حسن البنا الذي كان يرى أن المسلمين سنة وشيعة أمة واحدة . . . إلخ. اهـ .

ولما قامت الثورة الإيرانية الخمينية وقفت إلى جانبها حركة الإخوان بمختلف البلدان فسافر الترابي إلى إيران وقابل إمام الضلالة الخميني وأعلن تأييده له،

وكتب الغنوشي عضو التنظيم الدولي الإخواني في تونس مرشحاً الخميني لإمامة المسلمين .

قال عبد المالك الجزائري في " مدارك النظر " (ص ١١٣) حاشية : ولئن زعموا أنه مجرد تأييد سياسي وليس تأييداً عقدياً قلنا : هو عين التفريق بين الدين والدولة، وهل الدين إلا العقيدة؟ وهل السياسة الرشيدة إلا ثمرة العقيدة السليمة؟ .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وتقسيم بعضهم طرق الحكم إلى شريعة وسياسة كتقسيم غيرهم الدين إلى شريعة وحقيقة، وتقسيم آخرين الدين إلى عقل ونقل، وكل ذلك تقسيم باطل؛ بل السياسة والحقيقة والطريقة والعقل كل ذلك ينقسم إلى قسمين : صحيح فاسد .

١٢- عوض القرني أحد دعاة حزب الإخوان المسلمين في المملكة العربية السعودية:

نشرت جريدة المدينة ملحق الرسالة الصادرة بتاريخ ١ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ١٥/١٠/٢٠٠٤م أن عوض القرني قام بزيارة إلى القطيف - منطقة في المملكة يكثر فيها الشيعة الرفضية والمكارمة الباطنية - وأفاد أن زيارته هذه كانت بعد مشاورة للعديد من العلماء - بالتأكيد علماء حزب الإخوان - ، وقد نشرت الجريدة حواراً معه تحت عنوان :

(لا يمكن أن نضع الشيعة في سلة واحدة، وعلى عقلاء السنة والشيعة أن يتقاربوا) .

ودافع عنهم في حوارهِ عن عدة نقاط ؛ وهي القول بتحريف القرآن وسب الصحابة والتقية، وضمن حوارهِ ثناءً عليهم ونشرت الجريدة صورته ومعه زعيم الشيعة الإمامية في القطيف حسن الصفار، وعليهما السرور البالغ والابتسامة العريضة كما ظهر في إطار آخر في نفس الصفحة صورة سلمان العودة والصفار في حالة سرور أيضا !

قال عبد المالك الجزائري : فما أوسع صدورهم لكل خلاف عقدي ما لم يكن سلفيا! وما أضيقتها على كل خلاف حزبي خاصة إذا كان النقد سلفيا! وتراهم من كل حذب ينسلون، وإلى محاضرات الرافضي رشيد بن عيسى يتنادون، في عقر دارهم وبدعوة منهم، لا يفتر عن التفكه بأعراض السلف الصالح وهم يضحكون! ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(١).

١٣ - محمد مهدي عاكف المرشد العام لحزب الإخوان المسلمين حالياً في

مصر:

أ - أجرت مجلة أضواء حواراً معه ونشرته جريدة البلاغ الشيعية في اليمن الصادرة بتاريخ ٢٣ صفر ١٤٢٨ هـ الموافق ١٣ مارس ٢٠٠٧ م، وفي أثناء الحوار وجه المحاور إليه الأسئلة الآتية :

(١) مدارك النظر (١١٤ - ١١٥).

سيدي إذا ما تحدثنا عن المشروع الإيراني الذي بات يهدد النظام الإقليمي العربي مثله مثل المشروع الصهيوني أمركي ما هي رؤيتكم تجاه المشروع الإيراني الفارسي ؟ فأجاب بقوله : « المشروع الإيراني لا يهدد لا منطقة عربية ولا منطقة إسلامية .

فقال السائل : وبماذا تفسرون ما يقوم به الشيعة الصفويون من جرائم قتل بالهوية في الحرب الطائفية التي تشنها فرق الموت وجيش المهدي وغير ذلك من الميليشيات الشيعية المسلحة ؟

فقال : هذا ندينه إدانة كاملة، وهذا لا يغذيه إلا الاحتلال، أما الأمة العربية والإسلامية فهي أمة واحدة، المشروع الصهيوني الأمريكي هو الذي غذى الطائفية، الإسلام طوال عمره وهو أمة واحدة شيعة وسنة، نختلف بمذاهبنا ولكن عقيدتنا واحدة؛ ربنا واحد، كتابنا واحد، نبينا واحد، قبلتنا واحدة أه.

قلت : كذب والله من زعم أن عقيدتنا وعقيدة الشيعة واحدة؛ فالشيعة جمعت أخطر العقائد وأخبثها ، فقد جمعت مقالة القدريّة: في نفي القدر ، والجهمية : في نفي الصفات، وقولهم: إن القرآن مخلوق، والخوارج الوعيدية : في تكفير المسلمين، والمرجئة : في قولهم : إن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة .

واليك دليلاً واحداً على ذلك : نشرت جريدة البلاغ الشيعية في اليمن السابقة الذكر في نفس العدد الذي جاءت فيه تحرّصات مهدي عاكف ودفاعه عن الشيعة وقبله بصفحتين فقط مقالاً طويلاً لأحد علماء الشيعة في اليمن وهو إبراهيم بن محمد الوزير تحت عنوان: «ألا إن الدين النصيحة» قال فيه : وكيف تفسر دخول هؤلاء المتشددّين التكفيريين إلى القرى وتعليمهم أفكاراً ومعتقدات سلفية لا تؤمن بها ، ونعتقد أنها خطأ كبير مثل تجسيم الله سبحانه وتعالى ، وأن لله

تعالى أيدياً وأرجلاً وساقاً ، وأنه سيضع رجله في النار يوم القيامة ؟ لكي تهدأ وتستقر بعد أن عجز عن إيقافها - هذا افتراء منه عظيم - عن الغليان والحركة الرهيبة ، فاضطر إلى إدخال رجله في النار حتى خرج منها صوت هكذا : قط قط ، ثم هدأت هل هذا يا أخي هو الله العلي القدير القائل : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢] ؟ وهم أيضا يعلمون أولادنا أن الله خلق للجنة أناساً ، وللنار أناساً عينهم وأراد إحراقهم من قبل أن يخلقهم وأوقعهم في المعاصي بقدره ، وهم لا يستطيعون تجنبها ، ولو أرادوا ذلك ما استطاعوا ثم عذبهم بسبب أفعالهم التي قدرها عليهم وأجبرهم عليها . ونحن الزيدية لا نؤمن بهذا بأية حال ؛ بل ننزه الله ونقول : إنه تعالى ليس كمثله شيء ، وأنه لا يمكن أن يجبر أحداً على المعصية ثم يعذبه على فعلها ؛ لأن هذا ظلم ننزه الله عنه . . . إننا لا نعتقد أنكم قد كفرتم بمجرد اعتناقكم لهذه المعتقدات ، وإن كنا نرى أن عقيدتنا هي الصحيحة وأنكم على خطأ . اهـ .

وهكذا كفتنا الجريدة مؤنة الرد على مهدي عاكف دون أن تشعر ويأبى الله إلا أن يفضح أهل الكذب والبهتان من الشيعة وحزب الإخوان على حد سواء ومن عند أنفسهم ، فله الحمد والثناء اهـ . وأما كلام إبراهيم بن محمد الوزير فهو كلام خطير هو استدراك على البشير النذير القائل **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله » وفي رواية : « عليها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتقول قط قط ^(١) » .

ب - تصريحات خطيرة لعاكف :

(١) أخرجه البخاري : (٧٣٨٤) ومسلم : (٢٨٤٨) عن أنس . وفي رواية فتقول : قد قد .

تصريحات عاكف جاءت في مقابلة مع صحيفة "النهار" الكويتية نشرتها أمس الأربعاء، ردًا على سؤال حول ما إذا كان يرحب بالمد الشيوعي بالمنطقة، حيث أجاب قائلاً: أرى أنه لا مانع في ذلك، فعندنا ٥٦ دولة في منظمة المؤتمر الإسلامي سنية، فلماذا التخوف من إيران وهي الدولة الوحيدة في العالم الشيعية، أليس حسن نصر الله (الأمين العام لـ "حزب الله") شيعياً، ألم يؤيده الناس في حربه ضد إسرائيل في صيف ٢٠٠٦م.

كما دافع عن البرنامج النووي الإيراني، وحق طهران في امتلاك قنبلة نووية، مقللاً من التداعيات المحتملة لذلك على أمن الخليج، وتابع: هذا البرنامج من حقهم (الإيرانيون) حتى ولو كان قنبلة نووية فهذا حقهم، فأمريكا عندها قنبلة نووية وكذلك إسرائيل وباكستان والهند .. فلماذا إيران أليس من حقها فهي دولة ذات سيادة، ومن حقها أن تفعل "أي شيء"، وبشأن تأثير البرنامج النووي الإيراني على أمن الخليج، قال: أليست هناك باكستان القريبة من الخليج وكذلك الهند؟.

ج - وقال أيضاً لصحيفة (العربية): "إن من حق الشيعة تأسيس حزب سياسي يعبر عن أفكارهم وطموحاتهم السياسية"، مؤكداً "حق أية جماعة تأسيس حزب سياسي لها، ما دام لا تتعارض أفكاره مع مبادئ الدستور والقواعد القانونية والشرعية المعمول بها" وفي الحقيقة فإن هذا التصريح السابق للمرشد إنما هو يعبر عن وجهة نظر الإخوان تجاه الروافض وهو نتيجة مباشرة لرأيهم المعروف في حزب الله الرافضي فقد جاء في القبس الكويتية ٣٠ / ٧ / ٢٠٠٦م.

جددت جماعة الإخوان المسلمين في مصر موقفها من دعم حزب الله اللبناني، ضد الدعاوى المطالبة بعدم نصرته بدعوى أنه شيعي، وطالبت بالابتعاد عن

الصراع المذهبي في مثل هذه الأمور، وعن الفتاوى لبعض الشيوخ التي من شأنها أن تحدث بلبلة في الأذهان والنفوس تجاه المقاومة والمقاومين، لاسيما في لبنان وان الشيعة إخوة في الدين. وتابع بيان الجماعة الآن بدأنا نسمع كلاماً عن الشيعة والسنة، وان حزب الله شيعي لا يجوز تأييده، في محاولة لإضفاء شرعية على حرب الإبادة الصهيونية لإخواننا اللبنانيين، وهذا التخذيل هو أسوأ ما يمكن أن نسمعه في هذا الوقت العصيب، ونحن نعتبر الشيعة الجعفرية فرقة من فرق المسلمين، فهم متفقون معنا في أصول العقيدة والعبادة والأخلاق وهم يمثلون الأغلبية العظمى من الشيعة في العالم، وإذا كان هناك قدر من الخلاف في الأفكار وفي الرأي من المواقف التاريخية فهي لا تخرجهم من حظيرة الإسلام.

د - وقال أيضاً : إن الصراع بين الشيعة والسنة، صراع سياسي وليس طائفياً أو عقائدياً، مؤكداً في تصريحات خاصة لليوم السابع أنه ليس لأهل السنة مشكلة عقائدية مع الشيعة، فهم يؤمنون بالله ورسوله وكتابه. ولهم مذهبهم الذي نحترمه، ولكن الصراع بين السنة والشيعة هو صراع سياسي في الأساس. وما زالت السياسة تلعب به حتى الآن.

١٤- محمد جميل الشنقيطي - مدرس في جامعة الإيمان الإخوانية في اليمن.

يقول : (إنه لا فرق بين سني وشيعي المهم كلنا مسلمون ^(١)). اهـ

لقد أحسن من قال :

وما تسلم الجرباء بقرب سليمة إليها ولكن السليمة تجرب

فطلاب جامعة الإيمان على خطر كبير مادام أساتذتهم ومعلموهم على مثل هذا الحال المتردي، فالتطبع سارق كما قيل والإنسان سريع التأثر بمن يجالس، فكيف إذا كان من يجالس هو المدرس؟

ولأبي الحسن الغالي أبيات حسنة يقول فيها :

**تصدر للتدريس كل مهوس بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا بيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كُلاها وحتى سامها كل مفلس**
ولهذا فلا تعجب إذا رأيت شيعةً كفاراً من شيعة الإمامية في صفوف حزب الإخوان مثل **(إبراهيم اليازدي)** بل لقد صعد أحد كبار الرافضة وهو : نواب صفوي أحد المنابر في سوريا أثناء زيارته لها أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة ثم قال : **«من أراد أن يكون جعفرًا حقيقياً فلي انضم إلى صفوف الإخوان المسلمين»**.

١٥- موقف آخر من مواقف حزب الإخوان من الثورة الشيوعية

الإيرانية:

ولما قامت الثورة الإيرانية الاثني عشرية بادر الإخوان إلى الثناء عليها في مقالات دعائهم وبيانات عدة أصدروها منها ما سبق ومنها : ما ذكرته مجلة الدعوة الصادرة بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٧٩ م، إذ جاء فيها : « دعا التنظيم العالمي للإخوان المسلمين قيادات الحركات في كل من تركيا وباكستان والهند وأندونيسيا إلى اجتماع أسفر عن تكوين وفد توجه إلى طهران، وقد أكد الوفد من جانبه للإمام الخميني أن الحركات الإسلامية ستظل على عهدها في خدمة الثورة في إيران » .

أخي القارئ هذه هي سياسة حزب الإخوان التي عرفوا بها كثيراً وكثيراً ،
وهي كما ترى جهل فاضح وضياع واضح، وجري وراء سراب الأحزاب
العلمانية والرافضية! فنحن نشفق عليهم من هذا التخبط، فهل لهم في العودة إلى
إصلاح سياستهم وتصحيح مناهجهم بالرجوع إلى أهل العلم الذين يرمونهم
بالعمالة وغيرها ؟

أكتفي بهذا القدر فيما يتعلق بموقفهم من الرافضة وهو باب واسع وكبير فلو
أردنا ذكر كل ما يتعلق بهذا الأمر لكان ذلك في مجلد كبير مستقل ومن الكتب
الخاصة بهذا الموضوع كتاب اسمه : ” إيران والإخوان المسلمين “ لباحث إيراني
اسمه : **(عباس خامنه يار)** . وانتقل إلى :



الفصل الثاني : موقفهم من الصوفية

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (أما لفظ «صوفية» فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي فإنه من أسماء النسب كالقرشي والمدني وأمثال ذلك، فقليل : إنه نسبة إلى أهل (الصفة)، وهو غلط ؛ لأنه لو كان كذلك لقليل : صُفِّي، وقيل : نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله وهو غلط أيضاً ؛ فإنه لو كان كذلك لقليل : صُفِّي، وقيل : نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط ؛ لأنه لو كان كذلك لقليل : صَفَوِي، وقيل : نسبة إلى صوفة بن بشر بن أدّ بن طانجة قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب إليهم النسك، وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف، أيضاً ؛ لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر الناس وقيل : - وهو المعروف - إنه نسبة إلى لبس الصوف (١) . اهـ .

وقيل : مأخوذة من كلمة (صوفيا)، ومعناها (الحكمة) وهي يونانية، وقيل : مأخوذة من (الصفاء) كما يدعي بعضهم، وهذا باطل؛ لأن النسبة إلى الصفاء (صفائي) وليست صوفي .

والخلاصة : أن لفظ صوفي لفظ مبتدع ظهر في منتصف القرن الثاني للهجرة وهو نسبة للباس الصوف وأول من لُقّب به هو : (أبو هاشم الكوفي) .

والصوفية طُرق كثيرة جداً منها :

التيجانية وهي من أخطرها ، **القادرية** ، **النقشبندية** ، **الشاذلية** ، **الرفاعية** ، **الحصافية** . وصدق الله سبحانه القائل : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

والصوفية من فرق الضلال تدعو إلى شريكيات وبدع ومخالفات من ذلك :

١- يدعون غير الله كقولهم : يا جيلاني لا تنساني ، يا شاذلي ، يا رسول الله .

ومن ذلك قول البوصيري في قصيدة البردة المشهورة بين كثير من الناس لاسيما الصوفية:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذه سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علوم اللوح والقلم

فهذا هو الغلو بعينه ، بل هو الشرك والكفر الأكبر، حيث استغاث بالنبی **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فقد استغاث به وهو ميت ، والميت لا يستغاث به، فهو لا يقدر على شيء ..

ومن ذلك : ما كنا نسمعه منهم ونردده معهم في مجالس ذكرهم وهو قولهم : «خذ بيدي ، قلت حيلتي وأدركني يا رسول الله» وكقول بعضهم : « يا رسول الله عليك المعتمد ما رآك الشر إلا وشرد». ومثل هذا كثير .

والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

ويقول سبحانه : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

٢- يشدون الرحال إلى القبور للتبرك بأهلها أو الطواف حولها أو الذبح عندها والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

٣- يقولون نحن لا نعبد الله طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره.
ويستشهدون بقول رابعة العدوية : « اللهم إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فأحرقني فيها ، وإن كنت أعبدك طمعاً في جنتك فأحرمني منها » .

والله سبحانه وتعالى قال واصفاً عباده الصالحين : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقال سبحانه مادحاً أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ومعنى رغباً ورهباً أي راغبين في جنته خائفين من عذابه . وهذا وإن لم يوجد عند جميع الصوفية إلا أنه معروف ومشهور عند بعضهم .

٤- يبيحون الرقص ورفع الصوت بالذكر والزمير والطرب والضرب على الدف أثناء الذكر، ويذكرون الله حتى يصلوا إلى التلفظ بكلمة «آه ، آه ، آه» وهي المسماة عند بعضهم بالنحبة! ولو سموها بالنبحة لأصابوا . وقد شاهدتهم بعيني ولا

تزال بلادنا مبتلاه بمثل هذا ؛ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ اذْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

٥ - يترحمون على إبليس ! ويزعمون أن فرعون أعلم من موسى عليه السلام !
ويبرئون قوم نوح من الشرك ! وإن لم يكن هذا موجوداً عند بعض طوائفهم
لكنه موجود عند أخرى منهم .

٦ - يلقون السلام على الكلاب والخنازير !

٧ - يدعون الكشف وعلم الغيب، ومن ذلك قول الشلبي : (لو دبت نملة
سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أشعر بها أو لم أعلم بها لقلت إنه من
مكر ربي !!) والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال الله سبحانه آمراً نبيه محمداً ﷺ: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ
السُّوءُ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وعنه عبد الله بن
عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : «مفاتيح الغيب خمس لا
يعلمهن إلا الله. لا يعلم أحد ما يكون في الغد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في
الأرحام إلا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً ولا تدري نفس بأي أرض تموت
ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله » . أخرج البخاري في أربعة مواضع وهي كما
يلي :

- ١- الاستسقاء (٢٣/٢).
- ٢- تفسير سورة الانعام (١٩٣/٥).
- ٣- تفسير سورة لقمان (٢٨/٦).
- ٤- التوحيد (١٦٦، ١٦٥ / ٨).
- ٨- تزعم الصوفية رؤية الله في الدنيا، والقرآن يكذبهم حين قال على لسان موسى ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].
وهكذا السنة فقد قال رسول الله ﷺ : «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا (١)».
- وإليك دليلاً واحداً على ذلك من كتاب "إحياء علوم الدين للغزالي" (٤ / ٤٧٨ - ٤٧٩) ط - دار الآفاق باب (حكاية المحيين ومكاشفاتهم)؛ قال الغزالي : قال أبو تراب يوماً - أي لصديقه - : لو رأيت أبا يزيد - أي البسطامي - ، فقال له صديقه : إني عنه مشغول، وقد رأيت الله تعالى فأغنانني عن أبي يزيد !
قال أبو تراب : وملك تغتر بالله عز وجل ، لو رأيت أبا يزيد «البسطامي» مرةً واحدةً كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة!! ثم قال الغزالي : فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينكرها المؤمن!.
- فهذه القصة تنبيك عن الأخطار التي تحملها كتب الضلال ومنها هذا الكتاب ؛ ففيها - القصة - إثبات رؤية الله في الدنيا وتفضيل رؤية المخلوق على الخالق بسبعين مرة، فسبحانك هذا بهتان عظيم! ولقد أفتى كثير من أهل العلم المتقدمين بإحراق كتاب إحياء علوم الدين وسماه بعضهم بـ "إماتة علوم الدين"،

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن.

ورغم هذا فالبنا قام بإعادة طبعه بأوراق صقيلة بيضاء، وقال فيه : إنه أكبر موسوعة إسلامية، وذكر البنا قصة شاب في المحمودية تنصر فرأى الرسول **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في المنام فأرشده أن يتلقى عن الغزالي الإحياء ! بل إن البنا أقام درساً أسبوعياً في إحياء علوم الدين في منزله وبدأ بشرحه، علماً أن هذا الكتاب مملوء بالأباطيل، وقد نقده أهل العلم وأفتى بعضهم بإحراقه؛ كما سبق قال الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان في كتابه: **”تحت المجهر“ (ص ٥٠):** «وأسوق الآن ملخص كلام العلماء في المآخذ التي على الكتاب **”إحياء علوم الدين“** :

- ١- فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين .
- ٢- فيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة .
- ٣- فيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاثهم .
- ٤ - يستحسن أشياء مبنها العقل .
- ٥- فيه تخليط في أحاديث والتواريخ .
- ٦- جزم ابن عقيل الحنبلي أن كثيراً من مباحثه زندقة خالصة . هذه جملة من المآخذ على كتاب الإحياء وواحد من تلك المآخذ كفيل بنبد الكتاب فكيف بها مجتمعة. اهـ .
- ٧- بعض الصوفية يعتقد وحدة الوجود، فليس عندهم خالق ومخلوق فالكل خلق والكل إله! وزعيمهم ابن عربي المدفون بدمشق يقول كما في الفتوحات المكية له :

**العبد رب والرب عبد ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك حق أو قلت رب فأني مكلف**

وابن عربي هو محمد بن علي أبو جعفر الشلمغاني. كان يعتقد أنه إله الآلهة، وأن الله سبحانه يحل في كل شيء على قدر ما يحتمل وكان يسمي محمدا وموسى بالخائنين، زعما منه أن هارون أرسل موسى، وأن عليا أرسل محمدا فخانا هما. صلب في خلافة الرازي سنة ٣٢٢هـ

**وقول ابن عربي أيضاً في كتابه الفصوص: (إن الرجل حينما يضاجع زوجته
إنما يضاجع الحق)!!** ويشرح النابلسي ذلك بقوله : (إنما ينكح الحق !!).

قلت : قبح الله الكفر وأهله، ولولا أن حاكي الكفر ليس بكافر ما حكيت
مثل هذا، لكن ليعلم المغرر بهم خطورة هذه الأفكار وخطر أهلها .

ويقول ابن عربي أيضاً : فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده ! أي الله سبحانه،
تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

ويقول الحلولي الملحد الكافر الحلاج ^(١) كما في ديوانه - جمع وترتيب
الشيبي - (ص ٧٨):

**أنا من أهوى ومن أهوى أنا ليس في المرأة شيء غيرنا
قد سها المنشد إذ أنشده نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرته أبصرتني وإذا أبصرتني أبصرتنا
أثبت الشركة شركاً واضحاً كل من فرقاً بيننا**

(١) هو الحسين بن منصور المعروف بالحلاج ولد سنة ٢٤٤هـ وهلك مصلوباً سنة ٣٠٩هـ.

لا أنادي به، ولا أذكره إن ذكرني وندائي يا أنا
ويقول في الطواسين (ص ٥١) **(أنا الحق، وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون).**

٨ - الصوفية لا تهتم بجهاد العدو الخارجي فأصحابها مشغولون على حد زعمهم بجهاد النفوس! ويسمونه الجهاد الأكبر ويستدلون بحديث : «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما الحديث الذي يرويه بعضهم، أنه قال في غزوة تبوك: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فلا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي **صلى الله عليه وسلم** وأفعاله ^(١) . اهـ

وابن عربي وابن الفارض الزعيمان الصوفيان الكبيران عاشا في عهد الحروب الصليبية فلم يذكر أن واحداً منهما شارك في قتال أو دعا إلى قتال أو سجل في شعره أو نثره آهة على الفواجع التي نزلت بالمسلمين، لقد كانا يقرران للناس أن الله هو عين كل شيء فليدع المسلمون الصليبيين! فما هم إلا الذات الإلهية متجسدة بتلك الصور! ويذكر الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلال» عند بحث طريقة التصوف أنه كان خلال الحروب الصليبية مشغولاً في خلوته تارة في مغارة دمشق، وتارة في صخرة بيت المقدس يغلق بابهما عليه في مدة تزيد على الستين، ولما سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام ٤٩٢ هـ لم يحرك الغزالي ساكناً ولا دعا للجهاد لإعادته مع أنه عاش ١٢ سنة بعد سقوطه، وكتابه الإحياء رغم كبره لم يذكر فيه شيئاً عن الجهاد أبداً، بل ذكر فيه كثيراً من الكرامات التي هي خرافات وكفريات وهي في الجزء الرابع وغيره .

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١ / ٥٦).

هذا غيض من فيض وقطرة من مطرة ومن أراد معرفة ما عند الصوفية فليرجع إلى الكتب التي ألفت فيها ككتاب ” الصوفية معتقداً ومسلكا “ للدكتور صابر طعيمة، وكتاب «مصرع التصوف» لعبد الرحمن الوكيل، وكتاب «التصوف المنشأ والمصادر» للشيخ إحسان إلهي ظهير وغيرها .

وإليك أخي القارئ الكريم كلمات بعض أهل العلم في الصوفية :

١- الإمام الشافعي - رَحْمَةُ اللَّهِ - يقول: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يكون أحق (١).

٢- الدكتور صابر طعيمة يقول : ويبدو أن لتأثير الرهبة المسيحية التي كان فيها الرهبان يلبسون الصوف وهم في أديرتهم كثرة كثيرة من المنقطعين لهذه الممارسة على امتداد الأرض التي حررها الإسلام بالتوحيد أعطى هو الآخر دوراً في التأثير الذي بدا على سلوك الأوائل (٢) .

٣- الشيخ إحسان إلهي ظهير يقول: عندما نتعمق في تعاليم الصوفية الأوائل والأواخر وأقاويلهم المنقولة منهم والمأثورة في كتب الصوفية القديمة والحديثة نفسها نرى بوناً شاسعاً بينها وبين تعاليم القرآن والسنة، وكذلك لا نرى جذورها وبذورها في سير سيد الخلق محمد ﷺ وأصحابه الكرام البررة خيار خلق الله وصفوة الكون؛ بل بعكس ذلك نراها مأخوذة مقتبسة من الرهبة المسيحية والبرهمة الهندوكية وتنسك اليهودية وزهد البوذية ! (٣) .

(١) تليس إبليس (ص ٣٧٠).

(٢) الصوفية معتقداً ومسلكا (ص ٢٥).

(٣) التصوف المنشأ والمصدر (ص ٢٨).

٤- الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رَحِمَهُ اللهُ - يقول: إن التصوف أدنأ وألأم كيدا ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسله، إنه قناع المجوس يتراءى بأنه رباني، بل قناع كل عدو صوفي العداوة للدين الحق فتش فيه تجد برهمية وبوذية وزرادشتية ومانوية وديسانية، تجد أفلاطونية وغنوصية، تجد فيه يهودية ونصرانية ووثنية جاهلية^(١).

٥- الشيخ صالح الفوزان يقول: الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم إلى الكتاب والسنة والافتداء بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإنما يرجعون إلى أذواقهم وما يرسمه لهم شيوخهم من الطرق المبتدعة والأذكار والأوراد المبتدعة، وربما يستدلون بالحكايات والمنامات والأحاديث الموضوعة؛ لتصحيح ما هم عليه بدلا من الاستدلال بالكتاب والسنة! هذا ما يبني عليه دين الصوفية^(٢).

وبعد هذا العرض السريع لهذه الطائفة الضالة ولأقوال بعض أهل العلم فيها نستعرض موقف حزب الإخوان من هذه الطائفة، وكما هو الحال نبداً بقائد هذه الطائفة ومرشدها ومؤسسها ومن بعده فهم له تبع .

١- حسن البنا :

الذي قال فيه شاعرهم :

إن الإخوان صرحاً كل ما فيه حسن لا تسلم عمن بناه انه البنا حسن

فرد عليه أحد أهل السنة بقوله :

إن للإخوان صرحاً كل ما فيه فتن لا تسلم عمن بناه إنه الصوفي حسن

(١) مصرع التصوف (ص ٨).

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة (١ / ٩١).

فلقد كان البنا صوفياً حُصافياً، وهذا ليس افتراءً عليه؛ بل هو الذي يقرر هذا في كتبه .

فها هو يقول في كتابه ” مذكرات الدعوة والداعية “ (ص ٢٩) مانصه : « ولعل من المفيد أن اسجل في المذكرات بعض الخواطر حول التصوف والطرق في تاريخ الدعوة الاسلامية تتناول نشاء التصوف واثره وما صار اليه وكيف تكون هذه الطرق نافعه للمجتمع الاسلامي..... ثم يقول في نفس الكتاب (ص ٣٠) : وهذا القسم من علوم التصوف واسمه (علوم التربية والسلوك) لا شك لا شك أنه من لب الإسلام وصحيحه ولا شك انه الصوفية قد بلغوا به مرتبة من علاج النفوس ودوائها والطب لها والرقى بها لم يبلغ إليها غيرهم من المريين ولا شك أنهم حملوا الناس بهذا الاسلوب على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه وصدق التوبة اليه» .

ويقول أيضاً في الكتاب المذكور (ص ٢٧) : وظللت معلق القلب بالشيخ **رَحْمَةُ اللَّهِ** حتى التحقت بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور وفيها مدفن الشيخ وضريحه وقواعد مسجده الذي لم يكن تم حينذاك. وتم بعد ذلك فكنت مواظباً على زيارته كل يوم تقريباً وصحبت الإخوان الحُصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة وسألت عن مقدم الإخوان فعرفت أنه الرجل الصالح الشيخ بسيوني العبد التاجر فرجوته أن يأذن لي بأخذ العهد عليه ففعل ووعدني بأنه سيقدمني للسيد عبد الوهاب عند حضوره ولم أكن إلى هذا الوقت قد بايعت أحداً في الطريقة «اي : الصوفية الحُصافية» بيعة رسمية وإنما كنت محباً وفق اصطلاحهم ثم قال : «وحضر السيد عبد الوهاب المجيز (في

الطريقة الصوفية (.) وتلقيت الحصافية الشاذلية عنه وأذني بأدوارها ووظائفها. اهـ

ويقول أيضاً في الكتاب المذكور (٣٢): كانت أيام دمنهور ومدرسة المعلمين أيام الاستغراق في عاطفة التصوف والعبادة.

وقال أيضاً في نفس الكتاب: ونزلت دمنهور مشبعاً بالفكرة الحصافية ودمنهور مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافي شيخ الطريقة الحصافية.

ويقول جابر رزق عن البنا : وفي دمنهور توثقت صلته - اي : البنا - بالإخوان الحصافية وواظب على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة مع الإخوان الحصافية ورغب في أخذ الطريقة حتى انتقل من مرتبة المحب إلى مرتبة التابع المبيع (١).

ويقول سعيد حواء في كتابه ” جوالات في الفقهاء “ : ثم إن حركة الإخوان المسلمين نفسها أنشأها صوفي وأخذت حقيقة التصوف دون سلبياته (٢) .

فها هو البنا يشهد على نفسه في كتبه كما سبق ويشهد على هذا تلامذته ومعاصروه بأنه كان صوفياً وعلى الطريقة الحصافية وهي مشهورة هناك في مصر كثيراً ورغم هذا لا يزال بعض المتعصبين له يدافعون عنه ويلتمسون الأعذار فإذا وقفوا على مثل هذا التصريحات من الرجل نفسه وفي كتبه المتداولة عندهم قالوا: هو لم يكن صوفياً بالمعنى المعروف عند الكثير وهو إقامة البدع والشركيات ! وإنما كان صوفياً من ناحية أخرى وهي صفاء الروح وتهذيبه وطهارة النفس فقط ! أما من الناحية العملية والعقدية فقد كان سلفياً مخالفاً للصوفية في كل ذلك ! وهذا كلام باطل ومغالطة مفضوحة وبيان بطلانه يتحتم على من طرق هذا

(١) حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه (ص ٨).

(٢) الجولة الثامنة (ص ١٥٤).

الموضوع ولذلك أقول: لقد كان البنا صوفيا بمعنى الكلمة مطبقاً لتعاليم المتصوفة وبدعهم المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة؛ ومن هذه القضايا الخطيرة التي عرفت عن الصوفية الضلالة وقام بها البنا ما يلي :

أ- شد الرحال إلى القبور:

إن زيارة القبور للاعتبار وللدعاء لأهلها والسلام عليهم مشروع في ديننا بل مستحب ولكن بشرطين اثنين هما :

١- عدم شد الرحال إليها للحديث الذي رواه البخاري و مسلم في صحيحهما عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ».

٢- أن لا يقول الزائر هجراً ؛ لما رواه النسائي **عنه** بريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال : قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « نهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزورها فليزر ولا تقولوا هجراً ».

والذين عرفوا بمخالفة هذه الشروط وهذه الآداب هم الصوفية والرافضة ومن نحا نحوهم كالبنا وأمثاله وإليك بعض الأدلة على وقوع البنا في هذه المخالفة وهي شد الرحال إلى القبور :

- يقول حسن البنا كما في " مذكرات الدعوة والداعية " (ص ٣٣-٣٤) :

وكنا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء القريين من دمنهور، فكنا أحياناً نزور دسوقي فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة، بحيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحاً فنقطع المسافة في ثلاث ساعات وهي نحو عشرين كيلو مترا ، ونزور ونصلي

الجمعة ، ونستريح بعد الغداء ونصلي العصر ونعود أدراجنا إلى دمنهور حيث نصلها بعد المغرب تقريبا .

وقال في الصلح نفسها : وكنا أحيانا نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريق الحصافية والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يوماً كاملاً ثم نعود .

ب - إقامته المولد المبتدع وما يصاحبه من مخالفات وشركات :

يقول الشيخ العلامة عبت العزيز بن عبت الله بن باز ما يلي : ذكر الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " (١١ / ١٧٢) أن الدولة الفاطمية العبيدية المنتسبة إلى عبيد الله بن ميمون القداح اليهودي أحدثوا احتفالات بأيام كثيرة؛ ومنها احتفال بمولد النبي **صلى الله عليه وسلم** . . . إذن فإن أول من شرع هذا الاحتفال هم الزنادقة العبيديون الرافضة أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي، ولا يمكن أن يفعلوا ذلك محبة في رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بل لغرض خفي .

حكم الإسلام فيه - المولد بدعة لأسباب هي :

١ - لم يفعله رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة، وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه .

٢ - كما أنك علمت أن أول من عمله الفاطميون والزنادقة في القرن الرابع الهجري .

٣ - فيه مشابة للنصارى الذين يحتفلون بميلاد المسيح عليه السلام ، وقد نهينا عن مشابهمهم وتقليدهم في أعيادهم .

٤- إن إحداث مثل هذا المولد وغيره من الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول **صلى الله عليه وسلم** لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، وأن القرون المفضلة لم يبلغوا من تعظيم رسول الله ومحبته وتقديره حق قدره ما صنعه هؤلاء المتأخرون، ولا يقول بهذا القول أو يعتقد ذلك إلا زنديق مارق عن دين الله، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ^(١) » ..

ولو كان الاحتفال بالمولد من الدين لبينه **صلى الله عليه وسلم** للأمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه **رضي الله عنهم**. ولو قال قائل : إن الرسول **صلى الله عليه وسلم** لم يفعله تواضعاً منه عليه الصلاة والسلام إذ مقتضى ذلك أنه قصر وكنم شيئاً من الخير عن أمته وحاشاه عن ذلك، وفيه طعن في صحابته الذين زكاهم ربهم بأنهم قصرُوا في الاحتفال به أو لم يفتنوا إلى هذا العمل المبارك، أنعم بهم من رجال! قال حذيفة **رضي الله عنه** : « كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فلا تتعبدها ؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً ، فاتقوا الله معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم ».

٥- إحياء هذه الليلة ليس دليلاً على محبته عليه الصلاة والسلام، فكم ترى ممن يحبون هذه الاحتفالات وهم أبعد الناس عن هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما أكثر من يجبها من الفسقة والفجار ممن تعاملوا بالربا وتهاونوا في الصلاة وضيعوا السنن الظاهرة والباطنة وعرفوا بكثرة المعاصي والآثام وارتكاب الفواحش والموبقات! ودليل المحبة لرسول الله **صلى الله عليه وسلم** كما

يريدها الله ثم رسوله وكما ذكرها الله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وحديث : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي . . . » (١) .

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

٦- ومع هذا كله فإن كثيراً من علماء العصور المتأخرة ذكروا مفاصد عظيمة ومنكرات فظيعة تحدث في مثل هذا المولد؛ وشهد بذلك من شارك فيها ثم هداه الله - وأنا والله من أولئك الذين حضروا ونظروا ذلك جلياً - ، والتلفظ ببعض الشرقيات والغلو في رسول الله ﷺ وإنشاد بعض الأبيات المحرمة ، وطلب المدد منه والاستعانة به واعتقاد أنه يعلم الغيب ؛ كما في قصيدة البوصيري التي هي من أسس تلك الليالي :

**يا أكرم الخلق مالي من ألؤذبه سواك عند حلول الحادث العمم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم**

ويحصل فيه اختلاط الرجال بالنساء واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والنظر إلى المردان والغلو في الأولياء، واجتهدوا وبذلوا ما لم يكن في ليلة القدر . بل قد وصل الحال ببعضهم إلى تكفير من ترك الاحتفال بالمولد! .

٧- إن اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ هو اليوم الذي توفي فيه وهو يوم الثاني عشر من ربيع الأول؛ كما دلت عليه كتب السير ، فليس الفرح فيه

(١) في صحيح البخاري - عن أبي هريرة مرفوعاً .

بأولى من الحزن فيه . ولو كان الدين بالرأي لكان اتخذ هذا اليوم مأتماً ويوم حزن
أولى من اتخذه يوم عيد واحتفال» اه المراد من كلام الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** ^(١) .

وهذا ذكر بعض من أنكر الاحتفال بالمولد من علماء الإسلام :

١- **الإمام سليمان بن خلف البجلي** : من أئمة العلماء بالمغرب وشارح كتاب
«الموطأ» وأحد شيوخ الإمام ابن عبد البر الأندلسي المتوفى سنة ١٩٤ م، سئل رحمه
الله عن المولد فأجاب: « لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة ولا بنقل
عمل عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين؛ بل كل هذا بدعة
ابتدعها البطالون » .

٢- **شيخ الإسلام ابن تيمية** : المتوفى عام ٧٢٨ هـ ، قال في كتابه اقتضاء الصراط
المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ص ٢٩٤) : « ما يحدثه بعض الناس مضاهاة
لنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام من اتخاذ مولد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - عيداً
فإن هذا لم يفعله السلف » .

٣- **ابن الحاج في الصلح (٢ / ٣)** قال: «ومن جملة ما أحدثوه من البدع -
يعني الصوفية - ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى على بدع
وانحرافات جمة» .

٤- **الشيخ علي محفوظ في كتابه الإبداع في مزار الابتداع (ص ١٢٦**
ص ١٣٠) قال: « لا نزاع في أن الاحتفال بالمولد من البدع»، وذكر المفاصد الناتجة
عنها .

(١) من رسالة (هل نحتفل بالمولد النبوي).

٥- الشيخ محمد بن عبد السلام في كتابه: "السنن والمبتدعات" (ص ١٢٢ - ١٢٣) قال : فاتخاذ مولده **صلى الله عليه وسلم** موسماً والاحتفال به بدعة منكرة وضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل، ولو كان في هذا خير فكيف غفل عنه الخلفاء الراشدون والتابعون والأئمة وأتباعهم؟!.

٦- الشيخ إبراهيم عبد الباقي في كتابه: "تصحيح الإيمان" (ص ١٨٨ - ١٩٣) قال : «ولو حللنا هذا المولد تحليلاً صميماً لما وجدنا فيها عنصراً من عناصر الخير»، ثم ذكر عيوبها وما ينتج عنها من مفسد .

٧- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكت العربية السعوديه (السابق): له رسالة (حكم الاحتفال بالمولد النبوي والرد على من أجازوه) قال فيها : إن مما أحدث بعد القرون المشهود لها بالخير بدعة الاحتفال بالمولد النبوي .

٨- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: له رسالة خاصة في هذا الموضوع ضمن رسائله في التحذير من البدع قال فيها: إن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله **صلى الله عليه وسلم** بتركها والحذر منها. والتي نقلت منها سابقاً مفسد الموالد

٩- الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد: له رسالة ضمن رسائله المسماة "بالرسائل الحسان في نصائح الإخوان" (ص ٢٣) قال: إن هذه الاحتفالات المبتدعة هي من سنن النصارى وليس في الإسلام أصل لهذا، بل الإسلام ينهى عن مشابهتهم ويأمر بمخالفتهم، ومعلوم أن كل بدعة يتعبد بها أصحابها فهي محرمة ممنوعة.

١٠ - الشيخ عبد الله بن محمد الخليلي إمام الدرر المكي: في رسالته ” القول المبين في رد بدع المبتدعين “ (ص ٤٣) قال : اعلم رحمك الله أن اتخاذ بعض الناس يوم مولد الرسول ﷺ عيداً محدث لا أصل له في الشرع . اهـ

إذاً فالمولد بدعة أحدثها العبيديون واهتموا بها وانتصر لها الصوفية وحافظوا عليها حتى صارت من شعارهم ومن أبرز علاماتهم، وقد قام علماء أهل السنة بواجبهم وهو التحذير من البدع وأهلها عموماً ومن هذه البدعة خصوصاً، والخلاصة أن الناس انقسموا في هذه البدعة إلى قسمين :

- قسم حرص عليها ودعا إليها وهم الرافضة والصوفية .

- وقسم ابتعد عنها فلم يقبلها وحذر منها وهم أهل السنة .

فيا ترى مع أي الصنفين كان البنا وحزبه ؟

الجواب : لقد كان للأسف الشديد من العاملين بها الداعين إليها وصار في صف أهل الباطل كشأنه في كل مسألة من المسائل السابقة وإليك الأدلة بخصوص هذه المسألة :

١ - يقول حسن البنا في ” مذكرات الدعوة والداعية ص ٥٨ “ : وأذكر أنه كان من عاداتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ﷺ بالموكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى ثاني عشر منه وخرجنا بالموكب نشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام .

أ- ويصف أخوه عبد الرحمن البنا هذه الموكب ويذكر بعض القطائد فقال : فسار في الموكب - أي حسن البنا - ينشد مدح الرسول ﷺ وذلك أنه حين يهل هلال ربيع الأول كنا نسير في موكب مسائي في كل ليلة حتى

ليلة الثاني عشر نشد القصائد في مدح الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وكان من قصائدنا المشهورة في هذه المناسبة المباركة:

صلى الإله على الذي ظهرا للعالمين ففاق الشمس والقمر
كان هذا البيت الكريم - والكلام مازال لعبد الرحمن البنا - تُرده المجموعة
بينما ينشد أخي وأنشد معه:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل فيما قد مضى - وجرى
لقد أدار على العشاق خمرته صرفاً يكاد سناها يذهب البصرا
يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد بلبت أسماعنا يا مطرب الفقرا
ومالركب الحمى مالت معافيه لا شك أن حبيب القوم قد حضرا^(١)
فهذا النشيد الذي كان يردده البنا مفعم بعقيدة الصوفية الشريكة، وهو
مشمتم على مخالفات

شنيعة واعتقادات بدعية فظيعة ؛ من ذلك :

١ - اعتقاد المتصوفة الباطل أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يحضر الحضرة
وذلك واضح من قوله : **(هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا)** . وأكد ذلك بقوله
: **(لا شك أن حبيب القوم قد حضرا)** ، ودعوى حضور النبي منقوضة بالقرآن ؛
قال تعالى : **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِلَهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ**
تَخْتَصِمُونَ (٣١)﴾ [الزمر: ٣١، ٣٠].

بل تعتبر تكذيباً للقرآن؛ فقد قال الله تعالى : **﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى**
أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.

(١) حسن البناء بأقلام تلامذته ومعاصريه (ص ٧١ - ٧٢).

٢- قوله: وسامح الكل فيما قد مضى وجرى،» أي: رسول الله ﷺ ساعهم على معاصيهم وغفر لهم ذنوبهم! فسبحانك هذا بهتان عظيم! فإن الله - جل وعلا - يقول: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فهل بعد هذا الضلال من ضلال؟! ولست أدري ما جواب البنا وأتباعه على هذه الآية وما جوابهم أيضاً عن الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا - وَقَالَ قُتَيْبَةُ: كَثِيرًا - وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ!؟».

٣- وقوله: (لقد أدار على العشاق خمرته . . .) هو وصف لحالهم عند التواجد والغناء وهم يضربون الأرض بأقدامهم كالسكارى؛ و و الله لقد شاهدت أكثر من واحدٍ بعيني وهو على حالٍ بعد الحضرة والنجبة وهو مطرق برأسه محمرة عيناه كأنها جذوةٌ من نار عياذاً بالله! والصوفية يكثرون من ذكر الخمر والعشق والسكر في قصائدهم؛ فهذا شاعرهم ابن الفارض يقول :

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
وآخر يقول :

هات كاس الراح واسقنا الأقـداح
وغير ذلك كثير .

٤- قوله: (لقد أدار على العشاق خمرته . . .) ، أرادوا بالعشاق أنفسهم والمعشوق رسول الله ﷺ، ووصفهم له بهذا سوء أدب معه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ لم ترد تسمية محبة الله أو محبة رسوله لا في القرآن ولا في السنة بالعشق فيما نعلم.

يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وأما العشق فهو أمر هذه الأسماء وأخبثها ، وقلما ولعت به العرب وكأنهم سترُوا اسمه وكنوا عنه بهذه الأسماء فلم يكادوا يفصحون به ولا تكاد تجده في شعرهم القديم وإنما أُولع به المتأخرون! ولم يقع هذا اللفظ في القرآن ولا في السنة إلا في حديث سويد ابن سعيد ^(١) . اهـ

والفرق بين المحبة لله ولرسوله المشروعة وبين العشق هو أن العشق عبارة عن حب مصحوب بشهوة بخلاف المحبة .

ج - ونقل جابر رزق في كتابه : حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه (ص : ٧٠ - ٧١) عن عبد الرحمن البنا شقيق حسن البنا وصفاً آخر للموالد والقصائد التي كان يحضرها أخوه حسن فيقول: وعقب صلاة العشاء يجلس أخي - حسن البنا - إلى الذاكرين في جماعة الإخوان الحصافية وقد أشرق قلبه بنور الله فأجلس إلى جواره نذكر الله مع الذاكرين ، وقد خلا المسجد من أهل الذكر وخبا الضوء إلا ذبالة من سراج وسكن الليل إلا همسات من دعاء أو ومضات من ضياء ، وشمل المكان كله نور سماوي ولفه جلال رباني وذابت الأجسام وهامت الأرواح وتلاشى كل شيء في الوجود وانمحي! وانساب صوت المنشد في حلاوة وتطريب :

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتاداً بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والإجمال

(١) روضة المحبين (ص ٤٣) . وحديث سويد هذا باطل سنداً وممتناً .

وهذا البيت واضح معناه وهو التصريح بوحدة الوجود وضوح الشمس في رابعة النهار ؛ إذ معنى قوله : فالكل دون الله إن حقيقته عدم على التفصيل والإجمال، القول بوحدة الوجود، وعقيدة وحدة الوجود عقيدة غلاة الصوفية كابن عربي وابن الفارض والحلاج كما أسلفنا ، وهي عقيدة باطلة خبيثة، تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً .

فهل من يحضر مثل هذه المجالس الصوفية ويردد أو يسمع تطريب هذه الأبيات هل يقال فيه : إنه لم يكن صوفياً بالمعنى المعروف؟! وهل يرضى بمثل هذا من له أدنى معرفة من أهل السنة؟!!

د - يقول مخلص عبد اللطيف في كتابه : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١ / ١٠٩ - ١١٠) : « وكنا نذهب جميعاً كل ليلة إلى مسجد السيدة زينب لنؤدي صلاة العشاء ثم نخرج من المسجد ونصطف صفوفاً بتقدمنا الأستاذ المرشد - البنا - ينشد نشيداً من أناشيد المولد النبوي ونحن تردده من بعده في صوت جهوري جماعي يلفت النظر وكانت الفاصلة التي نردها هذا البيت : (صلى الإله على النور الذي ظهرا) . اهـ .

ولعل قارئاً يقول : إن هذا كان في أول حياة حسن البنا، وهذا محال؛ لأن أغلب من كتبوا عن حسن البنا من تلامذته ومعاصريه لم يذكروا هذا ، وأثبتوا خلاف ذلك، وما نُقل عن عبد الرحمن سابقاً كان بعد موت أخيه " ، ومما يرد هذا الادعاء ما يأتي :

و- قال عباس السيسجي : « دعا الإخوان المسلمون بالإسكندرية إلى الاحتفال بذكرى مولد الرسول **صلى الله عليه وسلم** في حفل يحضره فضيلة المرشد العام بمسجد نبي الله دانيال . . . وبدأ المرشد حسن البنا محاضرتة، ثم دخل في موضوع

الذكرى فقال: نحیی ذكری مولد الرسول ﷺ ومن حق الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا بهذه الذكرى المباركة؛ فرسلنا عليه الصلاة والسلام لم يأت للمسلمين فقط (١) .

ونقل أبو الحسن الندوي في كتابه : (التفسير السياسي للإسلام) ص ١٣٩)
أنه كان - البنا - في أول أمره - كما صرح بنفسه على الطريقة الحسافية الشاذلية وكان قد مارس أشغالها وأذكراها وداوم عليها مدة . وقد حدثني كبار رجاله وخواص أصحابه أنه بقي متمسكاً بهذه الأشغال والأوراد إلى آخر عهده وفي زحمة أعماله إذن فالبنا يمارس هذه البدعة وقد صار مرشداً للجماعة، بل وإلى آخر حياته وليس في أول حياته فقط .

٢ - تقريره التوسل بالأموات :

يقول البنا في الأصل الخامس . من أصوله العشرين : والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه فرعي في كيفية الدعاء، وليس من مسائل المقيدة! وهذا ليس بصواب، فالنبي ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة» (٢) . ، وعلى هذا فالدعاء من جوهر العقيدة .

ولقد انعكست عقيدة البنا على أتباعه وعلى وجه الخصوص القادة والمنظرين كالتلمساني والسباعي وسعيد حوى والقرضاوي والترابي فساروا على دربه ، ودعا كثير منهم جهاراً نهاراً إلى القبورية والتوسل بالأموات؛ وبيان ذلك كما سيأتي :

(١) قافلة الإخوان المسلمين (١/ ٤٨) .

(٢) أخرجه أصحاب السنن عن النعمان بن بشير، وصححه الشيخان الألباني والوادعي عليها رحمة الله .

٢- التلمساني :

يقول في كتابه "شهاد المحراب عمر بن الخطاب" (ص ٢٢٥، ٢٢٦): « قال البعض : إن رسول الله ﷺ يستغفر لهم إذا جاؤوه حياً فقط، ولم أتبن سبب التقييد في الآية عند الاستغفار بحياة الرسول ﷺ، وليس في الآية ما يدل على هذا التقييد. اهـ

وقال أيضا : ولذا أراني أميل إلى الأخذ بالرأي القائل : إن رسول الله ﷺ يستغفر حياً وميتاً لمن جاءه قاصداً رحابه الكريم.

وقال أيضا : فلا داعي إذن للتشدد في النكير على من يعتقد كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد، وكرامات الأولياء من أدلة معجزات الأنبياء . اهـ

لا فرق بين كلام التلمساني وكلام غلاة الصوفية الذين يعتقدون أن لأصحاب الضرائح المسمون بالأولياء عندهم تصرف في الكون كما هو معلوم من كتب الصوفية وأعمالها فالتلمساني يقرر جواز تعاطي الشراكيات عند الضرائح والرفات من دعاء واستنجد ومن ذبح ونذر ومن طواف وعبادة ويحكم على من حذر من هذه الأفعال أنه متشدد ودعواه أيضاً أن هذه الشراكيات لا تُحل بالتوحيد هو ترديد لما يقوله دعاة القبورية الذين يقولون : لا شرك إلا في الربوبية ! فانظر إلى أي درك وصل التلمساني !

يقول عبت المالك الجزائري - وفقه الله - معلقاً على كلام التلمساني هذا: (هذا في الغلو في مقام الولاية والعدوان على مقام الألوهية، نعوذ بالله من غضبه) (١).

وهكذا يدافع التلمساني عن عقيدة القبورية والدعاء عند القبور وعن القائمين بمثل هذه الأفعال الخطيرة، ثم يتحامل على دعوة التوحيد ويصفها بالتشدد الذي لا داعي له، وهذا هو عين الولاء للمبتدعة والبراء من أهل السنة . ثم يزداد تحامله على أهل السنة فيتبع قوله السابق بقوله : (فما لنا وللحملة على أولياء الله وزوّارهم والداعين عند قبورهم (٢)).

ويقول أيضاً : ولئن كان هواي مع أولياء الله وحبهم والتعلق بهم، ولئن كان شعوري الغامر بالأنس والبهجة في زيارتهم ومقامتهم بما لا يُجَلُّ بعقيدة التوحيد فإني لا أروج لاتجاه بذاته، فالأمر كله أوله إلى آخره أمر تذوق! وأقول للمتشددين في الإنكار: هوناً! فما في الأمر من شرك ولا وثنية ولا إلحاد!

٣- السباعي :

وهكذا السباعي ينهج نهج صاحبيه السابقين في الاستغاثة بالموتى ودعائهم ، فمن ذلك أنه قام بنظم قصيدة يستغيث فيها بالنبي **صلى الله عليه وسلم**، وهي قصيدة تشبه قصيدة البوصيري نظمها في الروضة الندية قرب المنبر النبوي الشريف بعد صلاة العصر في اليوم العاشر من محرم عام ١٣٤٨هـ، أمام الحجرة النبوية ، ونشرت في مجلة حضارة الإسلام السنة الخامسة عام ١٩٦٤ م (ص ٢٠٤).

(١) خرافة حركي (ص ٢٣) .

(٢) شهيد المحراب عمر بن الخطاب للتلمساني (ص ٢٣١) .

عنوان القصيدة (مناجاة بين يدي الحبيب الأعظم) قال فيها :

يا سائق الظعن نحو البيت والحرم ونحو طيبة تبغي سيد الأمم
 إن كان سعيك للمختار نافلة فسعي مثلي فرض عند ذي الهمم
 أسيدي يا حبيب الله جئت إلى أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي
 يا سيدي قد تمدى السقم في جسدي من شدة السقم لم أغفل ولم أنم
 الأهل حولي غرقى في رقادهم أنا الوحيد الذي جفاه النوم من ألم
 قد عشت دهرًا مديدًا كله عمل واليوم لا شيء غير القول والقلم
 يا سيدي طال شوقي للجهاد فهل تدعولي الله عوداً عال العلم
 فانظر إلى من أسموه بالعالم الفاضلو.....كيف يتوسل
 بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد مماته ! فأين هو من محاربة السلف لمن حصل منه ذلك؟
 وهل هذه الطريقة إلا طريقة الجهال التي يسعى العلماء إلى تصحيحها وإزالتها ؟

٥- سعيد حوى:

هذا الرجل اعتنى الإخوان المسلمون بكتبه كثيراً يقررونها في هيئاتهم
 التعليمية ويقرؤونها في جلساتهم الخاصة والعامة، وينصحون بقراءتها وييجلون
 مؤلفها لا لصفاء منهجه ولكن لانتماؤه الحزبي إليهم! فهو من كبار قادة ومنظري
 حزب الإخوان، وكان له دور بارز في انتشار حركة الإخوان لاسيما في سوريا
 وبعض بلاد الشام، وهو صوفي يشهد على نفسه بنفسه فقال : «لقد تتلمذت في

باب التصوف على من أظنهم أكبر علماء التصوف في عصرنا وأكثر الناس تحقيقاً به، وأذن لي بعض شيوخ الصوفية بالتربية وتسليك المريدين (١)».

وأضاف قائلاً : وأني بفضل الله مع أي مأذون على طريقة الصوفية بتلقين الأوراد عامة وبتلقين الاسم المفرد.

وفي كتابه "تربيتنا الروحية" (ص ٩) جعل التصوف واجباً على المسلمين فقال فيه: « ولقد حاولنا في هذه الرسالة أن تقدم نوعاً من التصوف المحرر على أصول الكتاب والسنة ومذاهب أهل الحق؛ لإيماننا أن هذا وحده هو الذي يجب أن يكون وأن يصير إليه الناس جميعاً.

فلم يكتف هؤلاء بوقوعهم في البدع والمخالفات وإنما يوجبونها على الناس وكأنها هي الدين الحق نسأل الله السلامة والعافية ولهذا الرجل كتاب آخر اسمه : (المستخلص) يحمل في طياته أموراً خطيرة من دعوة إلى التصوف والتحزب والتكفير وفيه الإشادة ببعض المبتدعة وبكتبهم وقد كان هذا الكتاب من جملة الكتب المقررة على طلاب جامعة الإيمان التابعة لحزب الإخوان المسلمين في اليمن والله المستعان ومن ولاء هذا الرجل للصوفية ثناؤه على سحرته وإشادته بفعلهم فقد قال في كتابه: "تربيتنا الروحية" (ص ٢١٨): « وقد حدثني مرة نصراني عن حادثة وقعت له شخصياً وهي حادثة مشهورة معلومة بمعنى الله بصاحبها بعد أن بلغتني الحادثة من غيره، وحدثني كيف أنه حضر حلقة ذكر فضربه أحد الذاكرين بالشيش في ظهره حتى خرج الشيش وحتى قبض عليه، ثم سحب الشيش منه ولم يكن لذلك أثر ولا ضرر ؛ إن هذا الشيء الذي يجري لطبقات أبناء الطريقة الرفاعية هو من أعظم فضل الله على هذه الأمة !!

وهكذا صار السحر الذي هو كفر ودجل وتضليل على الأمة عند هذا الرجل وأمثاله من أعظم فضل الله على أصحابه وعلى الأمة الإسلامية فيا للعجب !! . . . ولست أدري ماذا سيكون فعل البوذيين وهو أكبر من هذا عند هذا الرجل وأمثاله هل سيلحقه بقائمة الكرامات؟ وهل صال وجال السحرة المتعاطون للسحر عن طريق الجن في الأمة وأفسدوا في الأرض ولغموا العباد إلا عندما صار يُحكم لهم بأن سحرهم هذا كرامات؟! فعلى هذا الكلام ما بقي على وجه الأرض من سحر! ومن هنا يتضح لنا أن سعيد حوى سائر على طريقة الرفاعية التي قام العلماء بفضحها وكشف دجلها نعوذ بالله من الجهل والهوى .

٥- سيد قطب:

يقول سيد في كتابه "ظلال القرآن" (٣٢٩١) المجلد السادس طبعة دار الشروق ما يلي :

وهناك ناس يعبدون الله؛ لأنهم يشكرونه على نعمه التي لا يحصونها أو لأنهم يحبونه ويتقربون إليه بالطاعات تقرب الحبيب للحبيب أو لأنهم يستحيون أن يراهم الله على حالة لا يحبها ، ولا ينظرون وراء ذلك إلى جنة أو إلى نار ولا إلى نعيم أو عذاب على الإطلاق!

قلت : قال علماء الإسلام : من عبد الله بالحب فهو زنديق، ومن عبده بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو مرجئي ومن عبده بالحب والرجا والخوف فهو موحد) فاغترار قطب بما ذكر دليل على عدم معرفة ما تتحقق به عبادة الله وحده ، فحذار حذار من الإصغاء لهذه الشقاشق التي تجر صاحبها إلى الخروج من الإسلام وإلى التزندق .

٦- فتحي يَكُن :

يقول فتحي يكن في كتابه : (احذروا الإيدز الحركي) (ص ٣٢ - ٣٣) ما يلي :
 ماذا يريد هؤلاء ؟ - يعني أهل السنة - يريد هؤلاء تعطيل كل الأسباب
 والمناخات والمناسبات التي يمكن أن يسخرها المسلمون اليوم ليعلموا إسلامهم
 ... بحجة أنها بدعة ، فإذا أقيم احتفال بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج قالوا : هذه
 الاحتفالات بدعة ، وإذا أقيم احتفالٌ بذكرى غزوة بدر قالوا : إن ذلك بدعة .

قلت : إن ما عليه أهل السنة خير مما عليه حزب الإخوان المسلمين من
 مشاركته في نشر البدع ودفاعه عنها بصور شتى ، فهم قوة لأهل البدع وحماة
 لبدعهم فلا نغبطهم على ذلك ، بل نرحمهم ونشفق عليهم من سوء الحال الذي
 وصلوا إليه ، ولن يهلك على الله إلا هالك .

٧- الترابي :

يقول الترابي في مجلة الاستقامة ربيع الأول ١٤٠٨ هـ (ص ٢٦) في جماعة
 أنصار الله في السودان :

إنهم يهتمون بالأمر العقائدية وشرك القبور ، ولا يهتمون بالشرك السياسي ،
 فلنترك هؤلاء القبوريين يطوفون حول قبورهم حتى نصل إلى قبة البرلمان . اهـ .

قلت : أليس من الشرك السياسي قبول الديمقراطية والتنسيق مع الأحزاب
 العلمانية وهم ، - الإخوان - واقعون فيه في كل مصر ؟ ! ثم إن الترابي غير صادق
 فقد وصل إلى قبة البرلمان فماذا فعل في القباب المشيدة في السودان ؟ !

٨ - القرضاوي :

نقلت جريدة الشرق الأوسط / ١٥ رمضان ١٤١٦ هـ الموافق ٤ / ٢ / ١٩٩٦ م عن القرضاوي قوله :

لقد كان التصوف عندي فكراً وروحاً وخلقاً لا عهداً على شيخ ولا التزاماً بطريقة من الطرق الصوفية المعروفة ، وقد أغتني دعوة الإخوان عن أي طريقة ، وأغنائي إمامها أي حسن البنا وأصحابه عن البحث عن شيخ رسمي من مشايخ الطرق . اهـ.

فكلام القرضاوي هذا حقيقته أنه ترويج للصوفية والتصوف ؛ لأن القرضاوي يقبل من التصوف ما يحلو له منه ويدع منه ما لا يريده دون أن يحتكم إلى شرع الله في الحكم على التصوف ودون أن يحكم به ، فصار القرضاوي هو الحاكم للتصوف وعلى التصوف فيذم منه ما لا يتناسب مع هواه ويقبل منه ما دعاه إليه هواه ؛ ولذا فقد قال : ولا غَرَوَ أن يلمس المراقب المنصف في جنبات كثير من التصوف المعاصر الشريكيات في العقيدة والبدع في العبادة والسلبية في الأخلاق والشكلية في الذكر والتسيب في الفكر ، ومع هذا لم أتخذ موقفاً عدائياً من التصوف كله بل ظللت أنتفع به وأقتبس منه في محاضراتي وخطبي وفي مؤلفاتي وكتبي ^(١) .

قلت : قول القرضاوي : لم أتخذ موقفاً عدائياً من التصوف كله دليل على أن التصوف الذي لم يقبله لم يتركه عداءً ومحاربة له وإنما تركه لأنه لم يناسبه ! وقد قسم هذا الرجل في كتابه : (ثقافة الداعية) الصوفية إلى قسمين :

(١) المصدر السابق.

١ - صوفية سنية .

٢ - صوفية بدعية .

ليجعل من ذلك لنفسه وأمثاله مدخلاً للدفاع عن الصوفية فكان من قوله ما يلي : وأعلن بعضهم حرباً على التصوف كله قديمة وحديثه سُنية وبدعية ... إلى أن قال : وبالتالي دعا إلى نبذ هذا التراث وهجره . ثم استطرد في ذكر مزايا الصوفية . ولم يكتف بهذا بل ازداد عمىً وجرأة ؛ فقد أجرت معه جريدة الوطن في عددها (٥١) الصادر في (٢٣ أكتوبر ١٩٩٥ م) لقاءً فكان من ضمن الأسئلة

السؤال التالي : ماهى القضية التي تشغل د/القرضاوى هذه الأيام وكيف على الكتابة فيها ؟

فأجاب القرضاوى : عندي الآن أربعة كتب على وشك الانتهاء ؛ منها ثلاث كتب في التصوف والسلوك ، في فقه السلوك وهي بداية سلسلة عن هذا الموضوع أردت أن أكتب فيه وأزنه بميزان القرآن والسنة وآراء السلف الصالح بعيداً عن انتحال المبطلين وتأويا الجاهلين ، وهو منهجي باستمرار المنهج الوسط الذي لا يرفض التصوف رفضاً مطلقاً ولا يقبله بعُجزه وبُجره ؛ أعمل على تسليف الصوفية وتصنيف السلفية ؛ بمعنى محاولة المزج بينهما ؛ هناك بعض السلفيين المتشددین ضد التصوف كله ، وهناك بعض المتصوفين غير منضبطين في نظرتهم وسلوكهم ضد التيار السلفي ، أنا أريد أن أطعم كلا التيارين بالآخر ، وعلى هذا الأساس كتبت هذه الكتب الثلاثة ؛ الأول عن الربانية والعلم ، والثاني عن العلم والإخلاص ، والثالث عن التوكل على الله.

لقد أراد هذا المسكين أن يجمع بين النقضين السلفية والصوفية ؛ وبين الطائفتين فرق كبير وبون شاسع فمن ذلك :

١- السلفية قائمة على توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، والصوفية معتقد قائم على الشرك بالله في ألوهيته فهم يعتقدون في القبور والموتى الضر والنفع .

٢- السلفية منهجها قائم على تعظيم العلم النافع والأخذ به ، والصوفية تتنكر للعلم ، وتقول لمن اشتغل بالعلم : أنتم لكم علم الورق ولنا علم الخرق ، انتم تقولون : حدثنا عبد الرزاق ونحن نأخذ علمنا عن الخلاق ؛ فيقول قائلهم : حدثني قلبي عن ربي حي عن حي ، أما أهل السنة فيأخذون علمهم ميت عن ميت .

٣- السلفية منهجها قائم على تحكيم الكتاب و أخذ الدين منها على فهم السلف الصالح والصوفية منهجها قائم على الرؤى والأحلام والإلهامات المزعومة عندهم .

٤ - السلفية منهجها قائم على تعظيم أقوال النبي ﷺ - وأفعاله وكل قول أو فعل لغير النبي - ﷺ - ليس بحجة مالم يكن في السنة ما يشهد له قال تعالى : ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٣] ، والصوفية منهجها قائم على تعظيم الشخصيات ومشايخ الفرق والسمع والطاعة لهم وأن يكون المريد بيد الشيخ كالميت بيد الغسال لا تعترض فتطرد .

٥ - السلفية منهجها في التوكل على الله والزهد موزون بالكتاب والسنة على فهم السلف والصوفية منهجها في هذا الباب مخالف للكتاب والسنة وفهم السلف الصالح .

ثم لا غرابة من سعي القرضاوي في الجمع بين السلفية والصوفية فقد سعى إلى ما هو أدهى من ذلك وأمر وهو أنه دعا إلى التقارب بين الإسلام ودين الكفر من يهودية ونصرانية ودعا إلى التقارب بين السنة والرافضة الاثنى عشرية الإمامية فكان بهذا السعي مفتاح شر مغلاق خير ؛ فكم فتح الباب للمعادين للإسلام والمبتدعين الضلال ، وقرب إليهم من قدر عليه من المسلمين ولم يقرب أصحاب هذه الأديان وهذه الفرق إلى الإسلام والتمسك به ! فليربأ بنفسه من الاستمرارية على هذه الطرق الملتوية وليتب إلى الله من ذلك .



الفصل الثالث : موقفهم من الأشعرية والمعتزلة

الأشعرية هم أتباع أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري - زعموا - وهم في الحقيقة قد سلكوا طريقة ابن كلاب البصري ، وهو ما كان عليه الأشعري في طوره الثاني من أطوار اعتقاده ؛ فقد كان أولاً معتزلياً ثم تحول إلى مذهب ابن كلاب ثم استقر أخيراً على عقيدة السلف مع بقاء شوائب فيه ، أما من ينسبون إليه فبقوا على المذهب الخاص المذكور سابقاً المشهور بالأشعرية ، وهم لا يثبتون من صفات الله إلا سبعة زعموا أن العقل دل عليها ويؤولون ما عداها ؛ وهذه السبع هي المذكورة في البيت الآتي :

حي عليم قدير والكلام له إرادة وكذلك السمع والبصر

ولهم بدع أخرى في معنى الكلام والقدر وغير ذلك .

فأخطر ما عند الأشاعرة أن عقيدتهم توجب صرف النصوص عن ظواهرها في أسماء الله وصفاته ؛ يقول صاحب كتاب : ” جوهر التوحيد ” وهو من الكتب المعتمدة لديهم :

وكل نص أوهم التشبيهاً أوله أو فوض ورم تنزيهاً

يقول صاحب كتاب : ” تحفة المريد في شرح جوهر التوحيد ” (ص ١٣١ - ١٣٢) في معنى كلمة (أوله) : أي : وجوباً بأن تحمله على خلاف ظاهره . اهـ .

وقال : في (ص ٥٥) من هذا الكتاب : أن الله عز وجل لا داخل العالم ولا خارجه ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا أمام ولا خلف ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ، وهكذا ضيعت الأشعرية ربها ؛ فلم تدر أين هو ! ورحم

الله علما السلف إذ قالوا : إن المشبه يعبد صنماً والمعتل يعبد عدماً ، فوصف الأشعرية لربها بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا أمام ولا خلف ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه معناه العدم ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك الأشعرية والكرامية وغيرهم ممن يقول : إنه أثبت العلم بالخالق فهو لم يثبتوه ، لكن كلامهم يقتضي أنه ما ثم خالق ^(١) .
فهذه الطائفة بما فيها من المخالفات العقيدية لكتاب الله وسنة رسوله .
صلى الله عليه وسلم . قبل ضلالها كثير من قادة ودعاة الإخوان ودافعوا عنها منهم :

١- البناء :

قل أن تجد باباً من أبواب هذا البحث إلا والبناء في مقدمة المخالفين !
فحقاً لقد كثر غلظه وفشا لغطه فأغرق نفسه في بحر المخالفات للشرع وأغرق أتباعه ؛ فكان كما قيل :

لنا ملك ما فيه للملك آية سوى أنه يوم اللقاء متوج
أقيم لإصلاح الورى وهو مائل فكيف يستقيم الظل والعود أعوج

ومن رحمة الله أن هياً من أهل السنة من يبين للناس أخطاء هذا الرجل وضلالاته؛ حتى لا يكثر أتباعه ومقلدوه في الباطل فتكثر آثامه وأوزاره ، فهل عرف أتباعه المتعصبون له ولو بان خطأه ومجانبته لمنهج السلف ؟ وهل نفعهم الله بما قام به أهل السنة من بيان وإيضاح ؟ أم أن الأمر كما قال الله : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف : ٥] .

أستطيع القول أن كثيراً من أتباعه يصدق فيهم قول القائل : عنز ولو طارت ؛ فهو الإمام وهو القائد وهو المرشد وهو الشهيد والمجدد . ومهما كانت الأخطاء والمخالفات . زعموا ؛ فيها هو يقرر عقيدة الأشاعرة فيقول : وإن البحث في مثل هذا الشأن مهما طال فيه القول لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة هي التفويض لله تبارك وتعالى ^(١) .

ويقول أيضاً : ونحن نعتقد أن رأى السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى . أسلم وأولى بالاتباع حسماً لمادة التأويل والتعطيل ^(٢) .

فففي كلامهم السابق نقطتان خطيرتان :

الأولى : القول بالتفويض وهو عقيدة أشعرية كما مر من قول قائلهم :

وكل لفظ أوهم التشبيهاً أوله أو فوض ورم تنزيهاً

فلا فرق بين القولين إلا أن الأول نثر والآخر شعر !

الثانية : زعمه أن عقيدة السلف هي السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله ، وهذا ظلم وتجن وقول على السلف بلا علم ولا برهان ، إلا أن يقصد سلفه هو من الأشاعرة فصحيح ، أما السلف الصالح أهل السنة والجماعة فلا والله ما هذا رأيهم ولا هذه عقيدتهم .

ولما كانت عقيدة الأشاعرة قائمة على التفويض تارة وعلى التأويل أخرى فقد سار البنا على نفس المسار؛ فقرر التفويض كما مر، وها هو يقرر التأويل فيقول : وخلاصة البحث أن السلف والخلف اتفقا على أن المراد من هذه النصوص غير

(١) مجموع رسائل البناء رسالة العقائد (٤٥٢) .

(٢) مجموعه رسالة البناء رسالة العقائد (٤٥٣) .

الظاهر المتعارف عليه بين الخلف وهو تأويل في الجملة ، واتفقا كذلك على أن كل تأويل يصطدم بأصول الشريعة غير جائز ، فانحصر الخلاف في تأويل الألفاظ بما يجوز في الشرع ، وهو هين كما ترى ، وهو أمر لجأ إليه السلف أنفسهم ، وأهم ما يجب أن تتوجه إليه هم المسلمون الآن هو توحيد الصفوف وجمع الكلمة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً^(١).

والجواب عليه :يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : غاية ما ينتهي إليه هؤلاء المعارضون لكلام الله عز وجل وكلام رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بأرائهم من المشهورين بالإسلام هو التأويل أو التفويض

نهر قال : ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء ،إذا كان الله أنزل القرآن وأخبر به جعله هدى للناس وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل إليهم ،وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه هو ما أخبر به الرب عن صفاته وعن كونه خالقاً لكل شيء وهو بكل شيء عليم

ثم قال : فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد^(٢) . اهـ.

٢- سعيد حوى

: يقول سعيد حوى : إن للمسلمين خلال العصور أئمتهم في الاعتقاد وأئمتهم في الفقه وأئمتهم في التصوف والسلوك إلى الله تعالى ؛ فأئمتهم في الاعتقاد كآبي الحسن الأشعري وآبي منصور الماتريدي. جولة في الفقهاء .

(١) المرجع السابق .

(٢) درء تعارض العقل والنقل (ج ١ ص ٢٠١.٢٠٥).

وقال أيضاً : وسلمت الأمة في قضايا الاعتقاد لاثنين أبي الحسن الأشعري وأبي المنصور الماتريدي ^(١) .

وهنا يبكي المسلم الحضيف على دين الله حينما يتصدر للدعوة إليه والدفاع عنه مثل سعيد حوى الذي جعل أبا الحسن الأشعري وأبا منصور الماتريدي أئمة حاملين لعقيدة السلف ! فيا ضياع من تلقى علم العقيدة السلفية عن سعيد حوى وأمثاله . أما يعلم دعاة حزب الإخوان أن علماء الحديث قد نابذوا الأشعرية الكلابية والماتريدية ، وبينوا أن الأشعرية ضلت في معتقدها كما ضلت المعتزلة ؟! فقول سعيد حوى : إن الأمة الإسلامية سلمت في قضايا الاعتقاد لاثنين ... الخ هو من المجازفة التي لا يغطيها ليل ولا ذيل .

٣- الغزالي :

يقول محمد الغزالي مادحاً الأشاعرة كما في كتابه : " سر تأخر العرب " (ص ٥٧) : أما الأشاعرة فتنزيههم لله واضح وثناؤهم عليه جميل ، وقد اقتصدوا في التأويل ، وسلكوا مسلكاً وسطاً جعل جماهير المسلمين تنظم إليهم من ألف سنة إلى اليوم .

وأي تنزيه عند الأشعرية يا هذا ، وهي تنفي عن الله كثيراً من صفاته سائرة في ذلك على طريقة أهل الضلال كالمعتزلة وغيرها ؟ !

أما تعلم أن انحرافات كثيرة في مجالات شتى من مجالات العقيدة في الألوهية والنبوة وغيرها ؛ وأن العلماء عدوها من الفرق الكلامية ؟ .

يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل حمص :

وإنه من العجب أن تسمع في هذه الأزمان أصوات الثناء على أهل البدع والأهواء وعبارات الإطراء والمدح لهم ووصفهم بأنهم أئمة ومجددون ومصلحون ، ومجاهدون ومفكرون إسلاميون غير مباينين بما يحمل هؤلاء من عقائد زائفة ، وأهواء ضالة مضلة وهذا - والله - هدم لأصل عظيم وهو جانب الولاء والبراء الذي قعد أصوله مطبقة أئمة السلف _ رحمهم الله تعالى - أثناء معاملتهم لأهل البدع والأهواء (١) . اهـ.

٤- الصابوني :

يقول : إن الوقت ليس وقت مهاجمة لأتباع المذاهب ولا للأشاعرة ولا للإخوان حتى ولا للصوفيين .

يقول عثمان بن عبد السلام نوع محققاً على هذه المقرة ما يلي : وهل الوقت وقت دفاع عن الأشاعرة والصوفية والشيعة ، وتأليف الردود على السلفية حتى في المسائل الفرعية ؟ إذ أن الشيخ الصابوني يدعو إلى السكوت عن أصحاب العقائد المنحرفة من الصوفية والأشاعرة ويؤلف المؤلفات في الرد على أهل السنة دفاعاً عن الأشاعرة ؛ بل رأيت له مؤلفاً يهاجم فيه السلفية لأنهم يرون أن صلاة التراويح ثمان ركعات (٢) ! .

قلت : والرسالة التي ألفها الصابوني وهاجم فيها أهل السنة هي : الهدي النبوي الصحيح في صلاة التراويح .

(١) القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين : (ص ١٩) .

(٢) الطريق إلى الجماعة الأم : (ص : ٨٦) .

٥ - إسماعيل الشطي - رئيس تحرير مجلة المجتمع الإخوانية - سابقاً :

يقول الشطي في مجلح المجتمع العدد : (٤٧٦) في (١٥ / ٤ / ١٩٨٠ م) :

كثير من أشباه أتباع هذه المدرسة يوجهون الصحة الإسلامية إلى قضايا فلسفية باهتة ، ويفرغون جهود الشباب في الجدل والخصومة ، بل كثير منهم يزاول عملية التشكيك في قادة الحركة ؛ فتارة يتهم حسن البنا بالصوفية ، وتارة يتهم سيد قطب بأنه من المتأولين ، وهكذا تُفرغ طاقات الشباب ، وهي عملية متعمدة مقصودة رغم أن أغلب السلف الصالح من الأشاعرة والمؤولين فابتداءً بالطبري المفسر والقرطبي وابن العربي وابن حزم وانتهاءً بالسيوطي والسخاوي وابن حجر ، ورغم أن قادة الحركة لم يكونوا كذلك ، ولم تكن تعنيهم هذه القضايا إلا أنها وسيلة من وسائل أسلوب : (مدرسة ذيل بغلة السلطان) .

هذا بعض من مقالٍ طويل نشره في المصدر السابق الذكر وقد اكتفيت منه بهذه الأسطر خشية الإطالة وهي تنبيك عما سواها ويالله كم في هذه الأسطر من شروء واخطاء وأخطار فمن ذلك :

١ - زعمه أن الكلام في توحيد أسماء الله وصفاته والقدر وغير ذلك فلسفة باهتة ، وهذا زعم باطل وهي شنشنة قديمة حديثة معروفة ؛ المقصود منها صرف الشباب عن العقيدة التي هي أساس الأعمال وبوابة الفوز والظفر فالمقصود صرفهم عنها إلى التمثيليات والأناشيد والمظاهرات وأنى لهم ذلك ؟ فإننا بحمد الله نجد إقبالاً كبيراً على دروس العقيدة وعلى كتبها ، وهذا من فضل الله على كثير من الناس أراد سبحانه وتعالى لهم ولا راد لما أراد . ولم يقبل تمييعهم للعقيدة إلا أصحاب الهمم الهابطة .

٢ - دفاعه عن قادة حزب الإخوان بالباطل من خلال طعنه في الإثباتات القطعية التي جاء بها دعاة أهل السنة وعلمائهم التي تثبت تورط كثير من قادة هذا الحزب وقبولهم لضلالات دخيلة على المنهج القويم وهو منهج أهل السنة ؛ فمثلاً أهل السنة تكلموا في حسن البنا وأنه صوفي وأثبتوا ذلك بأدلة من كلامه هو ومن كلام تلامذته ومعاصريه ؛ وقد سبق ذكر بعضٍ من ذلك ثم يأتي الشطي فيقول : بل كثير منهم يزاول عملية التشكيك في قادة الحركة ؛ فتارة يتهم حسن البنا بالصوفية ، وتارة يتهم سيد قطب بأنه من المتأولين ... ، فهل القضية مجرد تهمة ؟

٣ - طعنه في علماء أهل السنة أهل التصفية والتربية وحشره لهم في مدرسة ذيل بغلة السلطان ومعنى ذلك أنهم عملاء للسلطين وهذا اتهام لا دليل عليه فهو ظلم كبير وجناية كبيرة وقد أكد ذلك بقوله : وهي عملية متعمدة مقصودة .

٤ - دفاعه عن الأشعرية بالباطل وزعمه أن أغلب السلف الصالح من الأشاعرة والمؤولين .

وأخيراً أقول : ما حال الشطي إلا كما قيل : رمتني بدائها وانسلت ، وإلا فمن هو الذي يرتمي بين أحضان السلاطين ويجاملهم ليتوصل إلى المناصب العالية ؟ أهم علماء أهل السنة أم دعاة حزب الإخوان المسلمين ؟ ومن هو الذي حسن علاقته مع اليهود والنصارى أهم علماء أهل السنة الذين ملئت الساحة بكتبهم المحذرة من الموالاة لليهود والنصارى أم علماء حزب الإخوان المسلمين الذين قبلوا الديمقراطية ليثبتوا لأعداء الإسلام أنهم متبعون لهم سائرون على طريقتهم في كثير من أمور السياسة الغربية التي لا تبقي ولا تذر ؟

٦ - القرضاوي :

يقول القرضاوي في كتابه : " وجود الله " : (ص ٦) : قلت لإخواننا العلماء في قطر والمملكة العربية السعودية حيث سمعت بعضهم يجادل في قضية الصفات بين السلف والخلف وما فيها من جدال وكلام طويل الذيول : إن المعركة اليوم ليست مع الأشاعرة ولا الماتريدية ولا المعتزلة ولا الجهمية ، إن معركتنا الكبرى مع الملاحدة الذين لا يؤمنون بالله ولا بنبوة ولا بكتاب ؛ ليست معركتنا مع الذين يقولون عن الله ليس له مكان بل مع الذين يقولون ليس له وجود ، وعلينا أن نخلقه كما قال أحدهم ، ليست معركتنا مع الذين يتأولون صفات الله تعالى بل مع الذين يجحدون الله بالكلية ، وأي تحويل للمعركة عن هذا الخط يعتبر توهيناً للصف وفراراً من الزحف وإعانة للعدو !

ويتلخص كلامه في ثلاث نقاط مهمة :

أ - أن المعركة اليوم ليست مع الأشاعرة ولا الماتريدية ولا الجهمية ؛ وهذا الكلام ليس هو أول من قاله من حزب الإخوان ؛ فقد قاله قبله كثير وقد سبق كلام الصابوني بنحوه ، وسببه أحد أمرين : إما أن قائل هذا الكلام يحمل معتقدات تلك الفرق فلا يرضى بالكلام فيها لأن الكلام فيها هو كلام فيه ولا يستطيع الإفصاح بقبوله لها ، فاختار طريق التميع النجيع ، وإما أنهم بنوا كلامهم هذا على أن هذه الفرق قد انقرضت وأكل الدهر عليها وشرب ، وقد صرح بهذا غير واحد منهم ؛ وهذا جهل فاضح وتعامٍ طافح ؛ فما أثبتناه عن قادتك دليل على بقاء هذه العقائد الباطلة ، والساحة مملوءة بهذه الفرق والدعوات الباطلة ويوجد رؤوس كبار لها كأمثال السقاف المعتزلي الجهمي وأبي غدة والبنا

المفوض والغزالي معتزلي العصر ، وكتبهم طافحة بالشرك بالله في أسمائه وصفاته والدعوة إلى مناهج الفرق السابقة الذكر وهي متداولة بين الناس ، وبعضها تدرس في جامعات إسلامية كبيرة من ذلك تحفة المريد في شرح جوهر التوحيد كتاب أشعري سبق ذكره ، ومع ذلك فهو يدرس في جامعة الأزهر وفروعها في جميع أنحاء العالم وفيه في (ص ٥٥) : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا أمام ولا خلف ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه ، فما بال هؤلاء لا يريدون بيان الحقائق وكشفها للعيان ؟ ولناخذ مثلاً آخر يوضح للقارئ الكريم بطلان زعمهم أن هذا الفرق اندثرت وانقرضت وأن الكلام فيها كلام فيما لا وجود له ونمثل على بطلان هذا الكلام بالمعتزلة؛ وهذه الفرقة الخبيثة التي مذهبها في الصفات التعطيل كالجهمية ، وفي القدر قدرية ينكرون تعلق قضاء الله وقدره بأفعال العبد ، وفي فاعل الكبيرة أنه مخلد في النار وخارج من الإيثار في منزلة بين منزلتين - الإيثار والكفر - هذه الطائفة بدأت تُطل برأسها وصار لها رواج في عصرنا ، وما مدرسة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده المصري إلا نموذج للمدرسة العقلية الاعتزالية التي اصطلح على تسميتها بالمدرسة الإصلاحية !! وهناك الكتب العصرية المملوءة بالثناء عليها الكثير والكثير مما هو معلوم لدى كثير من عامة الناس فضلاً من علمائهم ، ولولا خشية الإطالة لنقلت أمثلة على ذلك .

ب . أن المعركة اليوم مع الملاحدة الذين ينكرون وجود الله . وقد سبق الرد على هذه أثناء الرد على زعيم هذه الجماعة . البنا . في كلام له مماثل لهذا ، فراجعه إن شئت .

ج- أن الكلام في الجهمية والأشاعرة والماتريدية وغيرهم من طوائف المبتدعة توهين للصف وفرار من الزحف وإعانة للعدو . وهذا ودفاع منه عن المبطلين ولاء لهم وتعدي وظلم منه للناصحين وبراء منهم والله الموعد .

٧ - د / حسن الإمام السوداني الأشعري :

أحد المدرسين في جامعة الإيمان يقول : إن الأشاعرة هم من أهل السنة والجماعة بلا ريب ^(١) .

وهكذا دعاة الإخوان لا يفتؤون يدافعون عن الفرق الضالة وما ذاك إلا لأن كثيراً منهم لا يهتم بالعلم الشرعي ولا بدراسة العقيدة فصعب عليه أن يفرق بين دعوة أهل السنة وبين هذه الدعوة المبتدعة، والمصيبة تعظم يوم يصبح هؤلاء مدرسين ومفتيين فيتلقي عنهم التلاميذ مثل هذه الأفكار المنحرفة فيضلون ويضلون فأحسن الله العزاء .

إذا نطق الغراب وقال خيراً فأين الخير في وجه الغرابِ
ومن جعل الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلابِ



(١) الإيضاح والبيان لما عليه جامعة الإيمان (ص ٤٨.٤٩).



الإخوان المسلمون وموقفهم من أهل السنة والجماعة

إن مما هو معلوم أن عقيدة الولاء والبراء التي جاء بها القرآن والسنة قائمة على أصليين عظيمين لا انفكاك لأحدهما عن الآخر :

الأول : ولاء لله ولرسوله وللمؤمنين بما في ذلك من محبة صادقة ومودة خالصة ودفاع تام .

والثاني : البراءة من الكفر والشرك والبدع والمعاصي وأهلها بما تحمله كلمة البراءة من بغض شديد وكراهة عظيمة وبيان كاف، وقد تبين لك بجلاء مخالفة حزب الإخوان المسلمين ومناقضتها للبراءة في الفصول السابقة، وهنا بيان مختصر لمخالفتها للولاء لمن يجب له ذلك، وقبل التكلم عن نقض حزب الإخوان للولاء لمن يجب لهم الولاء أذكر نبذة مختصرة عن طعن قبيح صدر من كثير من قادتهم لأنبياء ورسلكرام! وكفى بهذا شراً وضللاً، وسأحاول الاختصار بقدر الإمكان والله المستعان .



الفصل الأول : الطعن القبيح في بعض الأنبياء والمرسلين

وهذه بعض أسماء الأنبياء المتكلم فيهم مع ذكر من تكلم فيهم :

١- نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام : لقد طعن في هذا النبي الكريم أحد دعاة حزب الإخوان وأحد مؤسسيه وهو أبو الأعلى المودودي المبجل عند الإخوان المسلمين، قال في "كتابه تفهيمات" (ص ١٢٢) ما نصه : إن هذه لم تكن مطالبة لمنصب وزير المالية فقط؛ بل إنها كانت مطالبة للدكتاتورية، ونتيجة لذلك كان وضع سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام يشبه جداً وضع موسوليني في إيطاليا الآن . اهـ

وأراء بقوله : إن هذه لم تكن مطالبة لمنصب وزير المالية فقط» قول يوسف للملك : ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٥٥].

فهل يجوز وصف الكريم ابن الكريم ابن الكريم بالدكتاتورية وتشبيهه بكافر طاغية أثيم؟! والله لا نرضى أن يوصف بهذا مسلم عادي فكيف بنبي كريم! وللرجل طعون في أنبياء آخرين كموسى ويونس ونوح وإبراهيم؛ بل وطعن في الأنبياء عموماً بدون استثناء فمن ذلك قوله كما في كتابه: "تفهيمات" (١ / ١٦١) : وليس هذا فقط بل إن الأنبياء أيضاً تعرضت لهم هجمات هذه النفس الشريرة! فهذه انحرافات كبيرة لا يسع المسلم الغيور على دينه السكوت عنها ، فعلى المتمين إلى هذا الحزب أن يعلنوا براءتهم من هذه الأخطاء القبيحة وبراءتهم من قائلها ، وإلا فهم فيها شركاء؛ إذ أن الدفاع عن المبطلين بعد بيان باطلهم ووضوحه زيادة في الباطل ومشاركة لهم فيه ؛ قال الله سبحانه: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾

فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ [الشمس: ١٤]. مع أن الذي قام بعقر الناقة هو رجل واحد فلما كان البقية موافقين له راضين بفعله كانوا في جرم العقر سواء .

٢- نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام أحد الخمسة أولي العزم : إن هذا النبي الكريم الذي قال الله فيه: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ .

وقال له سبحانه : ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ وقال فيه: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ . لم يسلم من الطعن، فقد طعن فيه أحد أعمدة هذا الحزب وأحد مفكريه وهو سيد قطب فقال كما في كتابه ”التصوير الفني في القرآن“ (ص ٢٠٠) طبعة دار الشروق: لناخذ موسى؛ إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج، فها هو ذا قد ربي في قصر فرعون وتحت سمعه وبصره وأصبح فتى قويا: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ [القصص: ١٥].

وهنا يبدو التعصب القومي كما يبدو الانفعال العصبي، وسرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية فيثوب إلى نفسه شأن العصبيين ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، وهو تعبير مصور لهيئة معروفة هيئة المتفرع المتلفت المتوقع للشـر في كل حركة ، وتلك سمة العصبيين أيضاً فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات - أي بعد نزول الوحي عليه - فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حلیم النفس . كلا - أي : لم يتغير حتى بعد أن صار نبيا - ثم قال: « ثم لندعه فترة أخرى لنرى ماذا يفعل الزمن في أعصابه . . .

. . عودة العصبي في سرعة واندفاع عند قوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [القصص: ١٩] اهـ.

هكذا يقول سيد والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩]. فبقاء هذا الكلام في كتاب مسطر يطبع وينشر ويوزع يجعل المصيبة تعظم ! فعلى بائع مثل هذا وناشره وطابعه التوبة إلى الله؛ فإن الله يقول : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢]، وطبعهم وبيعهم لكتاب يحمل في طياته هذا الكلام هذا والله من التعاون على الإثم والعدوان . وقد قرئ هذا الكلام على سماحة الإمام عبد العزيز بن باز فقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - معلقاً : ” الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة ” . وهذا حكم منه على المقالة لا على القائل فتنبه .

رسالة أقوال العلماء في سيد قطب إعداد القسم العلمي بدار الإمام المجدد (٣-٤).

٣- نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين : لقد أمرنا الله بتعظيم وتوقير نبينا محمد - ﷺ - فقال : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٩].

ولا غرابة أن يطعن فيه الكفار والملاحدة، إذ أن هذا معلوم عنهم وهم معروفون بالحق الدفين الموروث عن أجدادهم الأقدمين، ولكن الغريب أن يتعرض بعض المسلمين لنبيهم بسوء من القول، وربما جعلوا من أنفسهم دعاة وعلماء وجعلهم أتباعهم أئمة ومجدين وهم في جهل عظيم وضلال مبين ! ومن هؤلاء أبو الأعلى المودودي الذي قد سبق بعض كلامه و سأنقل هنا عنه ما هو

أدهى وأمر وأشر وأخطر ؛ وهو طعنه بجهل وحق في نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ؛ جاء في رسالة "الشقيقان المودودي والحميني"، (ص ١٧) عن مجلة المودودي "ترجمان القرآن" أبريل ١٩٦٧م قوله في رسولنا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : « بأنه لم يكن فوق البشرية ولا أرفع من النقائص البشرية ». وجاء عنه في نفس الرسالة (ص ١٧) عن كتابه "الجهاد في الإسلام" ص ١٧٤ قال وهو يتحدث عن الرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : « ولكن بعد الفشل في الوعظ والتلقين حمل داعي الإسلام السيف » اهـ .! اللهم إنا نبرأ إليك من هذا القول ومن كل قول باطل فرسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لا يجوز لأحد أن يتهمه بالفشل أو الهزيمة، قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (١٢ / ٣٦) : وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يقال انهزم النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ولم يرو أحد قط أنه انهزم بنفسه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في موطن من المواطن بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه وثباته في جميع المواطن ». اهـ .

فالنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - استمر مدة يدعو إلى الله بدون قتال امثالاً لأمر الله : ﴿ **إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ** ﴾ فلما أذن الله بالقتال جاهد في الله حق جهاده ، ثم إن هذا الرجل لم يكتف بما قد سبق من طعن في نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حتى اتهمه بالتقصير والنقص فقال: كما في الرسالة السابقة الذكر (ص ١٨) عن كتابه "مصطلحات القرآن الأساسية الأربعة" (ص ١٥٦): إن الله سبحانه وتعالى أمره - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في سورة النصر بأن يستغفر ربه ما صدر منه في أداء الفرائض - أي فرائض نبوته - من تقصيرات ونقائص .

وقال في كتابه "الرسائل والمسائل ص ٥٧" : لقد مرت ١٣٠٠ سنة ولم يخرج الدجال فدل على أن الرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لم يكن ظنه صحيحاً . اهـ .

فانظر أخي بارك الله فيك إلى هذه الجرأة وهذا العمى ! ولك أن تقارن بين كلام المودودي المذكور وبين ما قاله إمام الضلالة الخميني : « إن كل نبي جاء لنشر العدل في العالم، ولكن جميع الأنبياء لم ينجحوا في أهدافهم حتى إن خاتم المرسلين الذي أرسل لإصلاح البشرية وتنفيذ العدل وتربية الناس - يعني : محمداً - - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لم ينجح في عصره، وسينجح الإمام المهدي في كل ذلك ». تجد تقارباً كبيراً في المعنى ؛ بل لا فرق ! فكلا القولين صريحان في الحكم على نبينا والأنبياء قبله بالإخفاق وعدم النجاح في الدعوة إلى الله !!



الفصل الثاني : الطعن القبيح في بعض صحابة رسول الله - ﷺ -

لقد أثنى الله على صحابة نبيه وزكاهم ومدحهم في كثير من الآيات القرآنية، وهكذا أثنى عليهم وحرم سبهم نبينا محمد - ﷺ - ؛ ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة محبة الصحابة والترضي عنهم وموالاتهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في كتابه ” العقيدة الواسطية “ (ص ١١٥): ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله - ﷺ - كما وصفهم الله بذلك في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وطاعة النبي - ﷺ - في قوله : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ^(١) ».

وقال أبو زرعة : إذا رأيت الرجل ينتقص امرأ من الصحابة فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة! فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق ^(٢).

ونقل ابن قيس الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه: ” حادي الأرواح “ (ص ٣٦٨). ما ذكره حَرْبٌ في مسائله عن الإمام أحمد - رَحِمَهُ اللهُ - قال : وذكر

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري .

(٢) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص ٦٧).

محاسن أصحاب رسول الله - ﷺ - كلهم والكف عن مساوئهم التي شجرت بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - ﷺ - أو واحداً منهم أو نقصه أو طعن عليه أو عرّض بهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

وهذا الأصل العظيم لم يوفق للعمل به كثير من المبتدعة المنتسبين إلى الإسلام؛ كالروافض والخوارج ومن جرى مجراهم ككثير من دعاة وقادة حزب الإخوان المسلمين، وعدم العمل به يعتبر نقض كبير لعقيدة الولاء والبراء، وهذا ما سنعرضه بجلاء في هذه الصفحات فأقول وبالله التوفيق :

لقد طعن كثير من قادة ودعاة حزب الإخوان المسلمين في كثير من الصحابة وإليك بيان ذلك :

١- الغزالي :

لقد طعن هذا الرجل المعتزلي العقلاني في صحابة أجلاء منهم : معاوية بن أبي سفيان وخباب بن الأرت .

أ- طعنه في معاوية بن أبي سفيان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** : يقول الغزالي في كتابه: "الإسلام المفترى عليه" (ص ١١٢): إن أعمال معاوية بن أبي سفيان كانت تمهيداً واسع النطاق لتحطيم الديمقراطية الإسلامية ! في ميدان السياسة والاشتراكية الإسلامية !! في ميدان الاقتصاد وتنصيب أسرة عبد شمس على ملك عريض وإعادة الأمر كسروية وهرقلية.

ب - طعنه في خباب بن الأرت **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : ذكر الغزالي في كتابه: " السنة النبوية " (ص ٨٧) حديث خباب بن الأرت الذي رواه البخاري عنه عن النبي -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال : « إن المسلم يؤجر في كل شيء إلا ما يضعه في التراب » .
ثم قال الغزالي معلقاً : وكلام خباب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عليه مسحة تشاؤم غلبت عليه لمرضه الذي اكتوى منه، ولا يجوز أن نعدّ البناء رذيلة . **اهـ** .

وهكذا تختفي العبارة اللطيفة والنبرة الهادئة التي عهدناها من الغزالي في سياق كلامه عن اليهود والنصارى، وحلّت محلها هذه الكلمات الغليظة الشديدة أثناء كلامه عن هؤلاء الصحابة الأجلاء !

قال البريهاري - رَحِمَهُ اللَّهُ - في كتابه : " السنة " (ص ١١٥) : إذا رأيت الرجل يطعن على أحد أصحاب رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى .

٢- سيد قطب :

إن من لم يسلم منه نبي الله موسى عليه السلام لم ولن يسلم منه صحابة رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ؛ فلقد تكلم عن مجموعة من الصحابة كعثمان بن عفان ومعاوية وعمرو بن العاص وأبي سفيان ! ومن يقرأ في كتابيه " العدالة الاجتماعية " و " كتب وشخصيات " يجد فيهما من الطعن في صحابة رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الشيء الكثير، ولن أذكر هنا إلا نبذة مختصرة خشية الإطالة .

أ- **طعن في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :** يقول قطب في كتابه : " العدالة الاجتماعية " (ص ١٧٢) طبعة دار الشروق : ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان الذي تحكم فيه مروان كان فجوة بينهما .

قلت : قال الإمام **يحيى بن معين - رَحِمَهُ اللَّهُ -** في تاريخه (٥٤٦ / ٣) ترجمته **رقم (٢٦٧٠) :** تليد كذاب كان يشتم عثمان، وكل من يشتم عثمان أو طلحة أو

واحداً من أصحاب النبي - ﷺ - دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه . فانظر كيف كان هؤلاء الأئمة الأعلام يغارون على صحابة رسول الله - ﷺ - وهي غيرة منهم على دين الله فرحمهم الله وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيرا .

ب - طعنه في معاوية وعمرو بن العاص **رضي الله عنهما**:

يقول قطب في كتابه : ” كتب وشخصيات “ (ص ٢٤٢) طبعة - دار الشروق - : إن معاوية وزميله عمراً لم يغلبا علياً لأنها أعرف منه بدخائل النفوس وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنها طليقان في استخدام كل سلاح وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع . وحين يركن معاوية وزميله - عمرو - إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب ينجحان ويفشل وإنه لفشل أشرف من كل نجاح. اه .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: فلو كان عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وأمثالهما ممن يتخوف منهما النفاق لم يولوا على المسلمين؛ بل عمرو بن العاص قد أمره النبي ﷺ في غزوة ذات السلاسل، والنبي ﷺ لم يول على المسلمين منافقاً، وقد استعمل على نجران أبو سفيان بن حرب أبا معاوية، ومات رسول الله ﷺ وأبو سفيان نائبه على نجران، وقد اتفق المسلمون على أن إسلام معاوية خير من إسلام أبيه أبي سفيان، فكيف يكون هؤلاء منافقين والنبي ﷺ يأتمنهم على أحوال المسلمين في العلم والعمل؟ !!! أنتهى كلامه .

ويقول قطب أيضا في كتابه: "كتب وشخصيات" (ص ٣٤٣): (وإذا احتاج جيل لأن يدعى إلى خطة معاوية فلن يكون هو الجيل الحاضر على وجه العموم، فروح (ميكافيلي) التي سيطرت على معاوية قبل ميكافيلي بقرون هي التي تسيطر على أهل هذا الجيل وهم أخبر بها من أن يدعوهم أحد إليها؛ لأنها روح النفعية التي تظل الأفراد والجماعات والأمم والحكومات).

قال الإمام ابن باز معلّقاً على قول قطب السابق لما سئل عنه وقرئ عليه :

كلام قبيح !! هذا كلام قبيح سب لمعاوية وسب لعمر بن العاص كل هذا كلام قبيح وكلام منكر . معاوية وعمر بن العاص مجتهدون أخطأوا والمجتهدون إذا أخطأوا فالله يعفو عنا وعنهم .

قال السائل : قوله : «إن فيهما نفاقاً ، أليس تكفيراً ؟

قال الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - : هذا خطأ وغلط لا يكون كفراً فإن سبه لبعض الصحابة أو واحد من الصحابة منكرٌ وفسق يستحق أن يؤدب عليه - نسأل الله العافية، ولكن إذا سب الأكثر أو فسقهم يرد؛ لأنهم حملة الشرع إذ سبهم معناه قدح في الشرع .

قال السائل : ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام ؟

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ : ينبغي أن تمزق .

ثم قال الشيخ : هذا في جريدة؟

قال السائل : في كتاب أحسن الله إليك .

قال الشيخ : لمن؟

قال السائل : لسيد قطب .

قال الشيخ عبد العزيز : (هذا كلام قبيح) .

قال السائل : في "كتب وشخصيات" . المرجع شرح رياض الصالحين
لسماحته بتاريخ يوم الأحد ١٨ / ٧ / ١٤١٦ هـ .

ج - سيد قطب يكفر الصحابي البليل أبا سفيان ويتهمه بالنفاق :

لقد كثرت طعون هذا الرجل في صحابة رسول الله - ﷺ -
والتي من أجلها وقره الروافض وسموا أحد شوارعهم باسمه، وجددوا طبع
كتبه! وكثرة أخطائه هي التي جعلت علماء أهل السنة يردون عليه خطأه ويبينون
للناس زلله حتى لا يكثر أتباعه في الضلال ومقلدوه في الشر، فهذا الشيخ محمود
محمد شاکر رد عليه في زمانه في مجلة "المسلمون" العدد الثالث بعنوان (لا تسبوا
أصحابي) . ذكر - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - طعون قطب في معاوية وعمرو بن العاص ثم
قال رَحِمَهُ اللهُ : وهذا ما جاء في ذكر معاوية وما أخفى الكاتب من ذيوله على بني
أمية وعلى عمرو بن العاص، وأما ما جاء عن أبي سفيان بن حرب فانظر ماذا
يقول: «أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت
به صفحات التاريخ، والذي لم يُسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام، فهو إسلام
الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان، وما نفذ الإيمان إلى قلب ذلك الرجل .
. . فقد ظل يتمنى هزيمة المسلمين ويستبشر لها في يوم حنين وفي قتال المسلمين
والروم من بعد، بينما يتظاهر بالإسلام وقد كان أبو سفيان يحقد على الإسلام
والمسلمين فما تعرض فتنة إلا انتهزها » . والله وبالله وتالله إن هذا لكذب وافتراء
محض وهي جرأة لا يجوز السكوت عنها . فأين الولاء لأمة التوحيد وفي مقدمتها

رسول الله ﷺ وأصحابه؟ وهل يقول مثل هذا الكلام رجل يعرف قدر أصحاب رسول الله - ﷺ - يا هذا ويا هؤلاء هل تدرون من هو أبو سفيان الذي يتناول عليه سيد قطب وأمثاله هل تعرفون من هو هذا العملاق العظيم؟

إنه الصحابي الجليل أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي، أسلم ليلة الفتح، وشهد حنيناً والطائف مع الرسول - ﷺ -، والد معاوية رضي الله عنهما، جاهد بعد إسلامه في سبيل الله حق جهاده، وقدم شيئاً غالباً للإسلام لا يستطيع المشككون به والطاعنون فيه أن يقدموا عُشر ما قدمه، لقد قدم هذا الرجل عينيه الاثنتين في سبيل الله، الأولى في (حنين) عندما كان يدافع عن رسول الله - ﷺ -، والعين الثانية في (اليرموك) عندما أوكل إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه مهمة نشر روح الجهاد بين الجنود، فكان أبو سفيان رضي الله عنه وأرضاه يمشي هو وامرأته الصحابية الجليلة (هند بنت عتبة) - رضي الله عنها - يحمسان الجنود، فضاق الروم ذرعاً بهذا الشيخ الذي يحمس شباب المسلمين بكلماته التي تخرج من قلبه لتحوّهم إلى سهام مشتعلة تحرق جحافلهم، فصبّوا نباهم نحوه ليصيبوا عينه الثانية بسهم فقأها، فسالت الدماء شللاً من عين أبي سفيان رضي الله عنه وأرضاه، فأصبح أعمى البصر بشكل كلي، إلا أن هذا الشيخ البطل استجمع قواه وربط عينيه بلفافة بيضاء قبل أن تصبح حمراء من لون الدماء التي سالت من عينه، ليمشي هذا العملاق الإسلامي بين كتائب المسلمين يذكرهم بالجنة ويدعوهم إلى الثبات، عندها انطلقت كتائب التوحيد الإسلامية لتقتحم صفوف الأعداء وتزلزل حصونهم، وفي معمة المعركة سمع المسلمون أبا سفيان رضي الله عنه وأرضاه ينادي بصوت هز أرجاء وادي اليرموك وكأن هذا الشيخ الأعمى يرى ببصيرته شيئاً لا يراه

المبصرون بأعينهم وهو يردد بصوت ملؤه الإيمان بالله: يا نصر الله اقترب، يا نصر الله اقترب، يا نصر الله اقترب وفعلاً جاء نصر الله... فقد استطاع رجل من المسلمين اقتحام قلب الجيش الروماني الضخم، وبضربة سيف واحدة من يمينه قطع رأس (باهان) وزير حربية الإمبراطورية الرومانية، ثم نادى بصوت عالي: الله أكبر، فتعالت صيحات المسلمين بالتكبير، فألقى الله الرعب في قلوب الرومان وصيحات الله أكبر تطاردتهم، فرجعوا القهقرة أمام تقدم كتائب التوحيد الإسلامية، فألقوا بأنفسهم من وادٍ سحيق يسمى بـ (الواقصة)، فقتل في يوم واحد ١٢٠ ألف رومي، وانتصر المسلمون في معركة اليرموك الخالدة على قوات بيزنطة المتحالفة التي قدمت من مختلف أصقاع تلك الإمبراطورية الكبيرة، وبانتصار المسلمين في اليرموك انهارت القوة الرومانية فعلياً، وأصبحت الشام داراً للإسلام، وتحققت نبوءة رسول الله - ﷺ -، فبكى أبو سفيان بن حرب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه فرحاً بنصر الله، واختلطت دموع عينيه بدمائها، فجزاك الله خيراً يا أبا سفيان لما قدمته للإسلام والمسلمين يا صاحب رسول الله - ﷺ - توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين وعمره ٨٨ سنة ^(١). اهـ. وما بين القوسين من كتاب مائة عظيم من عظماء أمة الإسلام ثم يأتي سيد قطب وأمثاله من المتأخرين فيتناولون على هذا البطل العظيم وأسفاه.

هذه مقتطفات يسيرة، ومن أراد المزيد فليرجع إلى الكتب والمؤلفات الخاصة بهذا الموضوع.

(١) انظر ترجمته في "الإصابة" (٢/ ١٧٨ - ١٧٩)، "سير أعلام النبلاء" (٢/ ١٠٥ - ١٠٧).

٣- الترابي :

ألقى الترابي محاضرة بالسودان في دار تحفيظ القرآن الكريم بعنوان : (قضايا فكرية وأصولية وحديثية) قال فيها : (إذا رأينا أن نأخذ من كل الصحابة أو لا نأخذ قد نجى نعمل تنقيح جديد؛ نقول الصحابي إذا روى حديثاً عنده فيه مصلحة نتحفظ فيه، ونعمل روايته درجة ضعيفة جداً !! وإذا روى حديثاً ما عنده فيه مصلحة نأخذ حديثه بقوة أكثر، ويمكن تصنيف الصحابة مستويات معينة في صدق الرواية)! وفي نفس المحاضرة بعد أن ذكر قول البخاري وأهل الحديث : (الصحابة كلهم عدول)، قال الترابي مستنكراً : كل الصحابة عدول له «!!! ؟ .

٤- محمد المختار الشنقيطي - مدرس في جامعة الإيمان الإخوانية :

يقول هذا الرجل الزائع : (إن بعض متأخري الصحابة لم يفهموا الدين فهماً جيداً ؛ لأن الفترة كانت وجيزة لم تكن كافية لأن يربهم الرسول تربية كاملة)!! نشرت هذا الكلام مجلة النوافذ الإخوانية العلمانية !! في عددها التاسع .

فأي جرأة أعظم من هذا الاتهام للصحابة بقلة الفهم للدين وعدم كمال تربيتهم؟ والله إن قائل هذا الكلام أحق بهذا من الصحابة الكرام .

أكتفي بهذا النبذة حول طعون إخوانية في الصحابة الكرام، والموضوع بحاجة إلى مؤلف خاص وبحث مستقل وكما قيل : يكفي من الزاد ما بلغ المحل ومن العقد ما أحاط بالعنق .



الفصل الثالث : التكفير للمجتمعات الإسلامية تارة بالتصريح وتارة بالتلميح

التكفير : هو فتوى فقهية بإباحة دم مسلم وفسخ عقد نكاحه ومنع توارثه مع المسلمين ، ودفنه في مقابرهم ، وكذلك هو اعتقاد جازم بأن هذا الشخص مطرود من رحمة الله وأنه لن يدخل الجنة أبداً ، بل هو خالد في النار لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

ولقوله سبحانه : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٠].

إذن فالتكفير أمره خطير جداً وتترتب عليه أحكام شرعية كبيرة وكثيرة لهذا يجب أن لا يتصدى له إلا ذوو الشأن ممن لهم الأهلية في النظر في الأحكام الشرعية وهم العلماء الكبار . وليس المجال في هذا الباب مفتوح لكل من هب ودب وقد جاءت النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم المتواترة في التحذير من إطلاق أحكام التكفير على المعينين إلا بعد ثبوت ذلك وبعد إقامة الحجة الشرعية من قبل أهل العلم على من وقع في قول ، أو فعل مكفر ، وبعد تحقق شروط التكفير بحقه ، وانتفاء موانعه .

وإليك أخي الكريم بعض الأدلة المحذرة من ذلك :

١ - **عَمْرُو أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا ^(١) » .

٢ - **عَمْرُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ ^(٢) » .

٣ - **عَمْرُو أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . إِلَّا حَارَّ عَلَيْهِ ^(٣) » .

ولما كان التكفير بهذه الخطورة فقد كثرت تحذيرات علمائنا من التساهل به أو الوقوع فيه ومن ذلك على سبيل المثال ما يلي :

١ - **الشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ كَمَا فِي " مجموع الفتاوى " : (٣ / ٢٩٩)** : هذا ، مع أي دائماً . ومن جالسني يعلم ذلك مني . أي من أعظم الناس نبهاً عن أن ينسب معين إلى تكفير ، وتفسيق ، ومعصية ، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة ، وفاسقاً أخرى ، وعاصياً أخرى ، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها ، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية ، القولية والمسائل العملية ، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية ... اهـ

٢ - **الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللَّهُ** - فقد سئل عما يقاتل عليه ؟ وعما يكفر الرجل به ؟

(١) رواه البخاري (٦١٠٣) بَابُ [مَنْ كَفَرَ أَخَاهُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ فَهُوَ كَمَا قَالَ] .

(٢) رواه البخاري (٦١٠٤) ومسلم (٦٠) .

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٥) ومسلم (٦١) .

فأجاب : أركان الإسلام الخمسة أولها الشهادتان ؛ ثم الأركان الأربعة ؛ فالأربعة : إذا أقرَّ بها ، وتركها تهاوناً ، فنحن وإن قاتلناه على فعلها ، فلا نكفره بتركها ؛ والعلماء : اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ؛ ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم ، وهو الشهادتان ، وأيضاً : نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر ^(١) . اهـ

٣ - الإمام الشوكاني - **رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ فِي** ” السيل الجرار : ٤ / ٥٧٨ “ : أقول اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أو ضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه أي رجع وفي لفظ في الصحيح فقد كفر أحدهما ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير وقد قال الله عز وجل **﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾** فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر ، ولا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدل على الكفر ، وهو لا يعتقد معناه . اهـ .

٤ - فضيل الشينج محمد بن صالح العثيمين - **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ** ” القواعد المثل ” : (ص ٨٧) : الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا بل هو إلى الله تعالى

(١) انظر : كلام أئمة الدعوة في مسألة إقامة الحجة على المعين : ٨ أعداد : رشيد بن أحمد عويش .

ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة، فيجب الثبوت فيه غاية الثبوت ، فلا يكفر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه . والأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي ، ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه ؛ لأن في ذلك محذورين عظيمين :

أحدهما : افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم ، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به .

الثاني : الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالماً منه . ففي صحيح مسلم **عمر** عبد الله بن عمر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال : « إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما » . وفي رواية : « إن كان كما قال وإلا رجعت عليه » . وفيه : **عمر** أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه » . وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أن ينظر في أمرين :

أحدهما : دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق .

الثاني : انطباق هذا الحكم على القائل المعين ، أو الفاعل ، المعين بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه وتتفي الموانع .

ومن أهم الشروط أن يكون عالماً بمخالفته التي أوجبت أن يكون كافراً أو فاسقاً؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * إِنَّ

اللَّهُ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١٤﴾

ولهذا قال أهل العلم : لا يكفر جاحد الفرائض إذا كان حديث عهد بإسلام حتى يبين له ، ومن الموانع أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه ولذلك صور:

منها : أن يكره على ذلك فيفعله لداعي الإكراه لا اطمئناناً به، فلا يكفر حينئذ؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

ومنها : أن يغلق عليه فكره ، فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو خوف أو نحو ذلك ، ودليله ما ثبت في صحيح مسلم **عمر** أنس بن مالك - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح» .

المسألة الثالثة : وجوب الاحتياط في تكفير المعين ، حتى تقام الحجة الرسالية عليه ، بحيث تتحقق شروط التكفير بحقه ، وتنتفي عنه موانعه .

فمن المعلوم أن حق المسلم هو أوجب الحقوق بعد حق الله سبحانه ، وبعد حق رسوله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وليكن معلوماً أن الأصل في المسلم العدالة ، وأن هذه العدالة لا تزول إلا بمقتضى دليل شرعي واضح الدلالة واضح البرهان . وأن يُعلم كذلك أن الأصل في المسلم الجهالة فلا يُوقع في تفسيق أو تبديع أو

تكفير إلا بعد إقامة الحجة والعلم والفهم والإرادة والاختيار وانتفاء موانع التكفير عنه . اهـ

٥ - فضيلع الشينغ صالغ بن فوزان الفوزان - حفظه الله تعالى - : الحكم بالردة والخروج من الدين من صلاحيات أهل العلم من الراسخين في العلم وهم القضاة في المحاكم الشرعية والمفتون ، وليس من حق كل واحد أو من حق أنصاف المتعلمين أو المنتسبين إلى العلم الذين ينقصهم الفقه في الدين ، وليس من صلاحيتهم أن يحكموا بالردة (١) .

٦ - الشينغ بكر بن عبد الله أبو زيت - رَحِمَهُ اللهُ - قال : إصدار الحكم بالتكفير لا يكون لكل أحد من آحاد الناس أو جماعاتهم وإنما مرد الإصدار إلى العلماء الراسخين في العلم الشرعي المشهود لهم به ، وبالخيرية والفضل الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يبلغوا الناس ما علموه وأن يبينوا لهم ما أشكل عليهم من أمر دينهم امتثالاً لقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [آل عمران/ ١٨٧] . وقوله سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة/ ١٥٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل/ ٤٣] (٢) . اهـ

٧ - الإمام المحدث الألباني قال : نحن لا نكفر من هم في الحقيقة يستحقون التكفير لخروجهم عن دائرة الإسلام بسبب عقائد فاسدة إلا بعد إقامة الحجة هذا

(١) أنظر ” فقه الواقع السياسي في ضوء الكتاب والسنة “ : (ص ٨٥) للرفاعي .

(٢) أنظر ” درء الفتنة “ : (٢٤ ط : ٢) .

من عقيدتنا. من عقيدتنا أن المسلم قد يقع في الكفر لكننا لا نقول أنه كافر لأن تكفير المسلم أمر خطير جداً (١) . اهـ

وكلام علمائنا حول هذه المسألة الخطيرة كثير وقد أفرد في مؤلفات مستقلة مما يدل دلالة واضحة على وجوب الحذر من هذا المزلق الخطير وأن أهل السنة أبعد الناس عنه وأعرف الناس به وبغيره من أمور الدين ومع ذلك فلم يسلم أهل السنة من تهمة التكفير ولا سيما ممن هم واقعون فيها كحزب الإخوان المسلمين .

فهذا لأحد الإخوانين وهو عبد الرزاق الشاذلي يقول : لقد نشأ فكر جديد يتستر باسم السلفية ويتدثر برداء أهل السنة والجماعة يراد به هدم كل عمل دعوي قائم، وإبطال فريضة الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزيادة تمزيق وحدة الأمة الإسلامية؛ إنه فكر قائم على السب والتشهير والتجريح بغير جرح حقيقي والتبديع بغير مبدع والتكفير دون ضوابط، والاشتغال بالدعاة إلى الله سباً وتجريحاً وتكفيراً وتبديعاً ، وتقديم حربهم على حرب الكفار والمنافقين والعلمانيين واليساريين . . . الخ.

يقول شيخنا أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ - في ” المخرج من الفتنة “ (ص ١٠٢): وهكذا بعض الجماعات الإسلامية ترمي من لم ينتظم معها بأنه من جماعة التكفير ، وهي فرية سيسألون عنها أمام الله، ولا بد - إن شاء الله - أن تنكشف تلك الدعايات والتلييسات التي تثار ضد الدعاة إلى الله بأنهم جماعة تكفير ، وتارة يقولون : جماعة تنفير، إلى غير ذلك من تلك الدعايات التي ستزول بإرادة الله ويظهر الحق ولو كره المبطلون . اهـ.

(١) مفرغ من شريط ضمن أسطرة متفرقة.

هكذا يرمون أهل السنة بالتكفير وتالله إن هؤلاء الحزبيين لكاذبون والنقولات السابقة عن علمائنا كافية في نسف هذه الفرية وإنما كلامهم هذا من باب (رمتني بدائها وانسلت) وما حالنا معهم إلا كقول القائل :

**إذا عير الطائي بالبخل ماذرٌ وعير قساً بالفهاهة باقلٌ
وقال السهى للشمس أنت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصاء والجنادل
فياموت زر إن الحياة ذميمة ويانفس جُدِّي إن دهرك هازلٌ
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلتُ حتى قيل إنني جاهلٌ
فواعجباً كم يدّعي العلم ناقص ووا أسفا كم يُظهر النقص فاضلٌ**

فنحن نعتقد وندين الله بأن مسألة التكفير مسألة في غاية الخطورة، وهي من المصائب العظمي والفتن الكبرى كما سبق بيان ذلك بالأحاديث الصحيحة وكلام العلماء السلفيين الراسخين في العلم ويعظم خطر التكفير حينما تعلم أنه يترتب عليه إحلال ما حرم الله من أموال ودماء عصمت بالإسلام، أما بالنسبة لحزب الإخوان المسلمين لما كانوا « بعقد السياسة يتناكحون وبهاء التصويت يتناسلون وفي علم الكتاب والسنة يتزاهدون وُلد لهم مولودٌ عاق سموه بالهجرة والتكفير كيلا يكون بينه وبين نسبهم إلحاق وادعوا أنه خريج السلفية وأهل الأثر، ولكن الحق أن (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، وقد شهد العدول يوم كان يُلقم بأيديهم ثدي التكفير من صحف سيد قطب كما قيل :

فإن لم تكنه أو يكنها فإنه أخوها غَدَتْه أمه بلبانها

وهم جميعاً وإن كانوا لا يرضون بحسن البنا بديلاً فلا يقبلون في سيد قطب جرحاً ولا تعديلاً^(١) .

وفي هذا الفصل والذي بعده سيتضح بالأدلة والبراهين من أصحاب الفكر التكفيري، ومن هم أهل السباب والشتم ولقد شهد عليهم بهذا بعض أصحابهم ومن هؤلاء :

١- فريد عبد الخالق: أحد قادة الإخوان

يقول في كتابه : "الإخوان المسلمون في ميزان الحق" (ص ١١٥) : إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وبداية الستينات، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله ومحكوميهما إذا رضوا بذلك.

٢- محمود عبد الحليم

يقول هذا الرجل الإخواني شاهداً على حزبه بوقوعه في التكفير وتغذيته لأفراده بذلك: وقد وجدتُ أن الإخوان بالمركز العام يغذون إخوان الأقاليم بسيل من المنشورات، منها خطابات موجهة إليهم من المرشد العام من مخبئه، ولاحظتُ أن هذه المنشورات والخطابات مما يرفع من حرارة الالتهاب في أعصاب الإخوان ضد الحكومة، حتى إن بعض هذه المنشورات رمت رجال

(١) مدارك النظر (ص ٨٥).

الثورة بما تستباح به الدماء - أي : الكفر - الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (٣ / ٣٤١).

٣- علي عشاوي

يقول في كتابه: "التاريخ السري للإخوان المسلمين" (ص ٨٠): «وجاءني أحد الإخوان وقال لي : إنه سوف يرفض أكل ذبيحة المسلمين الموجودة حالياً، فذهبت إلى سيد قطب وسألته عن ذلك فقال: « دعهم يأكلونها فيعتبرونها ذبيحة أهل الكتاب؛ فعلى الأقل المسلمون الآن هم أهل الكتاب»!!!

وقال علي عشاوي في نفس الكتاب (ص ١١٢) وهو يصف زيارته لسيد قطب ومقابلته له: وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت لسيد قطب : دعنا نقم ونصلي وكانت المفاجأة أن علمت ولأول مرة أنه - أي سيد قطب - لا يصلي الجمعة!!! وقال إنه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة وأنه لا جمعة إلا بخلافة».

٤- القرضاوي

يقول في كتابه: "أولويات الحركة الإسلامية" (ص ١١٠): « في هذه المرحلة التي ظهرت فيها كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره الذي تنضح بتكفير المجتمع . . . وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة» اهـ.

قلت : فهذه شهادة بعضهم على بعض تدل دلالة واضحة على وجود هذا الفكر التكفيري بينهم وإن نفوه عن أنفسهم ورموا به أهل السنة من باب (رمتني بدائها وانسلت).

يقول الشيخ محمود لطفي عامر : للإخوان كلام في قضية التكفير ويتشدقون بأن لهم كتاب - كذا - يرد على التكفيريين وهو كتاب «دعاة لا قضاة»، ولكن

الحقيقة العملية أنهم قضاة ويصدرون الأحكام وأعمالهم تنم عن القول بالتكفير إما صراحة أو ضمناً ، وها هو محمود الصباغ يصف الحكومة في عهد النقراشي بأنهم من المحاربين للإسلام، وفرض عين على كل مسلم أن يقاتلهم بالسلاح ! فهل هذا منطق دعاة لا قضاة أم هم قضاة لا دعاة (١) ؟! اهـ.

ومن قادة الإخوان ودعاتهم التكفيريين ما يلي :

١- البنا

لعلك تعجب حينما ترى البنا في مقدمة التكفيريين، وهو المعروف بمنهجه الواسع الذي وسع الصوفية والرافضة بل حتى اليهود والنصارى إلا أن هذا الأمر - أعني وقوع البنا في التكفير - ثابت عنه ومن أدلة ذلك الآتي

- ذكر محمود الصباغ في كتابه : ” حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين “ (ص ٤٥٢) طبعة دار الاعتصام: أن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين كلف شفيق أنس بمهمة تفجير محكمة استئناف مصرية ، وتم القبض عليه، فطلبت الحكومة المصرية من حسن البنا إصدار بيان حول هذه الحادثة فأصدر بياناً تحت عنوان: (ليسوا إخواناً وليسوا بمسلمين) قال فيه : إن الذين فعلوا هذا ليسوا إخواناً وليسوا بمسلمين، ولا يستحقون شرف المواطنة المصرية. اهـ.

وهكذا كفر البنا أتباعه وتبرأ منهم ! فأصيبوا بالدهشة العظيمة وهم يسمعون بيان قائدهم عبر الإذاعة المصرية وهم في السجن فيا سبحان الله !

(١) تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين (ص ٥٦).

٢- سيد قطب

إن هذا الرجل الذي يطلق عليه الإخوانيون قائد الجيل وهو كذلك لكن إلى التكفير! قد مثلت كتبه بالتصريح بتكفير المجتمعات الإسلامية عموماً دون استثناء؛ فعلى سبيل المثال في كتابه «ظلال القرآن» كفر فيه المسلمين عموماً في نحو ثلاثة عشر موضعاً من ذلك :

أ- **قوله في (٢ / ١٠٥٧) طبع دار الشروق ما نصه :** « فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جَوْرِ الأديان ونكصت عن «**لا إله إلا الله**» وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها ودون أن يرفض شرعية الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم» ثم يقول: إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحّد الله وتخلص له الولاء . ثم يتابع فيقول : البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثماً وأشدّ عذاباً يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد .

وهكذا صار المسلمون عموماً في نظر سيد قطب كفاراً دون استثناء، ومرتدين بما فيهم المؤذنون في مشارق الأرض ومغاربها! ويحكم عليهم بأنهم أثقل الناس إثماً وأشدّهم عذاباً ويجزم بذلك! قال هذا في كتابه التفسير - التكفير - المعتمد عندهم المقدم على تفسير ابن كثير وابن جرير وغيرهما .

ب- **وقال في تفسيره - الظلال - (٣ / ١٨١٦)** وهو يتحدث عن وجوب الاعتزال عن مجتمعات الأرض الجاهلية، ومن ثم اعتزال المساجد الواقعة فيها :

اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العُصبة المسلمة مساجد نحس فيها بالاعتزال عن المجتمع الجاهلي. اهـ .

قلت : هكذا تصوير المساجد التي أمر الله بإعمارها معابد جاهلية في نظر قطب وأصحابه يجب اعتزالها واتخاذ بعض البيوت الخاصة بهم مساجد لهم ! فما أشبه فكر قطب بفكر المكارمة - البهرة - الذين لا يقيمون الجمعة ولا الجماعات وأكثر مساجدهم على شكل بيوت خاصة بهم! فَمَنْ مِنَ الإخوان المسلمين انتقد هذا الفكر الموجود في مثل هذه الكتب وحذّر منها ؟

الحاصل للأسف الشديد هو عكس ذلك تماماً ؛ فهذا عايض القرني يقول في شريط له : **(لقد ألف سيدُّ [الظلال] وكأنه خرج به من الجنة)** . اهـ

وأخر يقول : (لقد ألف سيدُّ [الظلال] وكأنه تنزل عليه من السماء) !! .

إن هذا الكتاب الذي كأن صاحبه خرج به من الجنة وكأنه تنزل عليه من السماء - في زعمهم - فيه القول بوحدة الوجود، وفيه القول بخلق القرآن، وفيه التكفير للمجتمعات الإسلامية عموماً في نحو ثلاثة عشر موضعاً، وهو عندهم يكاد يكون وحياً ومؤلفه يكاد يكون نبياً يتنزل عليه الوحي من السماء، وهكذا يروجون للكتب التكفيرية حتى يُقبل عليها الشباب فيقعون في شراكها فما ظنكم؟ هذا ولسيد كلام كثير في هذا المجال أكتفي بما ذكرت .

٣- سعيد حوى

يقول هذا الرجل في كتابه **”المستخلص في تركية الأنفس“** (ص ٨) مايلي :
لقد واجهت الحركة الإسلامية المعاصرة ردة عن الإسلام تكاد تكون أخبث من الردة الأولى.

فهؤلاء أئمة كبار من أئمة الإخوان المسلمين يقولون بالتكفير ويسيطرونه في كتبهم، والأتباع يطبعونها ويوزعونها ويعكفون على قراءتها ويقررونها في هيئاتهم التعليمية ومنها هذا الكتاب (المستخلص، المملوء بالبدع والمخالفات من تحزب وتصوف وتكفير، ومع ذلك فهو يُدَرِّس في جامعة الإيمان الإخوانية في اليمن! وللإخوانين كلام كثير في التكفير حتى على مستوى الخطب والمحاضرات والدروس، ولهم كتب خاصة في تكفير المجتمعات منها : كتاب « جاهلية القرن العشرين » وكتاب (ردة ولا أبا بكر لها ^(١)).

ومن ذلك ما ذكره لي أحد المشايخ قال : أدركتنا الصلاة في مسجد عبد المجيد الريمي - في صنعاء - وكان في درس شرح الطحاوية فقال - الريمي - : « نحن لا نفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فمن أشرك في الربوبية كمن أشرك في الألوهية؛ قال الله : ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ثم شرح ذلك بأن من ادعى أن غير الله شارك الله في خلق شيء فقد أشرك، فكذاك من أطاع أحداً في معصية الله فقد اتخذ رباً من دون الله! اهـ

وعلى هذا فمن أطاع أباه أو أمه أو زوجته أو . . . ولو هواه في معصية الله فقد أشرك بالله! وعليه فلا يبقى أحد على الإسلام!

٤ - عائض القرني

من طوام القرني أنه يكفر بالكبيرة فيقول في كتابه " المسك والعنبر في خطب المنبر " (ص: ٣٣٥) :

" وهي . أي المسكرات والمخدّرات . أعظم ما عصى الله تعالى به في أرضه!! " .

قلت : كذب القرني بل إن أعظم ما عصي الله به في الأرض هو الشرك بالله وليست كبيرة تعاطي المسكرات فقله هذا من نتن الخوارج وليس مسك ولا عنبر وإن اغتر به من اغتر ومن أقبح صور التكفير التي وقع فيها عائض القرني أنه كتب قصيدة كَفَّر فيها علماء المسلمين على وجه الخصوص كما في " لحن الخلود " (ص: ٤٧) قال فيها :

صَلِّ مَا شِئْتَ وَصُمْ فَالِدَيْنِ	لَا يَعْرِفُ الْعَابِدُ مَنْ صَلَّى وَصَامَا
وَجْعَلِ السَّبْحَةَ مَتْرِينِ وَخُذْ	عَمَّةَ بَيْضَاءَ وَاصْبِغْهَا رَخَامَا
وَاتْرِكِ الْعَالَمَ فِي غَوَاثِهِ	يَتَلَطَّئِي فِي لِيَالِيهِ اضْطَرَامَا
أَنْتَ قَسَّيسُ مِنَ الرِّهْبَانِ مَا	أَنْتَ مِنْ أَحْمَدٍ يَكْفِيكَ الْمَلَامَا
لَا تُخَادِعْنِي بِزَيِّ الشَّيْخِ مَا	دَامَتِ الدُّنْيَا بِلَاءَ وَظَلَامَا
أَنْتَ تَأْلِفُكَ لِلْأُمُوتِ مَا	أَنْتَ إِلَّا مَدْنَفُ حَبِّ الْكَلَامَا
كُلَّ يَوْمٍ تَشْرَحُ الْمَتْنَ عَلَى	مَذْهَبِ التَّقْلِيدِ قَدْ زِدْتَ قَتَامَا
وَالْحَوَاشِي السُّودَ أَشْغَلَتْ بِهَا	حِينَمَا خِفْتَ مِنَ الْبَاغِي حُسَامَا
لَا تَقُلْ شَيْخِي كَلَامًا وَانْتَظِرْ	عَمْرَ فِتْوَى مِثْلِكُمْ خَمْسُونَ عَامَا
وَالسِّيَاسَاتِ حِمَى مَحْذُورَةِ	لَا تَدَانِيهَا فَتَقْلِيكَ حَطَامَا

قال الشيخ عبد الملك الجزائري - وفقه الله تعالى - معلماً على هذا الكلام الخطير كما في مدارك النظر : (ص ٩٥) : إذًا لا تنفع عنده عبادة السلفي ولا تسبيح الصوفي ما دامَا عازفين عن الفقه الحركي المبتدع، وبسببه خرج كلُّ منهما: ليس من دائرة العلم فقط، بل ومن دائرة الإسلام؛ لأنه صرَّح بلا تشبيه ولا تأويل أنها صارَا من النصارى، بل من قساوستهم؛ وذلك قوله: " أنت قسيس من

الرهبان!!"، وأكّده حين أخرجه من ملة أحمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في قوله: " ما أنت من أحمد!!"، وهذا. والله!. جُرم عظيم في حق إخوانه المسلمين! فكيف وهو حُكْم على علماء المسلمين!!! فهل تجرؤ. أيها القاريء. على تسمية أحد من المسلمين. فضلاً عن علمائهم. باليهودي أو النصراني؛ لأنه لم يلتفت إلى [فقه الواقع]؟! أعاذك الله.

٥ - سلمان العودة

يقول سلمان العودة في شريط : **[جلسة على الرصيف]** في مُعَنَّ يجاهر بفسقه: " هذا لا يغفر الله له! إلا أن يتوب؛ لأن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حكم بأنه لا يُعافى **« كل أمتي معافى »** ...! لأنهم مرتدّون بفعلهم هذا!!!... هذه ردة عن الإسلام!! هذا مخلّد. والعياذ بالله. في نار جهنم إلا أن يتوب!! لماذا؟ لأنه لا يؤمن بقول الله - عز وجل - : **﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾**؛ بالله عليكم! الذي يعرف أن الزنى حرام وفاحشة ويُسخط الله، هل يفتخر أمام الناس؟! أمام الملايين أو فئات الألاف من الناس؟! ... لا يفعل هذا مؤمن أبداً! ...".

فيها من جرأة عظيمة على الله! حينما يقول " لا يغفر الله له!" أو لم يقرأ ما رواه مسلم **عنه** جندب أن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حدّث **« أن رجلاً قال: والله! لا يغفر الله لفلان! وإن الله تعالى قال: مَنْ ذا الذي يتألّى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحببتُ عملك »** . قال ابن أبي زمنين في " أصول السنة " (ص : ٢٥٧): " ومَنْ مات من المؤمنين مُصِرّاً على ذنبه فهو في مشيئته وخياره، وليس لأحد أن يتسوّر على الله في علم غيِّه وبجحود قضائه؛ فيقول: أبى ربك أن يغفر للمُصّرّين، كما أبى أن يُعذّب التائبين! **﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾**! " اهـ.

فإن قال قائل لعل هذا الكلام سبق لسان قلنا كيف يكون سبق لسان وهو قد دونه في كتاب له بعنوان الشريط نفسه! وأصرَّ عليه في شريط آخر بعد هذا عنوانه: (الشباب: أسئلة ومشكلات) بتاريخ: (١٤١١/٥/٢١هـ) . فالله المستعان.

٦ - سفر الحوالي

يقول سفر الحوالي في نهاية الوجه الأول وبداية الثاني من شريط ” دروس الطحاوية “ (٢٧٢/٢) : هذا المترو بوليتان عبارة عن فندق في دولة خليجية: دبي .. فيها هذا الفندق، بكل صراحة يقول: إنَّ فيه مشروبات؛ اللي يسمونها المشروبات الروحية، يعني أنه يقدِّم الخمر بالإضافة إلى ما فيه من الشليهاة أو. أيضا. الفيديوات إلى آخره، فهذه دعوة صريحة إلى الخمر، ومملوءة الدعوة. أيضا. مرفق بذلك: الصور اللي تثبت أنهم. والعياذ بالله. رقص مختلط وتعري مع شرب للخمر، نعوذ بالله من هذا الكفر؛ لأنَّ استحلال ما حرَّم الله تبارك وتعالى هو بلا ريب كفر صريح !!!”.

فقدَّم صورة مجاهرات بالمعاصي، وسمى الدعاية لها استحلالاً، ثم رتب على ذلك الحكم بالتكفير الذي لم يترك مجالاً لتأويله بـ (كفر دون كفر) حين قال: ” كفر صريح وكم هو مؤسف أن يكون هذا هو الشرح للعقيدة الطحاوية!

٧ - محمد بن سرور زين العابدين

أطلق هذا الرجل الحكم بالتكفير الصريح بكبيرة اللواط؛ فقال في كتابه ” منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله “ (١٥٨/١): ” فليس من المستغرب أن تكون مشكلة إتيان الذكران من العالمين أهم قضية في دعوة قوم لوط عليه السلام؛ لأن

قومه لو استجابوا له في دعوته إلى الإيمان بالله وعدم الإشراك به لما كان لاستجابتهم له أي معنى إذا لم يُقلِّعوا عن عاداتهم الخبيثة التي اجتمعوا عليها، ولم يتستروا في فعلها!!!".

مما يدل دلالة واضحة على أن القوم أشربوا مذهب الخوارج نسأل الله العافية.



الفصل الرابع : طعن حزب الإخوان في علماء أهل السنة خصوصاً وفي أهل السنة عموماً

يقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الاحزاب : ٥٨].

ويقول سبحانه في الحديث القدسي : «من أذى لي ولياً فقد أذنته بالحرب» (١) . وعن الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي - رحمهما الله تعالى - قالا : « إن لم يكن العلماء أولياء لله فليس لله ولي » (٢) .

وذكر الخطيب في كتابه : " الفقيه والمتفقه " **عنه** ابن عباس **رضي الله عنهما** ، قال : « مَنْ أَذَى فِقْهَهَا فَقَدْ أَذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ أَذَى رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

وأخرج الخطيب في " شرف أصحاب الحديث " (ص ١٣٤) واللالكائي في " الاعتقاد " (١ / ٦٧) بالسند الصحيح إلى قتيبة ابن سعيد البغلاني - **رحمة الله** - قال : إذا رأيت الرجل يجب أهل الحديث فإنه على السنة ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع .

وأخرج **الصابوني في** : " عقيدة أصحاب الحديث " (ص ١١٨) واللالكائي في " الاعتقاد " (٢ / ١٧٩) بالسند الصحيح إلى عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : سمعت أبي يقول : « علامة أهل البدع الطعن في أهل الأثر ... » .

(١) رواه البخاري (٢٩٢ / ١١) عن أبي هريرة.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ٢١).

وروى الحاكم في " معرفة علوم الحديث " (ص ٥٠) والخطيب في " شرف أصحاب الحديث " بإسناده إلى محمد بن إسماعيل الترمذي قال : كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل فقال له أحمد بن الحسن : يا أبا عبدالله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال : أصحاب الحديث قوم سوء . فقام أبو عبدالله وهو ينفض ثوبه فقال : زنديق ، زنديق ، زنديق ، ودخل بيته .

- ويقول ابن عساکر رَحِمَهُ اللهُ: **فَإِنَّ** " تبين كذب المفتري " ، (ص ٢٩) :
وَأَعْلَمَ يَا أَخِي وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ ثِقَاتِهِ إِنَّ
حُجُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ وَعَادَةُ اللَّهِ فِي هَتَكِ أَسْتَارِ مُنْتَقَصِيهِمْ
مَعْلُومَةٌ لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ وَالتَّوَالِدُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ
وَالِافْتِرَاءِ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ وَالِاخْتِلَاقُ عَلَى مَنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ لِنَعَشِ الْعِلْمِ خَلْقٌ
ذَمِيمٌ وَالِاقْتِدَاءُ بِمَا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ قَوْلَ الْمُتَّبِعِينَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ لِمَنْ سَبَقَهُمْ وَصَفَ
كَرِيمٌ إِذْ قَالَ مُثْنِيًّا عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَضَدَهَا عَلَيْهِمُ **﴿وَالَّذِينَ
جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾** والارتكاب لنهي النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْاِغْتِيَابِ وَسَبِّ الْأَمْوَاتِ جَسِيمٌ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ
أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

- **وقال أيضاً :** ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاء الله تعالى قبل موته
بموت القلب .

- **ويقول ابن القطان :** ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث .

ويقول أبو إسماعيل الصابوني : وعلامة البدع على أهلها بادية ظاهرة وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - واحتقارهم لهم واستخفافهم بهم ^(١) .

- **ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - :** فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن خصوصاً الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم؛ إذ كل أمة قبل مبعث محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - علماءها شرارها إلا المسلمين؛ فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول في أمته والمحيون لما مات من سته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ^(٢)

وقال الخطيب في: ” شرف أصحاب الحديث “ مبيناً فضل أهل الحديث : » وقد جعل الله تعالى أهله - الحديث - أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي وأمته والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم باهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه أو تستحسن رأياً تعكف عليه سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فتنهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل عنهم ما رويوا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع،

(١) عقيدة السلف (ص ١٠١-١٠٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠ / ٢٣٢).

فما حكموا به فهو المقبول والمسموع، منهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم قدير» اهـ .

ويقول الإمام الطحاوي إذ يقول في عقيدة أهل السنة والجماعة: " وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من اللاحقين أهل الخبر والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يُذكَرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل " .

والطعن في علماء الأمة علماء الكتاب والسنة العاملين بهما هو من أعظم ما يسعى إليه اليهود وأرادوه حيث قالوا في برو توكلاتهم: « وقد عينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين clergy من الأمن (غير اليهود) في عين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا. وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً. »!

برو توكلات حكماء - شياطين - صهيون البروتوكول السابع عشر .

فهل علم قادة ودعاة وأفراد حزب الإخوان هذا الأمر أم جهلوه؟ هل علم ذلك هؤلاء الذين ليس في قلوبهم شيء اسمه كراهية ولا بغض لليهود ولا لنصارى ولا لمبتدعة، ؟ ومع ذلك فقد اتخذوا إخوانهم أهل السنة عموماً وعلماء أهل السنة على وجه الخصوص أعداءً وخصوماً للأسف الشديد وإليك بعض الأدلة على ذلك من طعون حزب الإخوان المسلمين في أهل السنة أقتضبها من قاموسهم - قاموس السباب والشتائم الذي يستخدمونه أفراد وجماعات ضد

أهل السنة والذي منه قولهم : لا يفقهون الواقع الذي يعيشه العالم، يهتمون بالجزئيات عن الكليات وبالقشور عن مصير الأمة، يداهنون الطواغيت، علماء حيض ونفاس لا علماء جهاد ومصير أنفاس، مقلدة، يفكرون بعقول غيرهم، همّل لا وزن لهم، دخلاء على الدعوة والعمل الإسلامي وأوراقهم مكشوفة وإن أطالوا لحاهم وقصروا ثيابهم، طابور من العلماء المحنطين يعيشون بأجسادهم في عصرنا ولكنهم يعيشون بعقولهم وفتاويهم في غير عصرنا ، لا هم لهم سوى التكفير والتبديع والتفسيق والتضليل وأنهم أداة في أيدي الأجهزة الأمنية وعكازات تحت آباط الأنظمة الكسيحة، وأنهم ضعفاء في سلوك التعامل مع المسلمين تغلب عليهم الغلظة والقسوة، وأن لهم أحكاما جزافية، دراويش، علماء بلاط، أنصاف العلم، متطرفون، متشددون، زلفيون، نصوصيون - أي لا يعرفون التجديد والاجتهاد - ، دعوتهم تغلب عليها حياة البداوة (إنهم هم والماسونيون إخوة وكلهم في المخابرات الأمريكية هذا بلحية وهذا بدون لحية وكل يؤدي دوره) ولولا خشية الإطالة لذكرت مرجع كل لفظ من هذه الألفاظ. والله المستعان على ما يصفون هذا وقد وصلتني وريقات كتبها أحد طلبة جامعة الإيمان التابعة لحزب التجمع اليمني للإصلاح - حزب الإخوان المسلمين في اليمن - قدم لها بعض مدرسي الجامعة عنوانها : (القول المبين في إنكار كبار العلماء على طائفة المجرحين لعلماء الأمة ودعاتها).

يقول صاحب هذه الوريقات (ص ٣٩) : (ولا نريد أن نسلك المسلك الذي كتبنا هذه الوريقات للتحذير منه) فالمحذّر - بالكسر - هو والمحذّر - بالفتح - أهل السنة والمحذر منه هو السب والشتم الذي من أجله كتب تلك الوريقات ولك أن تعجب فالوريقات، مملوءة بسب أهل السنة ابتداءً من العنوان، وإليك بعض ما فيها من طعن وسب لأهل السنة : (مجرحون، صحفيون، الصحفيون

الشذاذ، أهل كذب وزور، يخلطون ألف كذبة بصدق واحد، جهلة، غلاة، أهل
بغي وعدوان، صنف متربص جاحد، ظالم، حاسد). اهـ

فكيف استساع هؤلاء الجمع بين النقيضين التحذير من السب والوقوع فيه؟

وقل يا ناصحي بل أنت أولى بنصحك لو لفعلك قد نظرت

وقال آخر :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وكم لهم من طعون في علماء أهل السنة خصوصاً وفي أهل السنة عموماً

فيصدق فيهم قول القائل :

المفسدون بمأمن من بطشكم	يلقون كل مودة وسلام
والمصلحون وبالأخص دعائهم	لم يسلموا منكم بأي مقام
وشغلتموا بسباب أمة أحمد	عن أن تكونوا في المقام السامي
غابت مآسي المسلمين لديكم	وعزفتموا عنها بكل تعامي
أين التفاعل في شؤون مصيرها	والذود عن عرضها والهام

وبعد هذا العرض المختصر لموقفهم العدائي لأهل السنة نقول لهم :هل
يستحق إخوانكم أهل السنة كل هذا الشتم والسب والذم والقذح؟ ثم أين
ذهبت دماثة أخلاقكم وعذوبة كلامكم وحسن نيتكم التي عهدناها منكم في
مواقفكم السابقة مع اليهود والنصارى ومع المبتدعة من روافض وصوفية؟ بل
أين ذهبت قاعدتكم المبتدعة : نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما
اختلفنا فيه» والتي لم نر لها أثراً عملياً عندكم إلا في تعاملكم مع اليهود والنصارى

والمبتدعة وكأنهم عندكم أحق بالولاء من أهل السنة، وكان أهل السنة عندكم أحق بالبراء من اليهود والنصارى؟!

يقول شيخنا مقبل بن هادي الوادعي - رَحِمَهُ اللهُ - : ماذا تنقمون من أهل السنة؟ . . أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر ، ويتعلمون أمور دينهم، ويدعون إلى الله على بصيرة، خبتم وخسرتم وشاهت وجوهكم، مازال بكم الحسد لأهل السنة حتى افتضح أمركم، وعلم الناس أنكم توالون للحزب وتعادون للحزب، أتدرون من سلفكم في الحسد؟ إنه إبليس الذي قال عند أن أمر بالسجود : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة ص: ٧٦].

ومازال يتوارث من ضعيف نفس إلى ضعيف نفس حتى وصل إلى اليهود؛ كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤)﴾ [النساء: ٥١ - ٥٤] (١)

وصدق الإمام الشوكاني عليه رحمة الله حين قال :

إذا مالله قدر نشر فضلي	لإنسان يتاح له حسود
ومن كثرت فضائله يعادي	ويكثر في مناقبه الجحود

إذا ما غاب يلمزه أناس وهم عند الحضور له سجد
وما الشَّم الشوامخ عند ريح تمر على جوانبها تمود
وليس يضر نباح الكلب بدرأ وليس تخاف من حمر أسود
وما البحر الخضم يعاب يوماً إذا بالت بجانبه القروود

ومما يدل على شدة عداوة حزب الإخوان المسلمين لأهل السنة أنهم مستعدون لحضور مؤتمرات اليهود والنصارى وحلقات الصوفية وندوات ومهرجانات الروافض المملوءة بالبدع والشركيات، وقد فعل كثير منهم ذلك كما أوضحناه سابقاً، وأما بالنسبة لحلقات العلم الشرعي التي يقيمها إخوانهم علماء أهل السنة فهم يستخدمون ضدها الحجر الفكري، والقرارات الجائرة التي تمنع أتباعهم والمتأثرين بهم من حضورها والاستفادة منها؛ ومما يوضح ذلك ما يلي :

أ - قام محمد عبده حسن باستدعاء الشيخ المحدث الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - إلى مدينة الزرقاء، ودعا الناس للاستماع إليه، فقامت الهيئة الإدارية لشعبة الزرقاء بإعطائه رسالة تجميد من العضوية عقوبة له على ما صنع، والرسالة المرسلة إليه حررت بتاريخ ٣/٦/١٣٩٥ هـ الموافق : ١١/٦/١٩٧٥ م.

ب - قام ياسين محمود بدعوة الشيخ المحدث الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - إلى بيته ودعا الناس إلى الاستماع إليه، فقامت الشعبة السابقة الذكر باستدعائه ومناقشته! فلما أصر على هذا الفعل حررت له رسالة فصل من العضوية بتاريخ ٢٨/٥/١٣٩٥ هـ الموافق : ٧/٦/١٩٧٥ م ^(١) .

(١) الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٠٠-١٠٨).

ج - نقلت مجلة المجتمع عن الشيخ ناصر الدين الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** ومواقف الإخوان منه وذلك في العدد (٥١٩) في (١٠ / ٣ / ١٩٨١ م) حيث قال الشيخ الألباني - **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى - : ولم يمض وقت طويل إلا وبدأ شباب الإخوان يتجاوبون مع الدعوة بصورة ليست غريبة عندي، ولكننا بعد ذلك وجدنا موقفاً غريباً وعجيباً جداً !

أولاً : لأننا مسلمون جميعاً وثانياً : لأنهم قبلوا لنا ظهر المِجَنَّة؛ فبينما كانوا يدعوننا لإلقاء المحاضرات هناك إذا بهم يصدون أفرادهم عنا صدوداً ! وعجبت من هذه المفاجآت حينما أرسلوا إلى إخوانهم ممن كانوا في صفوف الجماعة يذكرونهم ويطلبون منهم بأن يمتنعوا من التردد على دروس الشيخ الألباني! وجرى نقاش طويل بينهم فقالوا : يا جماعة لا ندري لم هذا الموقف من الشيخ الذي يصرح بأنه لا يدعو إلى التحزب والتكتل كل ما فيه هو أن عنده بعض المعلومات يريد أن ينشرها بين الناس، لماذا تفصلونا وتبعدونا عن حضور حلقات هذا الرجل ونحن مضينا معه أكثر من سنتين أو ثلاث وشعرنا بالفرق بين الذي كنا عليه والآن من المعرفة فلماذا هذه المعاداة؟ فكان جوابهم : لا يجوز الجمع بين الولاءين !! إما الإخوان وإما الشيخ !! وكانت النتيجة أن تم فصلهم، ولما قيل لبعضهم : أنت رجل مسلم متخلق بأخلاق الإسلام كيف تفعل ذلك؟ قال: إن هذا قرار القيادة ويجب أن نخضع له !! « انتهى باختصار.

د - قال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني في سياق مناقشته لشخص : أنا قلت يوماً ما تسمع بالشيخ عبد الله عزام؟

قال السائل : نعم . قال الشيخ : جزاك الله خيراً، عبد الله عزام كان هنا من الإخوان المسلمين ومنذ قريب سبع سنين أو ثمان سنين الإخوان المسلمون اتخذوا

قراراً بمقاطعة الألباني؛ مقاطعة دروسه ومقاطعة كل من ينتمي إلى دعوته ، علماً أن عبد الله عزام كان هو الرجل الوحيد من بين الإخوان المسلمين الذي لا يكاد يسمع أن الشيخ الألباني عنده جلسة في دار كذا إلا يكون هو من أول الحضور، ومعه دفتر «هيك» صغير وقلم «هيك» (بهذا المقدار بالشامية). صغير جداً يكتب فيه خلاصات . هذا الرجل الودود حقاً لما صدر قرار مقاطعة الألباني ما عاد حضر عند الألباني إطلاقاً! لقيته في «مسجد صهيب، ونحن خارجون من الصلاة سلمت عليه بطبيعة الحال وسلم هو على استحياء؛ لأنه لا يريد أن يخالف القرار!

قلت له : أيش هذا يا شيخ هكذا الإسلام يأمركم؟

قال - عبد الله عزام- : سحابة صيف عما قريب تنقشع (١) . اهـ

هـ - وهكذا حزب الإخوان المسلمين في كل مكان ففي اليمن سلكوا نفس المسلك فاستخدموا جميع الوسائل لتحذير الشباب من حضور دروس مشايخ وعلماء أهل السنة، ونفروا عنهم أيما تنفير؛ وفي مقدمة هؤلاء المشايخ الأجلاء الشيخ العلامة المحدث أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، فكم حذروا منه وكم نفروا عنه يقول **رَحِمَهُ اللهُ**: وأعظم من هذا أنهم ينهون من التحقق بهم من مجالسة العلماء، فقد فصلوا في الأردن من أبى إلا أن يدعو الشيخ ناصر الدين الألباني إلى بيته ويدعو الناس إليه كما في «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، وهذا أكبر دليل على أنهم لا يحبون العلماء وهو أكبر دليل على تدهور دعوتهم . . .

(١) شريط (مفاهيم يجب أن تصحح) .

ثم قال : وقد قمنا برحلة في هذه الأيام ومررنا بكثير من المدن، وكانوا ينهاون شبابهم عن مجالستنا ، وهذا دليل على أنهم ليسوا واثقين مما هم عليه ؛ لأنهم يخافون أن يسمع شبابهم الحق فينقاد إليه ^(١).

ويقول أيضا : « في ذات ليلة ونحن بمدينة إب فأعلن الإخوان - أي أهل السنة - بالمحاضرة بمسجد عمر بن عبد العزيز وأنا لا أعرفه، ثم سألت إخواني في الله عنه فقالوا : هو بجوار سكن لطلبة المعهد - التابع للإخوان المسلمين - يصلي فيه نحو أربعمئة شاب فكرهت ذلك ولكن قد وقع الإعلان، وفي الليلة الثانية نحن طالعون إلى المسجد وشبابهم نازلون قد اتتهم الأوامر أن لا يحضروا ، ولكن بحمد الله امتلأ المسجد وصدق الله إذ يقول: ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] ^(٢).

وهذا هو حالهم مع أهل السنة في كل مكان في . مصر والجزائر والشام وأرض نجد والحجاز واليمن، وهو ينيك عما وصل إليه الحزب من التعصب الذميم.

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في أدب الطلب (ص ٧٩) : ذاكراً بعض صفات المتعصبين : فرارهم عن علماء الإنصاف وطعنهم على من اتصل بهم أو أخذ عنهم، وتحذيرهم للعامة وللطلبة عن مجالسة من كان كذلك ، وإخبارهم لهم بأن ذلك العالم سيضلهم ويخرجهم عما هم فيه من المذهب الذي هم عليه . اهـ.

يقول عبت المالك الجزائري : ولغياب أصل السلفية عندهم لم يشعروا بأدنى إثم وهم يجتمعون بمن يكيل لأصحاب رسول الله - ﷺ - أفضع السباب

(١) المخرج من الفتنة (ص ١١٢) .

(٢) المخرج من الفتنة (ص ٢٠٧) .

وأقذع الشنآن، فما أوسع صدورهم لكل خلاف عقدي ما لم يكن سلفيا! وما أضيقتها على كل خلاف حزبي خاصة إذا كان النقد سلفيا! وتراهم من كل حذب ينسلون، وإلى محاضرات الرافضي رشيد بن عيسى يتنادون، في عقر دارهم وبدعوة منهم، لا يفتر عن التفكه بأعراض السلف الصالح وهم يضحكون! ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة : ١٤] (١).

فحالمهم معنا كما قال القائل :

وإخواناً حسبتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي
وخلت هم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت مناقبهم فقد صدقوا ولكن من ودادي

قصة عجيبة جرت لي مع هؤلاء :

هذا وقد حصلت لي شخصياً مع هؤلاء القوم قصة كبيرة يصعب علي ذكرها بتفاصيلها هنا لطولها ولكنني أذكر خلاصتها وهي أنني كنت أتردد على بلادي زيارة للأقارب وصلة للأرحام ودعوة إلى الله فما إن شَعر هؤلاء القوم - أعني دعاة وأفراد حزب التجمع اليمني للإصلاح - حزب الإخوان المسلمين في اليمن - ما إن شعروا بتأثير الناس بدعوة أهل السنة والجماعة إلا ومنعوني من الخطابة في مسجدهم ولم يكن لنا نحن أهل السنة والجماعة مسجداً خاصاً بنا في تلك البلاد فحينها صممت على بناء مسجد خاص بأهل السنة ويسر الله بفاعل خير فبدأنا العمل وذلك عام : (١٤٣٠) للهجرة النبوية وإذا بهؤلاء القوم يحن جنونهم فتحركت ثعابين الحسد في نفوسهم وحيات البغضاء في صدورهم

(١) مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية : (ص ١١٤ - ١١٥) .

فأعلنوا علي الحرب وتكاتفوا من شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها ولم يتركوا وسيلةً يقدرّون على استخدامها في محاربتني وإيقاف بناء المسجد إلا فعلوها فحرشوا علي عوام الناس حتى العجائز وحرشوا مشايخ القبائل وأوباش الناس وضحوا بأموال طائلة وألبوا علي جهات حكومية وكانوا يقولون للناس هذا المسجد سيكون سبباً لقصف المنطقة بالطيران وصدقهم كثير من الغوغائيين ونذرت بعض العجائز بصيام عشرة أيام لله تعالى إن حال بيني وبين بناء المسجد وفي صبيحة يوم من أيام تلك المواجهات جهزوا ست سيارات محملة بالرجال والسلاح وهجموا على مكان بناء المسجد من عدة جهات وتترسوا وراء الأشجار والأحجار وكانوا يتوقعون منا مواجهات وكانوا يريدون أن يجرونا إلى معركة تنتهي بقتلي وجرحي ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

فخبب الله سعيهم وأبطل مكرهم لله الحمد حيث صرفنا الله فحصلت الهجمة ولم يكن أحد منا موجوداً فسبوا وشتموا وبدأوا بهدم بناء المسجد ولم تكن قد بنينا حينئذ إلا الأساس ثم تدخل أحد مشايخ البلاد الكبار بل هو أكبر شيخ في البلاد فتدخل في القضية وفصّهم عن المكان بعدما هدموا جزءاً كبيراً من البناء وكسّروا ما قدروا على تكسيره من أدوات البناء وتدخلت الدولة وقرر بعض المسؤولين حراسة عسكرية على المكان فخطط هؤلاء هجمة أخرى وتصدى لهم العسكر وكفانا الله الشر ودخل في القضية مدير أمن المحافظة ومحافظ المحافظ ونشرت بعض الجرائد خبر هدم المسجد واستمرت المواجهات حتى أعان الله ووفق وتم بناء المسجد بعد أن كادت تذهب فيه رؤوس وتسفك فيه دماء ولكن الله سلّم وافتتحناه وأقمنا فيه دعوة طيبة ودروساً نافعة رغم أنف الحزبيين ولله

الحمد وبسبب هذه القصة كتب شاعرنا المبارك أبو عمر عبد الكريم الجمعي هذه القصيدة العصماء قال فيها :

الله أكبر شع الفجر في الدغم^(١) واستل سيف الهدى صلتاً على الظلم
 شع الصباح وولى الليل منهزماً يجر أذياله في السهل والأكم
 لا للتفرق لا للجهل يذبحنا من الوريد ولا للكيل للتهم
 ولا لسب ولالة الأمر في جمع لله قد جعلت والذكر والحكم
 ولا لتذكيرنا بالبر إن رفعت أسعاره وبكيس الأرز والقُطم
 فإن هذي أمور سوف نعرفها من المحلات والأسواق بالرقم
 الله أكبر إن الجهل قد هزمت فلوئله وبدا في غاية السقم
 قد كان كثر- عن أنيابٍ ليفزعكم وقُرْعُدٌ^(٢) ليس يخشى صولة الرخم
 إذا حنى القاهر^(٣) العملاق هامته لناق سوف نحني الرأس للقمزم
 تزينه السحبُ إن حفت ذوائبه كما يزين الملوك التاج من عظم
 والسيل في تعكر^(٤) يبدو لناظره مثل الشرايين في جسم جرت بدم
 لا لن تفت سهام الكيد من عضدٍ لكم كما لا يفت الفأس في نُقم^(٥)
 فأجمعوا كيدكم إن كان عندكم كيد ولا تشفقوا إلا على اللمم

(١) المقصود به مكان بناء المسجد : اسمه (فَجْرَةُ الدُّغَم).

(٢) قُرْعُدٌ أحد جبال محافظة إب قريب من مذيخرة وهو شبال غرب فجرة الدغم .

(٣) القاهر جبل كبير شرق فجرة الدغم وهو من أقرب الجبال المذكورة في القصيدة إلى مكان بناء المسجد .

(٤) التعكر من جبال محافظة إب المشهورة شرق مكان بناء المسجد تابع لمديرية جبلة .

(٥) نقم أحد جبال مدينة صنعاء مشهور جداً .

وبالدعاء بجوف الليل من أمم
ولا نخاف أتي السيل للعرم
ودعوة الله ما قامت على قدم
إيذائنا أننا نأز على علم
أخي^(١) إلى الحقد والثارات والنقم
للافتيات أو التغير باللغم
بما تلاقيه من صد ومن ألم
وأنت تسمع منهم أقذع الكلم
بالورد ليس خزامى الروض
وبين داع إلى الأموات والرمم
للاتخابات أو للجمع والنهم
سؤاله باسم دين الله والقيم
جعل المنابر معراجاً إلى الحكم
معروفة وهو فيهم غير محترم
باسم اليتامى وباسم الضم والبكم
وأنتم تهدمون الدين في الدغم
وأنتم تجمعون المال للحرم
وللقيادة تعلقو قمة الهرم

بالله نسطوا عليهم لا بقوتنا
لسنا نخاف لكم رعداً ولا مطرا
لكن نخاف بأن تأتي منيتنا
غداً سيعلم من حرصتموه على
فلن تكون بإذن الله داعية
ولا لتمزيق صف المسلمين ولا
لكن إلى الله تدعو غير مكترث
لن يسمعوا منك غير الخير تنطقه
إذا رموك بأشواك رميتهم
شتان بين الذي يدعو لخالقه
إننا لنرفض أن تغدو منابرنا
ضرب الطبول لنيل الحكم أحسن من
وسائل المال بالزمار أخير من
فذاك عند جميع الناس غايته
وأنتم تسألون الناس من كذب
أزعجتمونا صراخاً باسم غزكم
قلتم لغزة هذا المال نجعله
وللمباني في الأحياء عالية

(١) الشاعر يخاطب الفقير إلى الله مؤلف هذا الكتاب .

تعني كروشكم الملاً من التخم
بسحتكم يا دعاة السوء واللقم
لكن على بطنكم واللحم والدسم
ولا الفقير ولا الأقصى- سوى التهم
وللمساكين صوت الرعد في الديم
جار وجودوا على القربى وذي
مثل الذباب على الأقدار والوضم
وخيركم مذهباً في الجود والكرم
طبعاً وشحكم ضرباً من الورم
قاموا وإلا فليس التبر كالفحم
وأنتم تنشرون الجهل في الأمم
أرجائها ذكره في فجرة الدغم^(٢)
مساجد الله تزجي النور في الظلم
للاقصات وللأوتار والنغم
دراً المفاصد أولى من جنى النعم
أشد وقعاً على الأعداء من خذم

فقد غدت غزة والقدس إن ذكرت
دعوا فلسطين لا تؤذوا كرامتها
فما فلسطين أنتم تحزنون لها
وما استفاد اليتامى من سؤالكم
للعاملين عليها جُلها ذهبت
جودوا على جاركم إن كان عندكم
فما رأيناكم إلا على طمع
إن المشايخ^(١) خير منكم خلقاً
إذ الحمية فيهم للهدى وجدت
دعوهم أو فقوموا بالوفاء كما
زعمتم أنهم للظلم قد نشروا
وتمنعون بيوت الله يرفع في
وليس أظلم ممن يمنعون أذى
لو كان مصنع خمر بل ومنتجعاً
لم يمنعه وقالوا مثل عاداتهم
لقد نصرتك بالأبيات مرهفة

(١) الشاعر يقصد بالمشايخ هنا : بعض مشايخ القبائل الذين ناصرونا أثنا بناء المسجد ووقفوا معنا ضد

هؤلاء الحزبيين .

(٢) فَجْرَةُ الدُّغَم موضع يرجع إدارياً لمديرية ذي السفال على حدود مديرية مذيخرة العدين فيه تل مرتفع تم

بناء المسجد فيه .

وإن يعودوا نعد في نصر موقفكم
والضرب قد تعفوا الكُوم له
بالمهفات من الأقوال والحكم
وليس تعفوا كلوم الضرب بالقلم

تم الفراغ من كتابتها في ٢ / شعبان / ١٤٣٠ للهجرة النبوية .



الفصل الخامس : سبب نقض حزب الإخوان لعقيدة الولاء والبراء

إن الاعوجاج العملي عند الإخوان المسلمين في باب الولاء والبراء والذي أوضحناه في الفصول السابقة له أسباب منها : تطبيقهم لقاعدة : « نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه » التي أكثر من ترديدها وعمل على تطبيقها حسن البناء ، فصارت عند أتباعه من بعده كالنص الشرعي الذي لا يجوز مخالفته فشابهوا الراوفاض الذين ينزلون أقوال أئمتهم منزلة النصوص الشرعية ، علماً أن هذه القاعدة باطلة مردودة لمخالفتها للشرع ، وهي هادمة لأصل من أصوله وهو الولاء والبراء ، ولهذا أنكرها علماء الأمة وبينوا بطلانها ومن هؤلاء العلماء الذين بينوا خطرها :

١ - محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - : سئل رَحِمَهُ اللهُ هل متبع الإخوان المسلمين على السنة؟

فأجاب - رَحِمَهُ اللهُ - قائلاً : من المعروف أن من قواعد الإخوان المسلمين ، نتعاون فيما اتفقنا عليه (وهذا الإطلاق غير صحيح وبالذات القسم الأخير " ويعذر بعضنا بعضا) والخلاصة بارك الله فيك : الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة التي وضعها لهم رئيسهم الأول وعلى إطلاقها ، ولذلك لا تجد فيهم التناصح المستقى من نصوص كتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لقوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر ٣].

الحق كما تعلم ضد الباطل والباطل أصولي وفروعي وكل ما خالف الصواب فهو باطل، وهذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو (٧٠) سنة عملياً بعيدين فكرياً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً وبالتالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عملياً لأن فاقد الشيء لا يعطيه (١) . اهـ .

٢- الشيخ عبد الملس العباد البدر - حفظه الله ونفع بعلمه - قال : وكان اللائق - بل المتعين - على أتباع هذا الداعية بدلاً من التوسع في أعمال مقولته هذه لتستوعب الفرق الضالة، حتى لو كانت أشدها ضلالاً كالرافضة أن يعنوا بتطبيق قاعدة الحب في الله، البغض في الله، الموالاة فيه، المعاداة فيه، التي لا مجال فيها لأن يعذر اهل الزيغ والضلال فيما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة (٢) . اهـ .

٣ - الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان قال - حفظه الله - : وهذه المقولة مقولة نتعاون فيما اتفقنا عليه . . . الخ على إطلاقها واضحة جلية أنها تعارض قاعدة الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله، وأصلها قاعدة صاحب المنار المعروفة انتحلها الإخوان لأنها وافقت هوى في نفوسهم .

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا (٣)

٤- الشيخ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي قال : وإنما الحق ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وإن قل أتباعه، وهذا يبين فساد القاعدة المصادمة بعمومها للنصوص الشرعية وهي قولهم: نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)، ولهذا فقد جمع هؤلاء - الإخوان المسلمون - في صفوفهم الرافضي

(١) شريط لقاء مع سروري للألباني الوجه الأول.

(٢) مقدمة كتاب " زجر المتهاون يضرر قاعدة المعذرة والتعاون " (من ٧-٨).

(٣) الأجوبة المفيدة (ص ١٠٣).

الذي يسب الصحابة والصوفي الغارق في صوفيته وما حوته من بدع وضلالات (١).

٥- **الشيخ أحمد النجدي حفظه الله** : ذكر جملةً من الملاحظات على حزب الإخوان المسلمين كان منها الملاحظة السادسة وهي قوله: «عدم الولاء والبراء عندهم أو ضعفه ويتبين من ذلك دعوتهم للتقريب بين السنة والشيعة، وقول المؤسس : نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعض في ما اختلفنا عليه .

٦ - **الشيخ أحمد بن عثمان** : ألف كتاباً خاصاً في نقدها سماه: ” زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون“ قال العباد في مقدمته (ص ٧): فوجدته قيماً مفيداً ذكر فيه مقدمات وأصولاً في مسائل الخلاف، وبين محاذير ترتب على إعمال تلك المقولة، والتوسع فيها . . . الخ .

٧ - **الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله** - : نقدها في كثير من كتبه وبين مخالفتها للشرع وطلب من حزب الإخوان المسلمين الرجوع عنها ومما قاله فيها : « وقول البنا : « نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه » قاعدة خبيثة متنتة فيها تميع للناس، ولا فيها أمر بمعروف ولا نهى عن منكر ، ولا جهاد للكفار . يا أصحاب وحدة الوجود ويا أصحاب إيران نتعاون فيما . . . أما عندنا في اليمن، نتعاون فيما اتفقنا عليه وهو ضرب أهل السنة، وليعذر بعضنا بعضاً مع الصوفي والشيوعي وغيرهم (٢) .

قلت : وقد يظن بعض الناس أن القاعدة مخالفة للشرع في فقرتها الأخيرة فقط وهي (ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ولا يدري أنها مخالفة لشرع الله

(١) الإرهاب وآثاره السيئة على الأفراد والأمم (ص: ٧).

(٢) أسئلة نساء سيئون.

بشقيها فقوله : (نتعاون فيما اتفقنا عليه) هذا إطلاق غير صحيح لأنه قد يتفق قوم على إثم فكيف يصح التعاون فيه والله يقول : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

وهكذا قوله : (ويعذر بعضنا ...) هذا الشق فيه مشاقة لله والرسول ذلك أن الله سبحانه أمر عباده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عشرات الآيات وهكذا رسولنا الكريم محمد - ﷺ - يأمرنا بذلك في جملة من الأحاديث منها قوله - ﷺ : « الدين النصيحة » ومنها قوله - ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ... الخ » وهذه القاعدة البدعية الخلفية تقول : لا داعي لهذا واعذرني وأنا أعذك واسكت عني وأنا أسكت عنك فهل ثمت أخطر من هذا وماذا يبقى لنا من ديننا إذا تعاوننا على أمرٍ ولو كان محرماً وعذر بعضنا بعضاً في المخالفة ولو كانت مما يغضب الله فأين عقول هؤلاء ؟



الفصل السادس : في ذكر بعض الكتب التي نقدت هذا الحزب

ما هذا الكتاب إلا حلقة صغيرة ضمن سلسلة كبيرة قام بها مجموعة من العلماء والمشايع والدعاة والمؤلفين الذين تصدوا لهذا الحزب الذي صار كالسيل الجارف تضرر به خلق كثير فانخرطوا فيه ظناً منهم أن هذا الحزب هو الإسلام الصحيح فوقعوا بسبب ذلك في أخطاء شنيعة منها الخروج على الحكام الذي أفضى إلى سفكٍ للدماء وتشريدٍ للأبرياء وسجون وتعذيب واثتهامات للضعفاء فحصل بسبب ذلك ضعفٌ للإسلام والمسلمين إلى حدٍ كبير ومنها خروجهم على العلماء الربانيين الذين لا يوافقونهم على ما هم عليه ونفورهم عنهم وتزهيد غيرهم فيهم ومنها الوقوع في بدع شنيعة عديدة كل هذا دفع الغيورين للوقوف أمام هذا الطوفان الجارف نصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم في كتبٍ خاصة بنقد هذا الحزب أذكر بعضها لمن أراد الاستفادة منها وهي على النحو الآتي :

الفسر الأول : قسم خاص بنقد بعض شخصيات هذا الحزب ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١- إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي للإمام المحدث مقبل بن هادي الوادعي .

٢- القرضاوي في الميزان للشيخ سليمان الخراشي .

٣- الإعلام بنقد الحلال والحرام لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان .

٤- خرافة حركي للشيخ / عبد المالك الجزائري .

٥ - الصبح الشارق على ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق
تأليف شيخنا العلامة المحدث أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري -
حفظه الله تعالى

القسم الثاني : قسم خاص بنقد هذا الحزب من جوانب متعددة ومن هذه
المؤلفات :

- ١ - حوار هادئ مع إخواني تأليف / أحمد الشحي .
- ٢ - الطريق إلى الجماعة الأم تأليف / عثمان بن عبد السلام نوح .
- ٣ - الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام تأليف / فريد بن أحمد بن منصور آل الثبيت
- ٤ - إلى أين يتجه الإخوان المسلمون في اليمن تأليف / صادق أمين (اسم
حركي) !.

٥ - رسالة أخوية لماذا تركت حزب الإخوان واتبعت المنهج السلفي تأليف
/ الشيخ أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي .

٦ - مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية
تأليف / عبد المالك الجزائري .

٧ - الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي تأليف / علي
السيد الوصيفي وهو من أحسنها .

٨ - (وقفات مع كتاب للدعاة فقط) تأليف / محمد بن سيف العجمي

٩ - نظرات في مناهج الإخوان المسلمين تأليف / أحمد سلام .

وغيرها كثير

القسم الثالث : كُتِبَ عامّة : وأقصد بالعامّة أنها كُتِبَ نقد مؤلفوها عدّة فرق ومنها حزب الإخوان المسلمين ومن هذه الكتب بل ومن أحسنها ما يلي :

- ١ - المخرج من الفتنة / للعلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي .
- ٢ - المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال / تأليف الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي .
- ٣ - الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة / تأليف الشيخ المحدث سليم بن عيد الهلالي .



شبهات وردود

يقول الله تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء : ١٠٧ - ١٠٩].

❀ وروى أبو داود في سننه **عمر** عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ : «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَذْعَةَ الْحَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» (١)

❀ **وعمر** عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخِصْمُ» (٢) ومعنى «الألد الخصم» المعوج عن الحق المولع بالخصومة والماهر بها والألد في اللغة الأعوج ويطلق على شديد الخصومة مأخوذ من لذيدي الوادي وهما جانباه لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر «الخصم» الحاذق بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق أو إثبات باطل

(١) صححه الشيخان العلامة المحدث الألباني والعلامة المحدث الوادعي - عليها رحمة الله تعالى - .

(٢) رواه البخاري : (٢٤٥٧) ومسلم : [في العلم باب في الألد الخصم رقم (٢٦٦٨)].

فدلت هذه الأدلة على تحريم الجدل عن المبطلين وأنه جدال بالباطل ومع ذلك فكثير من الناس يقع في هذا الأمر المحرم ولا سيما كثير من حزب الإخوان المسلمين فإنهم يجادلون عن قادة حزبهم بكل وسيلة مهما حاولت تظهر لهم ما وقع فيه فلان من المخالفات لشرع الله إلا أن الجدل لا ينقطع عنهم فعرفوا بالجدل وذلك علامة من علامات الضلال.

❁ **عمره أبي أمامة، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] (١) .**

وقد حاولت بنفسى إقناع بعض الناس من هذا الصنف بأن فلاناً حصلت منه مخالفات لا يجوز السكوت عنها ورغم أنى كنت أثبت له ذلك من قول الرجل بالكتاب والصفحة إلا أنه للأسف لا يتزحزح عما قاله الأول: [عزز ولو طارت [فلم يقبل فيه أي تعديل أو نقد فقلت له بعد ذلك هذا جدال منك عن معصوم والله المستعان ومما يرددونه أثناء دفاعهم وجدالهم عن الأشخاص المتقدمين شبه كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المختصر لكنني أذكر بعضها فمن ذلك :



(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٢٥٣) وصححه الشيخان العلامة المحدث الألباني والعلامة المحدث

الوادعي - عليهما رحمة الله تعالى - .

الشبهة الأولى

يقول بعض الناس إن كثيراً من هؤلاء المذكورين قد ماتوا - وقد قال: رسولُ الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «اذْكُرُوا مُحَاسِنَ مَوْتَاكُم، وَكُفُّوا عَن مَسَاوِيهِم» فكيف أبحتم لأنفسكم التعرض لهم بذكر مساوئهم ؟ .

والجواب :

أولاً : بالنسبة لحديث « اذكروا محاسن موتاكم » هو لاشك حديث صحيح رواه أبو داود : (٤٩٠٠) عن ابن عمر، وأخرجه الترمذي (١٠٤٠)، وابن حبان في " صحيحه " (٣٠٢٠) .

ويشهد له حديث عائشة قالت: قال رسولُ الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : " إذا ماتَ صاحبُكُم فدَعُوهُ، ولا تَقْعُوا فيه " رواه أبو داود : (٤٨٩٩) وله شاهد آخر من حديث المغيرة بن شعبة، أخرجه أحمد في " مسنده " (١٨٢٠٩)، وابن حبان في " صحيحه " (٣٠٢٢) . ولفظه: " لا تَسْبُوا الأموات، فتؤذوا الأحياء " . وإسناده صحيح . وانظر تمام تخريجه فيهما . وثالث عند أحمد في " مسنده " (٢٧٣٤) من حديث ابن عباس، بلفظ: « ... فلا تَسْبُوا أمواتنا، فتؤذوا أحياءنا . » وفي الرواية الأخرى : « لا تذكرُوا هلكاكم إلا بخير » .

ثانياً : الأصل أن المسلم لا يذكر إلا بخير حياً كان أو ميتاً لكن إذا كانت هناك مصلحة لذكره بغير ذلك جاز ولو كان المذكور ميتاً بل قد يكون ذلك واجباً أحياناً فرسولنا الكريم الذي قال : « اذكروا محاسن موتاكم » كان ذات مرة بين أصحابه فمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِّي عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « وَجَبَتْ،

وَجَبْتُ، وَجَبْتُ»، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُتِنِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَجَبْتُ، وَجَبْتُ، وَجَبْتُ»، قَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُتِنِي عَلَيْهَا خَيْرٌ، فَقُلْتُ: «وَجَبْتُ، وَجَبْتُ، وَجَبْتُ»، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُتِنِي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: «وَجَبْتُ، وَجَبْتُ، وَجَبْتُ»؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» (١).

❁ وفي رواية للبخاري (٢٦٤٢) قَالَ: «شَهَادَةُ الْقَوْمِ الْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ».

❁ وفي البخاري أيضا (١٣٦٨) - عَمْرُ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبْتُ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَجَبْتُ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبْتُ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ، شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ، قَالَ: «وَثَلَاثَةٌ» فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ، قَالَ: «وَاثْنَانِ» ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ (٢).

❁ في قصة صاحب الشملة : عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْرٍ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا، إِنِّي

(١) البخاري (١٣٦٧) مسلم (٩٤٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

(٢) وجاء في البخاري (٤٢٣٤) ومسلم (١٨٢-١١٤).



رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ .

❁ وجاء **عمر** أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: افْتَحْنَا خَيْبَرَ، وَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرِ وَالْإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضَّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْطُ رَحَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ، حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا» قَالَ: فَفَرَعَ النَّاسُ فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِشْرَاكِ أَوْ بِشْرَاكَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصْبَتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ - أَوْ شِرَاكَانِ - مِنْ نَارٍ» .

فَمَنْ مِنَ الْمَذْكُورِينَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَلْ وَفِي خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَقُتِلَ فِي الْغَزْوَةِ حَتَّى قَالَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - : « هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ » ؟ .

ومع ذلك ذكر الرسول - ﷺ - حاله ليحذر الناس من معصية الغلول فحصل المقصود وجاء صاحب الشراك بالشراك وصاحب الشراكين بالشراكين وكان هذا الحديث درساً عظيماً للمسلمين جميعاً في التحذير من الغلول وسيبقى كذلك إلى قيام الساعة وتالله إن الخيانة في الدين وكتمان شيء منه أعظم من غلول شملة وكتمان أمرها و قد حصل نفعٌ كبيرٌ بكتب الردود وكتب الجرح والتعديل ثم إن مرتكب الخطأ وإن كان قد مات فإن أخطاءه لم تمت بموته بل لا

تزال تتناقلها الأجيال جيل بعد جيل فتحذير أهل السنة من الخطأ يعتبر من الإحسان إلى مرتكب الخطأ حتى تقل أوزاره لا سيما إذا كان ذلك الخطأ في كتب تُطبع ويتأثر بها كثير من الناس وهو إحسان منهم أيضاً إلى المتابعين له على خطئه حتى لا يأتيهم الموت وهم على ذلك فلو عرف هؤلاء هذا الأمر على حقيقته لدعوا لأهل السنة وشكروا لهم ذلك ولكن الهوى قتال .

ثم إن التحذير من هذه الأخطاء ليس للتشفي بل هو معالجة لأخطاء منتشرة في العالم الإسلامي وما زال أهل العلم يردون أخطاء أناس هم أعلم وأعظم شأنًا من هؤلاء فقد رد ابن قدامة المقدسي على ابن عقيل الحنبلي ورد ابن تيمية على الرازي والغزالي وغيرهم . ولو ذهبنا نستقصي هذا لطال بنا المقام والمقصود أن الإعراض عن الكلام في أهل البدع من الموتى ورعٌ بارد لم يعمل به أحدٌ من علماء الأمة الناصحين .



الشبهة الثانية

قول بعضهم : كل واحد وله أخطاء فلماذا كل هذه الردود ؟

والجواب :

أولاً : نقول للمتكلم بهذا هل أنت معترف أولاً بأن هذه أخطاء ؟ أم أن كلامك هذا لمجرد الدفاع عن المبطلين ومن باب ذر الرماد على العيون كما يقال ؟
نقول هذا لعلنا أن قائل هذا الكلام لا يعتقد أن هذه الأمور من الأخطاء التي يجب اجتنابها بدليل حاله ومقاله من قبل ومن بعد .

ثانياً : إذا كان هذا المعترض صادقاً في قوله وأقر بأن هذه التصرفات هي من الخطأ المحض فحينئذ نقول ما دامت هذه أخطاء فلا يجوز السكوت عنها وإنما يجب إنكارها عملاً بالنصوص الشرعية الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٤].

وقال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ . [آل عمران : ١١٠].

وقال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة : ٧١] .

وقال تعالى: ﴿عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

وقال سبحانه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [سورة العصر].

❀ وعنه النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا» (١).

ومعنى «الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ» المستقيم مع أوامر الله تعالى ولا يتجاوز ما منع الله تعالى منه والامر بالمعروف الناهي عن المنكر.

«وَالْوَاقِعِ فِيهَا» التارك للمعروف المرتكب للمنكر.

«اسْتَهَمُوا» اqترعوا ليأخذ كل منهم سهماً أي نصيباً.

«أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ» منعوهم من خرق السفينة.

❀ وعنه طارق بن شهاب قال: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْحُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْحُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ

رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ (١) .

ثم إن الأخطاء تتفاوت كما وكيفاً هذا لو فرضنا أن بعض من ذكرنا عنهم كان الحاصل منهم خطأ غير مقصود وهو أمر غير صحيح فالقوم ينظرون إلى هذه الموبقات بأنها عين الصواب وأنها الحق الذي يجب قبوله ولا تجوز مخالفته مما يستدعي النكير عليهم والتحذير منهم .



الشبهة الثالثة

يقول بعضهم: (هذه أخطاء قد تراجع عنها أصحابها) .

والجواب عن هذه الشبهة هو : التراجع عن الخطأ والتوبة إلى الله منه من الأمور المطلوبة شرعاً وهو منقبة لصاحبه ويفرح به ربنا سبحانه والصالحون من عباده قال الله سبحانه :

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
المائدة (٣٩).

وقال سبحانه : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال سبحانه : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

وقال سبحانه : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩].

وقال سبحانه : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٥].

❁ وعنه أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة (١)».

❁ وفي رواية لمسلم: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

وإنما المشكلة أن بعضهم يعلن تراجعهم عن شيء ولا يكون صادقاً في تراجعهم ذلك ومما يدل على عدم صدقه أمور منها: تركه للخطأ في كتاب له مطبوع أو مقولة تطبع مرات ومرات دون أي تنبيه على أنه قد تم التراجع عن هذا الكلام.

ومما يدل على عدم صدقه في ذلك تكراره للخطأ نفسه قولاً أو فعلاً أو يكون هذا التراجع المزعوم قد حفت به قرائن قوية تدل على عدم صدق صاحبه من الشتم والتكذيب لمن أظهر له بعضاً من أخطائه فيكون ذلك التراجع من باب المخادعة والله المستعان.

وتمت مشكلة أخرى وهي أن كثيراً من أخبار التراجع لا تثبت بحال لذا فمن ادعى شيئاً وجب عليه إثباته وإلا فدعواه من قبيل الكذب الذي لا عبرة به ومما حصل لي شخصياً أنني التقيت بشخصين في مدينة إرب بعد خروج الطبعة الأولى من هذا الكتاب وكان أحدهما يعرفني وأعرفه والثاني غير معروف لدي فبدأ

الشخص المعروف لدي يعرفنا ببعض فلما علم هذا الشخص أني فلان صاحب كتاب : ” النقل الأمين ... ” عبس وبسر وحلق وحذلق وأظهر امتعاضه واستنكاره وكان مما قاله لي كيف تنقل في كتابك أخطاءً لأشخاصٍ قد تراجعوا عنها ولم يأتي بمثال واحد على ذلك فطلبت منه أن يثبت لي شيئاً من ذلك وأمهلته إلى أن يجدوها قد مضى خمس عشرة سنة إلى الآن ولم يأتني بشيء فالقوم مولعون بالكذب وبالشغب على أهل السنة بلا حجة ولا برهان

وأحياناً يكون التراجع في مسألة والانتقاد على مسألة أخرى وبعض الناس يظنهما شيئاً واحداً جهلاً منه وهكذا .



الشبهة الرابعة

قد يقول قائل كيف تثبتون المنهج من كلام الأفراد وتزعمون أن كلامهم أصل لمنهجهم فإذا حصلت زلة من بعض علمائكم قلتم هذه هفوة ولم تحكموا عليهم من خلالها ؟ !

والجواب :

أولاً : لا بد أن يعرف الجميع أن أهل السنة لا يقبلون الخطأ من أي شخص مهما كانت مكانته ومنزلته وإنما ينصحون ويردون على صاحب الخطأ خطأه بأدب ولطف والغالب على علماء أهل السنة أن الواحد منهم إذا أخطأ ويؤن له الخطأ أنه يرجع مباشرة ويتوب إلى ربه بل ويعلن تراجعهم وكفى بهذا منقبة بخلاف أهل البدع والأهواء فإنهم يصرون على خطئهم ويتنادون في باطلهم ويطعنون في الناصحين وفي مقاصدهم ونياتهم وهنا يتضح الفرق بين خطأ وخطأ وبين مخطئ ومخطئ .

ثانياً : كلام الأفراد يُحكم عليه بأنه منهج يسير عليه الحزب الفلاني بشرطين اثنين هما :

- ١ - عدم إنكار بقية أعضاء وقادة هذا الحزب على القائل قوله ذلك .
- ٢ - حصول التأييد من قادة وأعضاء آخرين لما قاله القائل المخالف إما بنفس القول وإما بمعناه إما بالقول وإما بالفعل وهذا أمران لا يحصلان من أهل السنة مجتمعان قط .

من روائع الشعر

أرسل إلي أخونا المبارك حامل لواء الشعر أبو عمر عبد الكريم الجمعي -
حفظه الله تعالى - هذه القصيدة الجميلة وهي ضمن ديوانه المطبوع المسمى :
”أنفاس الصباح لإيقاظ الأمة المشخنة بالجراح“

وهي بعنوان: (دعاة على أبواب جهنم) قال فيها :

سأقولها نصحاً لكل يمان	ولكل شامي من الإخوان
سأقولها نصحاً لكل مغفل	في نجد أو في مصر والسودان
سأقولها والله يعلم أنني	ما قلت غير الحق في تبياني
ما همني أن يغضبوا إن كنت قد	أديت حق الله في أوزاني
ولكل حر أن يقول مدحتني	ولكل عبد أن يقول هجاني
سأقولها في خلوتي أو جلوتي	وكذاك في سري وفي إعلاني
سأقولها للمحسنين الظن في	أهل الهوى والزور والبهتان
سأقولها للسائرين بلا هدى	خلف اللثام وخلف كل جبان
للحاطبين بحبل كل مضلل	كالإمّعات بذلة وهوان
للجاعلين عقولهم في كف من	لا يحسن التوجيه للإنسان
سأقول ما عنه سأسأل موقناً	عند انتصاب الصحف والميزان
لا تُخدعن بعالم متحزبٍ	أبدأ ولو أثنى على الألباني
لا تُخدعن به ولو أثنى على	شيخ الحديث العالم الهمداني

لا تُخْذَعْنَ بِعَالَمٍ مَتَحْزَبٍ
 أَوْ كَانَ قَدْ صَامَ النَّهَارَ تَطَوُّعاً
 لَا تُخْذَعْنَ بِهِ فَكَمْ مِنْ عَالَمٍ
 مَتَلُونُونَ لَهُمْ وَجْوهَ عِدَّةٍ
 فَتَوَاهَمُ فِي نَجْدٍ تَطْفَحُ سَنَةً
 فَمَعَ الرُّوَافِضُ رَافِضِيُونَ الْهُوَى
 وَمَعَ النَّوَاصِبِ يَنْصَبُونَ عِدَاوَةً
 فِي كُلِّ شَعْبٍ يَعْرِضُونَ قَضِيَّةً
 بَلْ قَدْ يَمْدُونَ الْجُسُورَ لِلْمَلْحِدِ
 لَيْسَ الْعِدَاوَةُ وَالْمُودَةُ عِنْدَهُمْ
 كَنْ كَيْفَ شَتَّتْ إِذَا انْتَضَمَتْ بِحَزْبِهِمْ
 يَكْفِيكَ أَنْكَ مِنْهُمْ وَإِلَيْهِمْ
 مَا ضَرَّ مَنْ يُعْزَى إِلَيْهِمْ سُبَّةٌ
 مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَا يَشْكُ بَعْدْلَهُ
 حَتَّى وَلَوْ شَدَّ الرَّحَالُ لِقَبَّةٍ
 وَأَجَازَ إِحْدَانًا بِدَيْنِ مُحَمَّدٍ
 وَأَبَاحَ تَمْثِيلِ النِّسَاءِ بِشَرْطِهِ
 وَرَأَى النِّشِيدَ وَسَيْلَةَ دَعْوِيَّةٍ
 وَدَعَى لِمَوْثَرِ يَوْحَدِ بَيْنَنَا

إِنْ قَامَ طُولُ اللَّيْلِ لِلرَّحْمَنِ
 وَبَكَى دُمًّا خَوْفًا مِنَ النَّيْرَانِ
 بِلِسَانِهِ صَفَرَ مِنَ الْإِيمَانِ
 يَتَكَيَّفُونَ بِهَا مَعَ الْبُلْدَانِ
 وَتَفِيضُ رَفْضًا فِي حِمَى إِيرَانَ
 يَدْعُونَ لِلتَّقْرِيبِ دُونَ تَوَانِ
 لَلَّالٍ قَاطِبَةٌ وَلِلْخِلَافِ
 غَيْرِ الَّتِي عُرِضَتْ لِشَعْبِ ثَانِ
 وَيَطْبِلُونَ لَوْحِدَةِ الْأَدْيَانِ
 لِلَّهِ بَلْ ضَحِكٌ عَلَى الْأَذْقَانِ
 مِنْ جَهْمِي أَوْ صُوفِي تِيْجَانِي
 شَرْفًا وَإِنْ صَفَقْتَ لِلنَّصْرَانِي
 كَالشَّرْكَ وَالتَّكْفِيرِ لِلْإِخْوَانِ
 وَالْجَرْحِ فِيهِ عَلَامَةُ الْخُسْرَانِ
 وَرَأَى التَّمَسُّحَ بِالضَّرِيحِ الْفَانِي
 مِنْ حَضْرَةٍ أَوْ مَوْلِدِ رَنَانِ
 مَا دَامَ فِيهِ السِّتْرُ لِلْأَبْدَانِ
 بِالطَّبْلِ وَالْمَزْمَارِ وَالْعِيدَانِ
 وَالْكَافِرِينَ بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ

ورأى العداوة بيننا ليست على
أو قال إن قلنا المسيح ببقعة
أورد قال الله قال رسوله
أما الدَّمَقَرَطُ فهو شورى عندهم
فلانتخاب وسيلة شرعية
حتى ولو ساوى اليهودي مسلماً
والعالم الشرعي فيها صوته
والأغلبية لا مَرَدَّ لحكمها
لو أجمعوا مثلاً على أكل الربا
في مجلس النواب يُرجع للهوى
لو قدّم الزنديق مشروعاً به
لا يُستهان به ولا بكلامه
بل قد يُقدم قوله يوماً على
وكذاك يُؤتمن الخئون بعصرنا
نطق الرويض باسمنا وتكلموا
ما كنت أحسب أن عمري طائل
وأرى المنافق يستطيل ومؤمناً
زمنٌ به رب الشويهة جانباً
إن جاء بالتوحيد دون مناقض

دين ولا شيء سوى الأوطان
حنأول إليه اليوم للألمان
باللف حول النص والدوران
يستشهدون له من القرآن
يتوصلون بها إلى السلطان
فيها وصار الأسد كالغزلان
يبدو كصوت الفاجر الفنان
مهما يكونُ به من الطغيان
صار الربا حلُّ لكل يماي
لا للكتاب وسنة العدناني
كفرٌ بواح صار كالشوكاني
بل قد يُعدّ فتىً من الشجعان
قول الرسول وبارئ الأكوان
ويُخونُ المأمون ذو العرفان
في كل شأن من شئون زمان
حتى أرى الصُّلحاء كالسفهان
لا يستطيع الدحض للبطلان
يسمو على ذي التاج في التيجاني
وأتى بحق الأهل والجيراني

لصلاته عند الظهيرة رافعاً
 خير من الدنيا وما فيها إذا
 أما النساء فكم نرى من فتنة
 كم حرة قد أخرجت من خدرها
 خرجت هنا العذراء تكشف نحرها
 وكذلك الحبلاء تحمل بطنها
 بل ربما ضرب المخاض بحامل
 أما اللواتي في اللجان فلا تسل
 هذي بغير محارم قد سافرت
 سفاً تمخض عنه ضوء أخضر
 والوالد المسكين يقبع ماضغاً
 يمتنُّ أن صارت له من نسله
 ويظن واجبه هناك قد انتهى
 أو ما درى المسكين أن بناته
 فالعين تزني واللسان كلاهما
 والزوج يمشي بعد زوجته التي
 قدامها يمشي كأن وراءه
 ماتت به شيم الرجال وأصبحت
 الأجل دينار تُجر كنعجة

فوق الجبال لصوته بأذان
 كانت من الأوراق والعقيان
 منهن في عرس من الأحزان
 للإنتخاب عفيفة الأردن
 للناظرين وحمرة الأوجان
 وهناً على وهن إلى الميدان
 وأتت عجوز للسعال تعاني
 عن كونهن حبائل الشيطان
 من بيتهما للإثم والعدوان
 للإختلاط بأفتك الشبان
 للقات من ورق ومن أغصان
 بنتٌ تمثله لدى الأقران
 إذ علم الأنثى علو الشأن
 لولا الوظائف لم يكن زوان
 والإذن والرجلان والكفان
 في الانتخاب رئيسةً للجنان
 من جهله ركن من الأركان
 لا شيء فيه غيرةً الفتيان
 من رجلها للموج والطوفان

لَلْمَوْتِ خَيْرٌ لِلْكَرِيمَةِ مُحْتَدًا
 فَتَنٌ كَأَمْوَاجِ الظُّلَامِ فَظِيْعَةٍ
 وَلَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّهُمْ قَدْ طَالَبُوا
 فِيهِ يُيَارِسُنَ السِّيَاسَةَ مِثْلَمَا
 حَتَّى نَسَايِرَ عَصَرْنَا بِمُرُونَةٍ
 وَبِذَا تَثْوِرُ بِكُلِّ بَيْتٍ فَتْنَةٍ
 لَا أَفْلَحُ الْقَوْمَ الَّذِينَ تَأْمُرَتْ
 يَاقَوْمُنَا لَا تَفْسُدُوا أَبْنَاءَنَا
 شُكْرًا فَقَدْ أُدِيتُمُ الْفَرَضَ الَّذِي
 مِنْ قَالَ إِنَّا لَنَعِيشُ بِغَبْطَةٍ
 إِنَّا بِفَضْلِ اللَّهِ ثُمَّ بِفَضْلٍ مِنْ
 نَحْيَا حَيَاةً لَا يَكْدُرُ صَفْوَهَا
 تَتَحَدَّثُونَ كَأَنَّكُمْ عَلِمَاؤُنَا
 تَتَحَدَّثُونَ كَأَنَّكُمْ مِنْ مِلَّةٍ
 وَكَأَنَّ أُمَّتَنَا تُغَرِّبُكُمْ بِمِثْلِكُمْ
 فَدَعُوا التَّحَدُّثَ بِاسْمِ دِينَ مُحَمَّدٍ
 إِنَّا الرِّجَالَ مَعَ النِّسَاءِ نَدِينُكُمْ
 وَنَرَى التَّحْزِبَ آفَةً عَصْرِيَّةً
 أَفْبَعْدَ هَذَا تَزْعُمُونَ بِأَنَّهَا

مِنْ تَكُونُ كُلْعَبَةِ الصَّبِيَّانِ
 مِنْهَا تَشْيِبُ مَفَارِقُ الْوُلْدَانِ
 بِمَجَالِسِ الشَّيْخَاتِ لِلنِّسْوَانِ
 عَلَنَ فِي أَمْرِيكََا وَالْيُونَانِ
 وَنَكُونُ قِرَّةَ أَعْيُنِ الرَّهْبَانِ
 فِيهِ يَرْفَرُ لِلْهَدْيِ قَلْبَانِ
 فِيهِمْ نَسَاؤُهُمْ عَلَى الذِّكْرَانِ
 وَبِنَاتِنَا بِالْمَنْهَجِ الْعَصْرَانِي
 أُمْلَى عَلَيْكُمْ كَافِرٌ نَصْرَانِي
 وَنَسَائِنَا الْبُدُويَ وَالْحَضْرَانِي
 كَانُوا دَعَاةً لِلْهَدْيِ الرِّبَانِي
 إِلَّا كَلَامَ السَّخْفِ وَالْهَذْيَانِ
 وَكَأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ غَيْرَ يَمَانِ
 أُخْرَى وَلِسْنَا مِنْ ذَوِي الْإِيمَانِ
 وَبِمَنْ لَهُ فِي دِينِهِ وَجْهَانِ
 وَتَحَدَّثُوا عَنْ مَنْهَجِ عَقْلَانِي
 وَنَدِينُ مَنْ يَحْيَا بِلَا عَنَوَانِ
 وَدَعَاتِهِ كَالسَّلِّ وَالسَّرَطَانِ
 عَنَزُّ وَإِنْ طَارَتْ مَعَ الْغُرْبَانِ

أف لكم ولمن يصدق زعمكم
 قد تزعمون بأن صوتي جارحٌ
 وبأن في هذا التناصح خدمة
 هل غيركم جعل العدو براحة
 والحاكمون بصفهم أنتم إذا
 أنتم مع الحكام هذا مآدحٌ
 لو تسمعون بفتنة قد أوقدت
 فإذا انقضت وارتد فيكم سهمها
 وذكرتم الأقصى- الشريف وكوسفا
 لا رحمة بالمسلمين وإنما
 فإذا جمعتم ما استطعتم جمعه
 ونسيتم الأقصى الشريف وغيره
 وخبت مصابيح الخطابة بعدما
 أما الذين لسنة قد وفقوا
 يتقربون ببغض كل منافق
 ومن النصارى واليهود تراهم
 بُغْضٌ صحيحٌ ليس يخضع للهوى
 ونطيع من ولاه ربي أمرنا
 من دون أن نبغي بذلك مقعداً

ولمن يقول بطاقتي إخواني
 وبغيركم صوتي رفيق حان
 للكافرين وكل فظ جاني
 إذ ناب عنه بفكرة وسنان
 غلبوا وإن غلبوا مع الحدثان
 للحاكمين وذا عدو شاني
 أبرقتم للموقدين تهاني
 نحتم على الإسلام كالغربان
 وصنائع الكفار في الشيشان
 شَرَكٌ يُصَادُّ به ذوو الإحسان
 جفت دموعكم من الأجفان
 والدين لم يخطر على إحسان
 كانت تهز منابر العيداني
 فالله يعصمهم من الخذلان
 من أمرٍ أو كاتبٍ علماني
 سلكوا إزاهم مسلك القرآن
 لكن لشرع الله والبرهان
 فيما يُطيع الله لا العصيان
 في مجلس النواب للشيطان

حزبية أو سمعة لفلان
وندين من يدعو إلى الأوثان
في صفنا ندعو إلى الديان
خضراء من رُوح ومن ريجان
نفديه بالأرواح والأبدان

كلا ولا نبغي بذاك دعاية
ندعو إلى التوحيد كل مكلف
ونود من أعماقنا أن تصبحوا
لنعيش نحن وأنتم في واحدةٍ
هذي عقيدتنا وهذا نهجنا



الخاتمة

لقد ذكرت ما سبق متعرضاً لذكر أشخاص بأسمائهم؛ إذ لا سبيل لتجنب ذلك لانعدام الثقة عند كثير من الناس الآن فلم يعد القارئ يصدق شيئاً إلا بذكر الشخص القائل والمصدر ورقم الصفحة وهذا ليس من الغيبة المحرمة في شيء؛ فقد أجمع العلماء على جواز الغيبة للمصلحة الشرعية، ومن أراد المزيد من الاطلاع على هذه المسألة فليرجع إلى رياض الصالحين للإمام النووي: «باب ما يجوز من الغيبة»، وهكذا رسالة الإمام الشوكاني: «رفع الريبة فيما يجوز من الغيبة».

وقد نظم بعضهم من تجوز غيبتهم في شعر فقال :

والقدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
ولمظهر فسقاً ومستفتٍ ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

والذي نعتقه وندين الله به أن بيان بطلان المبطلين والرد عليهم من دين الله الذي يُتقرب به إليه بل هو من أعظم القربات :

من الدين كشف العيب عن كل كاذب وعن كل بدعي أتى بالمصائب
ولولا رجالٌ مؤمنون لهدمت معاقل دين من كل جانب

وما ذكرته إنما هو غيْضٌ من فيض وقطرة من مطرة، وقد سلكت مسلك الاختصار بقدر الإمكان؛ هذا وأوصي نفسي وجميع المسلمين بتقوى الله والإقبال على العلم النافع وبالتوبة إلى الله من جميع الزلات والسيئات

والقيام بواجب النصح للأفراد والجماعات . وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه
وجنبنا ما ييغضه ويأباه وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كان الفراغ من كتابته في ٢٢ / ربيع أول لعام ١٤٢٨ هـ^(١) .

كتبه /

أبو العباس منصور بن عبده بن أحمد المجيدي.

اليمن - أبين - جعار مسجد أبي بكر الصديق



(١) هذا تاريخ الطبعة الأولى أما هذه الطبعة فقد كان الفراغ من إعادة النظر فيها وحذف وإضافة ما يلزم في

٧ ربيع الآخر لعام ١٤٤٤ للهجرة النبوية الموافق / ١ / ١١ / ٢٠٢٢ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

- مقدمة فضيلة الشيخ العلامة المحدث أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري .. ٣
- مقدمة فضيلة الشيخ العلامة مُحَدِّث الديار الشامية: سليم بن عيد الهلالي حفظه
الله..... ٤
- أبيات رائعة لحامل لواء الشعر: أبي عمر عبد الكريم الجعفي في تقرّض الكتاب
وهي بعنوان: الورد والياسمين في التنويه بكتاب: النقل الأمين ٥
- مقدمة الطبعة الثانية..... ٦
- مقدمة الطبعة الأولى..... ١٠
- كلمة شكر..... ١٤
- الباب الأول..... ١٧
- في حكم الحزبية وبيان خطرهما..... ١٩
- الفصل الأول في تعريف الحزبية وأدلة تحريمها..... ٢٠
- الفصل الثاني: تحذير علماء أهل السنة من هذه الحزبيات وشيء من الفتاوى في ذلك .. ٢٩
- الباب الثاني..... ٦١



- ٦٣ في تعريف الولاء والبراء وأهميته وبعض مسائله.
- ٦٥ أهمية عقيدة الولاء والبراء.
- ٦٧ الفصل الأول: في الأدلة على وجوب تحقيق عقيدة الولاء والبراء.
- ٧٣ الفصل الثاني: أقسام الناس في ما يجب في حقهم من الولاء والبراء.
- ٧٦ الفصل الثالث: أقسام الناس في تعاملهم مع الكفار من حيث الولاء والبراء.
- ٧٧ الفصل الرابع: في التفريق بين الموالاة والمعاملة الحسنة.
- ٨١ الفصل الخامس: أقسام الكفار من حيث التعامل معهم.
- ٨٣ الفصل السادس: من مظاهر الولاء للكافرين.
- ٩٧ عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين.
- ٩٩ الباب الثالث.
- ١٠١ الإخوان المسلمون وموقفهم من اليهود والنصارى.
- ١٣٢ موقف أهل السنة والجماعة من أخوة المسلم لليهودي والنصراني.
- ١٦٧ الباب الرابع.
- ١٦٩ الإخوان وموقفهم من المذاهب الهدامة المستوردة.

الفصل الأول : الدعوة إلى وحدة الأديان وموقف حزب الإخوان المسلمين منها

١٧٠.....

الفصل الثاني : الاشتراكية وموقف حزب الإخوان المسلمين منها..... ١٧٨

الفصل الثالث : الديمقراطية وموقف حزب الإخوان المسلمين منها : ١٨٨

الفصل الرابع : الوحدة الوطنية..... ٢٠٦

الباب الخامس ٢١١

الإخوان وموقفهم من اهل البدع والأهواء..... ٢١٣

الفصل الأول : موقفهم من الرافضة : ٢١٥

الفصل الثاني : موقفهم من الصوفية..... ٢٤٨

الفصل الثالث : موقفهم من الأشعرية والمعتزلة..... ٢٨٢

الباب السادس..... ٢٩٣

الإخوان المسلمون وموقفهم من أهل السنة والجماعة..... ٢٩٥

الفصل الأول : الطعن القبيح في بعض الأنبياء والمرسلين ٢٩٦

الفصل الثاني : الطعن القبيح في بعض صحابة رسول الله - ﷺ - ٣٠١



الفصل الثالث : التكفير للمجتمعات الإسلامية تارة بالتصريح وتارة بالتلميح

٣١٠.....

الفصل الرابع : طعن حزب الإخوان في علماء أهل السنة خصوصاً وفي أهل السنة

عموماً..... ٣٢٨.....

الفصل الخامس : سبب نقض حزب الإخوان لعقيدة الولاء والبراء..... ٣٤٥.....

الفصل السادس : في ذكر بعض الكتب التي نقدت هذا الحزب..... ٣٤٩.....

شبهات وردود..... ٣٥٢.....

الشبهة الأولى..... ٣٥٤.....

الشبهة الثانية..... ٣٥٨.....

الشبهة الثالثة..... ٣٦١.....

الشبهة الرابعة..... ٣٦٤.....

من روائع الشعر..... ٣٦٥.....

الخاتمة..... ٣٧٢.....

الفهرس..... ٣٧٥.....

